

٤٥ /

جامعة القديس يوسف
كلية الآداب والعلوم الانسانية
فروع الآداب العربية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٦٠٤

الزعة الاسلامية

في شعر محمد علي الحوماني

اعداد

محمد عبد الحسن فقيه

٥٦٤٤
٦٠٤



رسالة مقدمة لفرع الآداب العربية . في كلية الآداب والعلوم الانسانية
بجامعة القديس يوسف للحصول على درجة الماجستير في الادب العربي

باشرف

الدكتور اسعد احمد علي

١١٥٥١١

شكر وتقدير

إني أتوجه بجزيل الشكر الى من ساهموا معي من اساتذة كرام ،
وأصدقاء مخلصين ، وأخص بالذكر منهم :

- الدكتور اسعد علي الذي أشرف على دراستي ، ورافق مسيرتي
العلمية ، وغمرني بحبته ولطفه ، وأرشدني بقلب واسع كبير ،
ويتوجيه صادق سليم ، فقد كان بحق بمثابة الاخ الكبير ،
والصديق المخلص الوفي ، فاليه شكري وتقديري ومحبتي .

- الدكتور الاب ميشال آالار (طيب الله ذكره) الذي استفدت من
آرائه في المنهج ، ومن دروسه الصامته ، ونظراته الثاقبة ،
التي كانت خير دليل لي على التفاني في سبيل المعرفة
والمحبة ، بروح علمية مرنة ، وقلب صابر جلود .

- الدكتور اسامة عانوتي الذي تفضل بقراءة الرسالة قراءة ثانية .

وأشكر أيضا من ساعدوني في تقصي المصادر والمراجع ، ومنهم
السيد رضا الحوماني الذي أمدني بمعلومات قيمة ، وأعارني مخطوطة
والده " أشقى الناس " ، وأشكر شقيقته الأنسة أميرة الحوماني التي وجهتني
الى بعض المصادر والمراجع ونصحت للاتصال بأصدقاء والدها .

وأشكر أيضا الاستاذ نظام الحوماني الذي وضع بين يدي بعض
المصادر ، وخاصة ديوان " فلان " الذي اختطه عن النسخة الوحيدة
المتبقية في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت .

وأوجه شكري وامتناني الى جميع من ساعدوني بطريقة مباشرة
أو غير مباشرة في اظهار هذا البحث .

محتويات الرسالة

الصفحة

ج	شكر وتقدير
د - ز	محتويات الرسالة
ح - ط	المقدمة

الباب الأول

الاطار المنهجي : عصرأ ، وبيئة ، وحياة ، وآثاراً

٢	تمهيد
---	-------

الفصل الاول : عصر الحوامي وبيئته

٣	التعريف بالعصر والبيئة
٤	مدخل
٥	البيئة الطبيعية لجبل عامل
٧	الناحية السياسية
١٤	الوجه التطبيقي للناحية السياسية
١٦	الناحية الاجتماعية
١٩	الوجه التطبيقي للناحية الاجتماعية

الفصل الثاني : حيات

٢٠	اولا : اسمه ، كنيته ، لقبه ، نسبه
٢٣	ثانيا : مولده ، دراسته ، نشأته وتكونه الشخصي
	ثالثا : نشاطاته :
٢٩	١ - في التدريس
٣٣	٢ - في الصحافة
٣٥	٣ - في السياسة
٤٠	٤ - في الاجتماع

الصفحة

٤٣	رابعاً : رحلاته
٥٤	خامساً : نفيه
٥٧	سادساً : حياته الأسرية
٦٢	سابعاً : وفاته
٦٦ - ٩٢	<u>الفصل الثالث : آثاره :</u>

٦٦	مدخل
٦٧	أولاً : الآثار الشعرية المطبوعة
٨٤	ثانياً : الآثار النثرية المطبوعة
	ثالثاً : المخطوطات
٦١	١ - النثرية
٩١	٢ - الشعرية
٩٢	رابعاً : المقالات ، المحاضرات ، الندوات

الباب الثاني

٩٣ - ١٧١

النزعة الإسلامية في شعر الجوماني

٩٤

تمهيد

٩٩ - ١١٦

الفصل الأول : الإسلام في شعره وفيه مستويان :

المستوى الأول : نشأة النفس من القرآن والحديث
ونهج البلاغة ، وفيه أربعة ادوار :

١٠٠	١ - الدور الاخلاقي
١٠٤	٢ - " الثقافي
١٠٦	٣ - " الحضاري
١٠٨	٤ - " التأملي

المستوى الثاني : نشأة النفس من المجتمع
وفيها اتجاهان :

١١٤	١ - الارتباط بين النفس والدين
١١٥	٢ - التعبير عن المادي والروحي

الصفحة

١٢٨ - ١١٧

الفصل الثاني : الرسول في شعره

١١٧

مدخل

١١٨

سيرة الرسول

١٢١

الوجه التطبيقي لسيرة الرسول

١٢٤

أخلاق الرسول

١٢٧

الوجه التطبيقي لأخلاق الرسول

١٣٧ - ١٢٩

الفصل الثالث : الأماكن القدسة في شعره

ويحتوى على مدخل ومبحثين :

١٢٩

مدخل

١٣١

المبحث الأول : من وحي الرسالة

١٣٤

المبحث الثاني : من وحي النبوة

١٣٨ - ١٧١

الفصل الرابع : خصائص الشاعر الفنية

١٤٨

مدخل

١٣٩

الصياغة الفنية

١٤٣

صياغة الشاعر

١٤٧

التكرار

١٥٠

وحدة القصيدة

١٥٣

الاسلوب

١٥٤

اسلوب الشاعر

١٥٨

الخيال

١٦٠

الخيال في شعر الحوماني

١٦٢

المعاطفة

١٦٤

المعاطفة في شعر الحوماني

١٦٦

الموسيقى الشعرية

١٦٨

الموسيقى في شعر الحوماني

١٧٢	الخاتمة
١٧٥	الفهرس الهجائي للاسماء
١٧٩	مصادر الرسالة ومراجعتها

.. ..

القدمة

لماذا اخترت الشاعر محمد علي الحوماني موضوعاً لدراستي ؟
ولماذا تناولت النزعة الاسلامية في شعره بالذات لتحصيلي
العالي في الجامعة اليسوعية ؟؟

إنَّ الباعثَ الأولَ لأختيار الشاعر محمد علي الحوماني ،
فكرة تواردت الى ذهني منذ ربيع عام ١٩٧٢ ، ثم أخذت هذه الفكرة
تترسّخ في ذهني وتتأصل ، وشعرت معها بدافع قوي ورغبة ملحة
يشدّاني للتقيب والبحث عن شاعر سخي ، متنوع الوجوه ، ومتصدّد
الموضوعات ، ونتاجه يكاد يضيع ويذهب هدرأً ، ويصبح في مآهات
النسيان . فكّرت في الموضوع ، وشاورت استاذي المشرف الدكتور أسعد
علي فلم أجد منه إلا القبول والتشجيع ، وبدأ لي أنني أستطيع أن أقوم
بدراسة الشاعر بعد أن جمعتُ بعض معلومات حول حياته ونتاجه .

ثم رأيتني مدفوعاً الى تسجيل الموضوع برغبة لا تُضاهى ، وبنفس
ملية بشعور الأمل والتحفز ، لأستجلي الحوماني الشاعر ، وأعرض نتاجه
الأدبي ، وأقدم مادة جديدة أوليها كل عنايتي

وقد شجعني الكثيرون في اختياري للموضوع لاسيما وانني أحقق
شخصية عالمية ، كما انتقدي البعض ، لافتاً نظري الى أن الموضوع لا يصلح
لدراسات منهجية أدبية .

وواجهتني صعوبة فقد ان بعض كتبه من المكتبات العامة ومن
عند ذويه ، وبدأت أتصدّد معارفه وأصدقائه ، وأسأل ، وأفتش ، هنا
وهناك ، باحثاً عن خيوط من الضوء تنير امامي الطريق او ترشدني الى مفاتيح
تلك الأبواب الموصدة في وجهي ، ولكن دون جدوى .

امام هذا الواقع المقلق والمحيّر ، شعرتُ بالملل الذي كاد يقضي عندي على الرغبة في اتمام عملي الذي خططت له ونيت عليه آمالي المتعطشة للبحث والتنقيب .

عرضتُ هذه الصعوبات على استاذي المشرف الدكتور أسعد علي فأشار علي أن أبحث جانباً من نشاطاتها ، ولم أتردد يوم ذاك بالعرض بالرغم من انني كنت قد انهيت التقييس من اغراض شعره .

غيرت رأبي ، وعدلت منهجي ، وقررت أن أتناول أحمد الجوانب البارزة في شعره . وكانت حسب رأيتي مناجاته للرسول الكريم محمد بن عبدالله (ص) الذي برز الشاعر فيها بشخصية جديدة ، ووجه مثالي ، ينشد المحبة والسلام .

تلك كانت رأيتي للحوثاني ، فعمزمت على احياها شعره بروح علمية خالصة ، وبنفس أمانة صادقة ، وببحث دقيق مستفيض ، فكانت نصوص شعره المصاييح التي استدلت بها طريقي ، وكتبته خير رفيق لسي في طريق شاق طويل ، سلكته بصبر وناة حتى تيسر لي بمسجد جهود متواصلة اتمام دراستي هذه بشكلها ومحتواها .

وكانت كتبه المصدر الاساسي لهذه المحاولة ، ومنها : القنابل ، نقد السائس والموسس ، وفلان ، / ثم مخطوطته " أشقى الناس " وقد أفردت لكتبه فصلاً كاملاً عرضت منهجه فيها ، وتحدثت عن محتواها ، وأوضحت معالمها .

وأقمت دراسة الباب الثاني على نصوص احداها ، وهو ديوانه " أنت أنت " الذي بينت فيه نزعة الشاعر الاسلامية من خلال مناجاته للرسول .

يضاف الى ذلك بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في
الفصلين الاول والثاني من الباب الاول عند عرض النواحي التاريخية ، وكتب :
خطط جبل عامل للسيد محسن الامين ، وتاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا ،
ومحاضر المجلس النيابي اللبناني . كما كان لمجلتي العربية والعرفان مساهمة
فعالة . ولا أبعد عن الحقيقة اذا قلت ان الفضل الكبير للكشف عن رحلاته
الى الخارج ، وخاصة رحلاته الثلاث الى الاميريكتين ، يعود للصحف العربية
التي تصدر هناك ، والتي اعتمدت عليها اعتماداً كلياً ، وقد لقيت صموصة
حصة في جمعها والتحقيق بها ، اذكر منها الصحف التالية :
الاصلاح ، الفطرة ، السلام ، الجريدة العربية السورية ، من صحف اميركة
الجنوبية . والبيان ، ومراة الغرب ، وغيرها من صحف اميركة الشمالية .

وحسب ما اقتضت هذه المحاولة ، قسمتها الى بابين ، جعلت
الباب الاول في تمهيد وثلاثة فصول .

تناولت في التمهيد خلاصة مضمين الفصول الثلاثة :
عرفت في الفصل الاول بالعصر والبيئة ، وحددت بمدخل الاطار الزمني
والمكاني لحياته (١٨٩٨ - ١٩٦٤) فبحثت البيئة الطبيعية لجبل عامل
بتسميته ، وحدوده ، ومساحته ، وميزاته ، كما بحثت في الوضع السياسي
القائم ، وأهم الأحداث السياسية التي أثرت في مجرى الحياة العامة ، كالحكم التركي ،
والحرب العالمية الاولى ، والثورات والأحداث العربية التي اعقبها ، وما فرضته
الحرب العالمية الثانية ، ثم تحدثت عن استقلال لبنان مع عرض سريع للمطالبة
بانصاف العالميين .

وطبقت هذه الوثائق على شعر الحوطني مع ما استلزم من شواهد .

والنقطة الثانية التي تناولتها بالبحث ايضا كانت الحياة الاجتماعية في جبل عامل في تلك الحقبة ، حيث بينت فيها ظاهرة التخلف المادي ، والفبن الاجتماعي ، مع بعض الشواهد من قصائد العالميين أنفسهم ، ثم طبقت ذلك على شعر الحوماني .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن حياته : اسمه ، كنيته ، لقبه ، ونسبه ، وتناولت في الحديث مولده ، ودراسته ، ونشأته ، وتكونه الشخصي ، ثم عرضت نشاطاته في المجالات التالية : التدريس ، الصحافة ، السياسة ، الاجتماع .

وكشفت في هذا الفصل ناحية هامة من حياته ، الا وهي رحلاته الى الخارج - كما ذكرت - وخاصة الى اميركة الجنوبية واميركة الشمالية ، والهند ، وسيلان ، وميجيت الاسباب والنتائج لهذه وتلك .

وتعقبت أعماله في معتزله (مهر) وتحدثت عن حياته الأسرية ، وأولاده ، وأنهيت الفصل بوفاته .

أما الفصل الثالث (آثاره) فقد مهدت له بمدخل عن تشتت كتبه ، وفقدان بعضها ، وعددت النشر والشعر فيها سواء كان مطبوعاً او مخطوطاً . ثم تحدثت عن كل كتاب بالتفصيل ، فابتدأت أولاً بالشعر ثم تبعته بالكتب النثرية والمخطوطات ، والمقالات ، والمحاضرات ، والندوات .

وجعلت الباب الثاني (النزعة الاسلامية في شعر الحوماني) - أي الدرس التطبيقي - في تمهيد وأربعة فصول ، ولكل فصل مدخل يلقي الاضواء على ما يتضمنه الفصل من محتويات ويكون مراً للعبور اليه والولوج الى غايات مضمينه .

والموسيقى الشعرية • وعرضت الوجه التطبيقي لهذه العناصر ، وأعطيت نماذج لكل منها في محاولة للتعرف على ذوق الشاعر وتقييم إنتاجه وإظهار مكانته في مجال الأدب •

وانتهت الدراسة بخاتمة موجزة ، ضمنتها أهم أفكار الرسالة وأخرها توصلت إليه من نتائج في هذا البحث •

واعتمدت من المصادر الأساسية للفصول الثلاثة الأولى القرآن الكريم ، والحديث ، ونهج البلاغة ، وتلاها من الكتب حياة محمد لمحمد حسين هيكل ، والاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية لحسين صعب ، ومن هنا نبدأ لخالد محمد خالد ، والمراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين . ومن المجالات : الفكر الاسلامي ، والوعي الاسلامي ، والمهلال ، والعربي ، وغيرها .

اما الفصل الرابع فقد اعتمدت على المصادر والمراجع التالية : في النقد الأدبي لشوقي ضيف ، والأصول الفنية للأدب لعبد الحميد حسن ، والشعر والفنون الجميلة لابراهيم العريض ، وفي النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ، والنقد الأدبي لاحمد أمين ، والأدب وفنونه لعز الدين اسماعيل وغيرهم .

ففي التمهيد حددت مفهوم كلمة النزعة ، وعرفت بالإسلام ديناً ، وعقيدة ، ورسالة .

وتناولت في الفصل الأول الاسلام في شعره ، وجعلت فيه مستويين : نشأة النفس من القرآن الكريم ، والحديث ، ونهج البلاغة ، ثم نشأة النفس من المجتمع .

اما الفصل الثاني فكان للحديث عن سيرة الرسول وأخلاقه ، مع ما استلزم ذلك من تطبيقات من شعر الحوماني .

وجاء الفصل الثالث عن الاماكن المقدسة من مدخل وبمبحثين : الاول من وحي الرسالة ، والثاني من وحي النبوة .

اما الفصل الرابع فكان عن الخصائص الفنية . عرضت في مقدمته بعد المدخل أهمية الصياغة الفنية ، وتناولت في حديث مستفيض مشكلتي اللفظ والمعنى . ثم صياغة الشاعر الفنية ، والاسلوب ، والخيال ، والمطابقة ،

الباب الأول

الاطار الضمني : عصرًا وبيئةً وحياءً وآثاراً

تمهيد

الأدب مرآة الحياة ، وإفرازاته سجلٌ للوثائق الهامة ،
تعكسُ لنا الحقب الغابرة بما فيها من أحداثٍ واتجاهاتٍ فكريةٍ وسياسيةٍ
 واجتماعيةٍ . ويصوّر لنا الحياة التي نستجلي منها المؤثرات المأمومة
 لكل بيئةٍ وعصرٍ .

لذا، كان لا بُد لنا من تطبيق قواعد الاحياء والتحديث لكل تراث
 للكشف عن بيئة وعصر المترجم له ، وحياته ، والاتجاهات الفكرية
 التي نحا إليها وخصائصها ، مقدمة للبحث في الأثر الذي خلفه .

وعليه ، فقد تناولتُ في هذا الباب ثلاثة فصول :

عرفتُ في الفصل الاول منها ، البيئة الطبيعية والسياسية والاجتماعية
 لمصره ، أما في الفصل الثاني فقد ضمنتُه سيرة الحوماني ، ونشأته ،
 وتكوّنه الشخصي ، ونشاطاته ، ورحلاته ، ونفيه .

ثم حددت في الفصل الثالث آثاره النثرية والشعرية ، واعتدت
 كتبه أساساً لملي ، وأحلت الى مصادره ومراجعده ، مقدمة لموضوع
 بحثي التطبيقي في الباب الثاني الذي سمّيته :

" النزعة الاسلامية في شعر الحوماني "

الفصل الاول : عصر الحوماني وبيئته :

التعريف بالمصر والبيئة :

المصر هو الحقبة الزمنية التي تكتنف حياة الانسان ، فتحدد عمره ، وتساعد على كشف المعطاء في سجل التاريخ الدائم ، وتكشف عن الأمواج والخواج الماطفية والفكرية التي رانت فيها وأهم بواعثها الحقيقية ودوافعها .

وكلمة المصر تنطوي على معانٍ عديدة منها : الدهر والحين ، واليوم والغداة والليلة وآخر النهار الى احمرار الشمس والغداة والعشي . يقول تعالى : "والعصر ان الانسان لفي خسر" (١) وقال ابن السكيت (٢) في باب ما جاء مثنى الليل والنهار يقال لهما المصران ، قال : ويقال المصران الغداة والعشي (٣) .

والقصود بالمعنى الذي نربي اليه هنا ، الحين من الدهر الذي اكتنف حياة الحوماني فمماش فيها وعاصر أحداثها وتأثر بها وأثرت في نفسه فظهرت ملامحها في شعره . أما البيئة فهي : الحلول في المكان والنزول فيه ، وقيل المنزل ، والوسط ، والمحيط الذي يعيش فيه ، والبيئة الواقعية تعني وسط الفرد الحقيقي ، ومنها البيئة النفسية والسلوكية والجغرافية .

والفعل بَوَّأ مجرداً " بمعنى الرجوع الى المكان (٤) من بَاءَ بَوَّأً الى المكان عَادَ ورجع . بَوَّأً تَبَوَّأً : حلّه وأقام فيه . ومن تراكيبه : تبوأ السدة اعتلاها او تبوأ العرش تسنمه وأسندت اليه مقاليد الامر (٥) .

" والمصر والبيئة كلمتان متداخلتان ، احدهما تكتنف الأخرى يستعملهما المؤرخون في ترجمات الشعراء دون تحديد " (٦)

(١) قرآن كريم - سورة المصر ، آية ١ - ٢

(٢) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، من علماء بغداد . وكان عالماً بنحو الكوفيين ، ولكن غلبت عليه اللغة . مات سنة ٢٤٦ هـ . وقيل ان الخليفة المتوكل قتله .

(٣) لسان العرب لابن منظور

(٤) نفسه

(٥) معجم العاليلي

(٦) اسعد علي - فن المنتجب العاني وعرفانه ، دار النعمان - بيروت - ص ٢٣ .

في الفصل الثاني من هذه الدراسة تحدث عن مولد الحوماني ونشأته وحدد الأطار الزمني والمكاني لحياته ، وخرجت بنتيجة انه عاش في العصر الحديث ، أي بين (١٨٩٨ - ١٩٦٤) في جبل عامل اولا ، ثم في بيروت وبعض البلاد العربية ثانية .

" ولما كان الأدب مرآة يُمكس لنا الحياة والطبيعة وما تثيرانه في النفس البشرية من خوالج وأفكار ^(١) ."

" ولما كان الأدب صورة للحياة او لناحية من نواحيها لزم كونه الأديب صورا وكان حتماً على دارس الأدب أن يشرف على تلك الصورة ويتبين العلاقة بينها وبين المصور ثم العلاقة بين هذا المصور وبين الطبيعة التي حضنته والمحيط الذي ترعرع ^(٢) فيه ."

فمن وحي هذه المعطيات سلكت في هذا الفصل طريقاً لتحديد بيئة الحوماني وعصره وتأثيرهما في أفكاره ، تمهيدا لتحليل آثاره وإثباتها بصورة لحياته مجتمعه وعصره .

وعمدت في ذلك الى التعريف بالبيئة الطبيعية لجبل عامل ثم تناولت الناحية السياسية والاجتماعية لمصره .

(١) انيس القدسي - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث - دار المعلم للملايين - بيروت - ط ٥ - ص ١١ .

(٢) من مقال للحوماني في مجلة العروبة عدد ١٠ تاريخ ٣٠/٩/١٩٣٤ - ص ١٧ .

اولاً : البيئة الطبيعية لجبل عامل

- (١) تسميته : جبل عامل او جبل عاملة او جبال بني عاملة
وتسميته بجبال عاملة بلفظ الجمع باعتبار أنها جبال كثيرة ، وجبل عاملة بلفظ المفرد^(١) .
ولكثرة الاستعمال قيل جبل عامل نسبة لقبيلة عاملة القحطانية التي نزجت من اليمن
مع من نزع من قبائل الجنوب ، كلخم وغسان وجذام عقب سيل المصم الذي
اجتاح موطنهم الأصلي في اليمن ، وهؤلاء اخوة لعاملة وهم جميعاً أبناء سبأ بن يعزب
ابن قحطان^(٢) .
ومن اسماء جبل الجليل^(٣) وجبل الخيئل^(٤)

- (٢) حدوده : جبل عامل هو الارض التي تمتد من النهر الأولى (وهو السق)
قديماً نهر الفراديس ^(٥) شمالاً ونهر القرن الجاري شمالي قرية ترشيحا جنوباً ،
والبحر المتوسط بين هذين الحدين غرباً ، ومن الشرق الحولة ووادي التيم والبقاع^(٦)
وقد حدده الشيخ سليمان ظاهر^(٧) شعراً ، وهو يحن اليه بقوله :
لعمير الأردن الغريسي أصبو وتجدبني لشرق البحر هضب
ومن نهر (الفراديس) المصفي لنهر (القرن) لي رهط وصحب^(٨)

-
- (١) محسن الامين - خطط جبل عامل - مطبعة الانصاف - بيروت ص ٣٨
(٢) الزبيدي - تاج العروس ٣٥/٨ . القلقشندي - صبح الاعشى ٣٣٦/١
الاصبهاني - الاغانى ١٧٢/٨ . وراجع علي الجندي - تاريخ الادب الجاهلي -
جدول الانساب ص ٣٥٧ .
(٣) اليعقوبي - كتاب البلدان
(٤) ابن الاثير في تاريخه
(٥) خطط جبل عامل ص ٤٧
(٦) احمد رضا - العرفان م ٢٢٠/٣١
(٧) انظر ترجمته ص ٢٠ هامش ٣ من هذه الدراسة
(٨) راجع القصيدة بكاظمها في خطط جبل عامل ص ٧٩

اما الشيخ محمد تقي الفقيه فقد حددده بقوله : " جبل عامل ٥٥٠ وعرف
بالشارتين ولا تزال القطعة الجنوبية منه تعرف ببلاد بشارة ، ويطلق على ماكان منه بين
النهرين الليطاني والزهراني ببلاد الشقيف وعلى ما ورائهما من جهة الشمال اقليم التفاح
والشومر والريحان والخروب " (١)

(٣) مساحته : تزيد مساحة الجبل على ثلاثة آلاف كيلومتر مربع ، فمتوسط طوله
ثمانون كيلومتراً اما متوسط العرض فهو اربعون (٢) .
وجبل عامل في مساحته أكثر اتساعاً منه الآن فقد اشتط في امتداده نحو الجنوب حتى
أشرف على بحيرة طبريا محاذياً للأردن وباتت جبال الجليل تتق اليه ،
وهي الأماكن الأولى التي حلتها قبيلة عاملة (٣) .

(٤) مميزاته : امتاز جبل عامل بلطف هوائه وعدوية مائه وطيب تربته (٤) . ومن
ميزاته ايضا انه يشتمل على هضاب متعددة ، وأودية كثيرة ، وفيه سهول داخلية
وساحلية ، وعلى سفوحه وهضابه ، نثرت القرى والمزارع حتى قيل في :
" جبل عامل الاندلس الثانية " .

هذا هو جبل عامل القائم على ساحل البحر المتوسط في امتداده بين صيدا وصور وأبعد ،
ينتظم أكاماً تطرد ، وتللاً تتماسك وتتالي وتبالغ في العلاء كلما اتجهنا شرقاً . ففي
هذه السفوح والمحدرات وليد محبب علي الحوماني وصور الطبيعة التي حضنته ،
والارض التي كانت ملعب طفولته ، والمحيط الذي ترعرع فيه :

وطني يا مطلع الشمس التي	بهر الشرق بها أفق المعالي
أين عن أفك آثار على	أقمرت بالمز منهن الليالي
فابك ما نالتك احداث الردي	نفرا كنت بهم صعب المنال
كلما ساءك ضيما جائر	عصفت منهم به ربح الشمال (٥)

- (١) جبل عامل في التاريخ - ص ١٤
(٢) احمد رضا - المرفان م ٣١ / ٢٢٠
(٣) ياقوت الحموي - معجم البلدان ١٤ / ٢ و ٤٣٠ / ٥ ، والمرفان م ٢٨ / ص ٥٥٣ (الهامش)
(٤) محمد كاظم مكي - الحركة الفكرية والادبية - دار الاندلس ، بيروت - ص ١٠
(٥) هذه الابيات من قصيدة له بعنوان " ايها السورى " القاها في حفلة الوداع التي اقامتها
الجمعية المالكية في بيروت في ٢٣ آذار ١٩٢٩ تكريماً له (راجع القنابل ص ٢٨) .

ثانياً : الناحية السياسية :

إنَّ البحثَ في تاريخ جبل عامل السياسي يكتنّفه الغميبون في عندَ معظم اللبنانيين .
وفي محاولتنا لدراسة تاريخه الحديث يقودنا البحث للوقوف امام ضايق وعوامل عديدة
لميسست فساعدت على نسيان ذلك التاريخ وعدم تدوينه .
والتأمل في تاريخ هذه البقعة الخيرة من لبنان يرى أن الاحداث التي تماقبت
على المجتمع العالمي كانت من العوامل التي أثرت في مجرى الحياة العامة ، أبرزها :

- الحكم التركي وجوره
- الحرب العالمية الاولى
- الثورة العربية : مؤتمر الحجير
- الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، واحداث عام ١٩٣٦ وحرب فلسطين
- الحرب العالمية الثانية
- استقلال لبنان ، والمطالبة بانصاف جبل عامل .

١ - الحكم التركي وجوره :

إنَّ الحالة التي آلت اليها البلاد من ظلم وتعسف وجور " وسياسة صانعة " جعلت
الناس تنقم على الحكومة التركية وخاصة بعد اعلان الدستور ، مما دفع بعض المؤرخين
ومهم جرجي زيدان عام ١٩١٠ أن يقول : " نَصَبَتْ مَالِيَّتْهَا وَأَجْدَبَتْ أَرْضَهَا
وَأظْلَمَتْ مَدِينَهَا وَتَخَرَّبَتْ طَرَقَهَا وَشَوَارِعَهَا وَفَسَدَتْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا حَتَّى أَخْلَاقَ
أَهْلِهَا ، وَاخْتَلَّ نِظَامُ اجْتِمَاعِهَا وَفَرَّقَ التَّعَصُّبَ بَيْنَ طَوَائِفِهَا وَمَذَاهِبِهَا . " (٢) .

(١) محمد جميل بيهم - الحلقة المفقودة في تاريخ العرب - مكتبة مصطفى الحلبي بمصر -

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - ص ٦٥

(٢) راجع جرجي زيدان في الهلال ١٩ - ٣٩

واستعمل التُّرك أمتيَّات الوسائل لتثبيت مركزهم ، فأنشأوا الجمعيات (١) وقرَّر
مؤتمر الاتحاديين السري عام ١٩١١ تترك المناصر غير التركيَّة ، وعمدوا الى استعمال
القوة والقسوة والاستبداد في معاملة العرب . وكانت أفعالهم في جبل عامل تفوق الوصف
من جور وعسف واضطهاد فسجنوا من سجنوا ، ونفوا من نفوا (٢) ،
وسيقَ عددٌ من رجال جبل عامل عام ١٩١٤ الى المحاكم المزيفة العسكرية في
عاليه (٣) . ونفذ حكم الاعدام بالموت شقاً على عدد من الوطنيين في ٦ أيار
سنة ١٩١٥ في دمشق وبيروت (٤) .

٢ - الحرب العالمية الاولى ، والثورة العربية :

نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وجنَّد الرجال للحرب ، واجتاحت
المجاعة المجز والنساء والاطفال ، فنزح عدد كبير الى المهاجر وامت الفوضى البلاد .
وفي غمرة هذه الحرب قامت الثورة العربية (٥) ودخل الأمير فيصل دمشق وبعث
برسالة الى زعماء جبل عامل في ٣ تشرين الاول ١٩١٨ ، موقعة من الأمير محمد سعيد
الجزائري رئيس الحكومة ، تقول : " بناءً على انسحاب الحكومة التركية قد تأسست

(١) كجمعية الاتحاد والترقي التي أنشئ لها فرع في النبطية عام ١٩٠٨ وكان مركزها الرئيسي في سلانيك وقد استطاعت هذه الجمعية ان تسيطر على كل مقدّرات الدولة .

(٢) محمد جابر صفا - تاريخ جبل عامل - دار من اللفة - بيروت - ص ١٨٥
(٣) نفسه ص ٢١٢ ، وضهم : الشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، وأحمد عارف الزين
ومحمد جابر صفا وغيرهم .

(٤) راجع اسماء الشهداء في كتاب الثورة العربية لأمين سعيد - الجزء الاول .

(٥) أعلنت الثورة العربية في مكة في ٢ حزيران عام ١٩١٦ على الاتحاديين بقيادة الشريف حسين بن علي وكان من أسبابها ، اضطهاد الأتراك للفة العربية ، وقتلهم الكثيرين من نوابغ النهضة القومية ، وما قاموا به في البلاد العربية من نفي أسر وأفراد ، ومصادرة أموال ومآجر وغير ذلك من الاعمال المنكرة .

(راجع المنشور الذي اذاعه الملك حسين في الثورة العربية في كتاب الوثائق والمعاهدات
لجريدة الأيام الدمشقية صفحة ٩٦) .

الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف ، طمّنا العموم ، وعليكم أن تعملوا الحكومة باسم الحكومة العربية (١)

واجتمع أعيان الشيعة في النبطية ، ولكن سرعان ما وصلت قوات الحلفاء الى صور وصيدا بقيادة الجنرال هنري اللبي فتفاجأ بالتجمعات والتظاهرات المؤهدة لفیصل ، فأرسل قوة عسكرية الى النبطية ، ونشر إعلاناً في الساحة العامة ، هذا نصه :

" باسم القائد العام لجيوش الحلفاء الثلاثة : انكلترا وفرنسا والشرق ،

يُمنع الاجتماع العام والمظاهرات السياسية من أي نوع كانت ومن خالف ذلك عند مسؤولاً ومُسْتَهْدِفاً للجزء (٢)

وعمل الفرنسيون بسرعة على ضرب الحركة الشعبية وحركوا النزاع الطائفي بين الشيعة

والمسيحيين - وهذا أمر لم يحدث من قبل - وسلح الفرنسيون المسيحيين فتكونت عصابات منهم لارهاب القرى الشيعية (٣)

مؤتمر الحجير : وتنادى زعماء الشيعة في الجنوب وعلماؤها الى مؤتمر عام لدرس الموقف

وعقد المؤتمر في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ على رأس نهر الحجير برئاسة كامل الأسعد ، واتخذ (٤)

المؤتمر قراراً تاريخياً هاماً هو التالي : " ان المؤتمرين قرروا بالاجماع انضمامهم للوحدة

السورية والمضادة بجلالة الملك فيصل ملكاً على سوريا ، ورفض الدخول تحت حماية

أو انتداب الفرنسيين " (٥)

(١) تاريخ جبل عامل - ص ٢٢٢

(٢) نفسه

(٣) محمد علي مكي - تاريخ الشيعة في لبنان (محاضرة لم تنشر) القاها في "قاعة رشيد "

بالثانوية العالمة في بيروت ، بدعوة من جمعية نساء جبل عامل .

(٤) موقع في جبل عامل يبعد عن النبطية ١٦ كلم جنوباً .

(٥) تاريخ جبل عامل - ص ٢٢٦

وانظر مريضة صيدا الى الفوض السامي السيد دوجوفيل التي تضمنت رفض الاجابة على اسئلة لجنة الدستور والمطالبة بالوحدة السورية على اساس اللامركزية ، وذلك في

٩ كانون الثاني ١٩٢٦ . (جريدة النهار - عدد خاص عن الدستور ، الميثاق ، المشاركة ،

رأس سنة ١٩٢٥ - ص ٥٣)

وَمَدَّ أَيَّامَ وَجْهَ الْفَرَنْسِيِّينَ حَمْلَةً بِقِيَادَةِ الْكَوْلُونِيلِ نِيْجِرٍ وَذَلِكَ بِحِجَاةِ
حِمَايَةِ الْمَسِيحِيِّينَ فَأَحْرَقُوا تَبْنِينَ وَمِنْتَ جَبِيلَ وَهَدِمَتْ بَيْوتَ زَعَمَاءِ مُؤْتَمَرِ الْحَجِيرِ ، وَحَاوَلُوا
الْقَاءَ الْقَبْضِ عَلَى كَامِلِ الْأَسْمَدِ رَئِيسِ الْمُؤْتَمَرِ فَهَرَبَ إِلَى دِمَشْقِ .
وَسَقَطَتْ فِي ٢٥ تَمُوزِ حُكُومَةُ فَيضَلِ فِي دِمَشْقِ ، وَأَعْلَنَ الْفَرَنْسِيِّونَ فِي آخِرِ
أَبْرِيلِ ١٩٢٤ قِيَامَ دَوْلَةِ لُبْنَانَ الْكَبِيرِ ، وَذَلِكَ بِالْحَاقِ الْمَلْحَقَاتِ الْأَرْبَعِ لِجَبَلِ لُبْنَانَ
تَحْتَ الْإِنْتِدَابِ الْفَرَنْسِيِّ .

٣ - الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ عَامَ ١٩٢٥

عِنْدَمَا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ الْكَبِيرُ عَامَ ١٩٢٥ ضِدَّ الْحُكْمِ الْفَرَنْسِيِّ لَمْ يَكُنْ
جَبَلُ عَامِلٍ بِبَعِيدٍ عَنِ الْأَحْدَاثِ ، فَنَشَأَتْ حَرْبُ الْمَصَابَاتِ الَّتِي شَجَّعَهَا الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ الْحُسَيْنِ ، وَرَحَّبَ الْأَمِيرُ بِكُلِّ نَاقِمٍ عَلَى فَرَنْسَا " وَتَسَاهَلُ فِي اجْتِيَازِ حُدُودِ الْمُنْطَقَةِ
الْفَرَنْسِيَّةِ إِلَى الْمُنْطَقَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ (١) .

وَلَمْ يَكُنْ التَّضْيِيقُ وَحْدَهُ ، كَمَا فَيَا لَخْنِقِ الْمَطَالِبَةِ بِالْحَرِيَّةِ ، فَاسْتَمَرَّتِ الدَّوْلَةُ
الْمُنْتَدِبَةُ نَفْسَهَا فِي سِيَاسَةِ الرِّشْوَةِ تِلْكَ السِّيَاسَةَ الَّتِي بَدَأَتْهَا مِنْذُ أَنْ وَضَعَتْ رِجْلَهَا
عَلَى الشَّاطِئِ الْلُبْنَانِيِّ (٢) .

" فَرَضَتْ الْفَرَامَاتُ ، وَفَرَضَتْ مَعَهَا الْمَقْبُوعَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ لِأَنَّ الشَّرْقَ فِي نَظَرِ
الْمَسْكَرِيِّينَ لَا يَحْتَرَمُ إِلَّا الْقُوَّةَ ، فَكَانَتِ الْقُرَى تُضْرَبُ بِالْمَدَائِقِ وَالطَّيَّارَاتِ بِسَبَبِ
مَرُورِ " شَقِي " أَوْ عِدَّةِ " أَشْقِيَاءَ " بِهَا أَوْ بِجَوَارِهَا ، وَتَحْجِزُ مَحْصُولَاتِهَا وَيَنْزِلُ بِأَهْلِهَا
أَنْوَاعُ التَّمْذِيبِ وَالْإِنْتِقَامِ (٣) .

(١) عبد الله - مذكراتي ص ١٨٠
(٢) سلامة عبيد - الثورة السورية الكبرى - ص ٣٢
(٣) نفسه - ص ٤٢



٤ - احداث فلسطين :

وكذلك الحال بالنسبة للاضطرابات عام ١٩٣٦ في فلسطين ضد الانتداب

البريطاني وسياسة الاستيطان ، فكان جبل عامل مسرحاً لامتدادها وطمحاً لثوارها .

وعند ما وقعت الأحداث الدامية عام ١٩٤٨ وأدت الى كارثة فلسطين وتشريد

(١)

الآلاف من اهلها لم يكن جبل عامل في حيز منها ، فقد شارك ابناءؤه في القتال .
واستقبل الآف النازحين والمشردين .

٥ - الحرب العالمية الثانية :

وعند ما امتدت نيران الحرب العالمية الثانية الى لبنان لم يكن جبل عامل

سالمًا من شرارتها ، فقد جرت معارك عديدة في صيدا وجزير ومرجعيون ، ودامت الاشتباكات

في روعه حتى ١١ تموز ١٩٤١ .

٦ - الاستقلال ، والمطالبة بانصاف جبل عامل :

كان الماطليون من دعاة الاستقلال ، وأول المندفعين في الذود عن الوطن (٢) ،

وأول المطالبين برفع الحيف عن الفئات المظلومة والمحرومة ، رافعين الصوت عالياً

ضد المستغلين ورجال الاتطاع .

وهذا صوت من جبل عامل يقول (٣)

أوطانكم والحادثات عظام
لم ينج منه سيد وغلام
في حالة حارت بها الافهام

قوموا بني قومي انظروا ما حل في
قوموا اشهدوا داء التفرق فاشياً
قوموا أرقبوا أطفالكم ونساءكم

(١) من كلمة ارتجلها نائب لبنان الجنوبي السابق علي بزي في كفر ونين في حفل تأبين احد الشهداء ربيع عام ١٩٧٦ ، وقد اشار في كلمته الى مشاركته هو الفعلية .

(٢) يقول نائب جبل عامل رشيد بيضون في مذكراته التي نشرت في بيروت عام ١٩٦٧ بعنوان :
" رشيد بيضون قول وفعل " صفحة ٤٤ " . . . اقتحمت المجلس النيابي يوم كان مطوقاً
بعميد الاستعمار . . . واشتركت في جميع الاعمال التي كانت أسس هذا العهد الجديد
وكنت من واضعي علم الاستقلال القدي . . . "

(٣) اديب فرحات - في ديوانه : وحي المجتمع ج ١ ص ٦٨ .

ومن هذا القبيل شعر زهرة الحر ، في قصيدة " جبل عامل " (١)

هَلَّا سَمِعْتَ أَيَا لِبْنَانٍ شَكْوَانَا أَمْ أَوْصَدَتْ دُونَهَا الْإِهْوَاءُ آذَانَا
يَا مَوْطِنُ الْخَيْرِ يَا بِنْيَانُ نَهَضْتَنَا مَا أَنْجَبَتْ أَرْضُنَا صُماً وَعِيَانَا
هَذَا جُنُوتِكَ ، مَا ضِيَهُ وَحَاضِرُهُ يَنْوُءُ بَيْنَهُمَا ، فَقَرَأَ وَحِرْمَانَا
تَمَثَّلَ الْبُؤْسُ فِي أَجَلِي مَطَاهِرُهُ فِيهِ ، وَأَقْدَدَ الْآمَاءُ وَأَشْجَانَا

ولم يكن هذا الواقع وما أحاطت به الظروف من تأثيرات يمر دون المطالبة بانصاف الجبل ورفع الحيف عن ابنائه ، فكانت المطالبة الاولى عام ١٩٢٣ (٢) ، واتسع نطاقها في الاعوام التالية حيث شاركت فيها الهيئات الشعبية والصحفية والنواب . ووجه نائب جبل عامل بتاريخ ٣٧/١٢/٢ برقية الى المفوض السامي احتجاجا على هضم حقوق الطائفة الشيعية (٤) وانسحب نواب الجنوب من المجلس النيابي بتاريخ ١٩٣٧/١٢/١٤ احتجاجا على هضم حقوق الطائفة الشيعية ورفعوا عرضة الى رئيس الجمهورية (٥) .

" وأحدث هذا الموقف ضجة كبرى في الأوساط النيابية والحكومية والشعبية والصحافية ، فأيدته بعض الفئات وانتقدته فئات اخرى (٦) "

- (١) قصائد مضية - ص ١٤٧
- (٢) عندما عقد اجتماع بين المفوض السامي الفرنسي " بوتسو " والشيخ منير عسيان في ٢٥/١٢/٢٢ وقد تمت اليه احصائية عن الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان مسززة بالارقام عن عدد الطائفة وعدد موظفيها في الدولة .
- (٣) رشيد يوسف بيضون
- (٤) جاء فيها : " نطلب العدل والانصاف مراعاة للتعهدات التي اخذتها على عاتقها الدولة الحليفة . ارجو رفع طلبي هذا الى الوزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم . " (راجع جريدة البلاغ بتاريخ ٣٧/١٢/١٠ التي قالت: ان برقية النائب بيضون لهيئتنا التأثير الأكبر في المفكرين النصفين لانها مكّلت الواقع أحسن تمثيل) .
- (٥) محاضر المجلس النيابي لعام ١٩٣٧ ص ٦٤ وما بعدها
- (٦) رشيد بيضون قول وفعل - وراجع ايضا الكتاب المرفوع من المهاجرين الشيعة الى الرئيس الاول الذي نشر في مجلة (السروية) في عددها ٣٠ بتاريخ ١/٥/١٩٣٧ ص ٣٩ .

واستمرت المطالبة بعد نيل لبنان استقلاله . ففي جلسة الثقة بالحكومة

بتاريخ ١٧/٦/١٩٤٧ جرت مناقشة عامة ، تكلم فيها احد نواب جبل عامل فقال مخاطباً
يومها رئيس الحكومة " . . . فتك الجهل به فتكاً ذريعاً وعمت الفوضى ربوعه ،
وانتشرت الأمراض انتشاراً عظيماً بين ابناءه . . . فراقب حاله ، وعلم جاهله ،
وارو ظمأه ، وداو مريضه ، وانهمض به الى المستوى الجدير بوفاء اهله وابنائهم . . ."
(١)

* * *

فأين كان الحوطني من هذا الواقع ؟ وما هي الصور التي عكسها

عن حياة مجتمعه وأحداث عصره ؟

وما هي النفثات التي رسم بها الوجه الحقيقي لتاريخ بلادنا ؟

الوجه التطبيقي للناحية السياسية :

لم يكن الحوماني غريباً عن أحداث بلاده ، فقد نهضَ وسط ظلام البؤس
والجرمِمان والاستبداد ، وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى أذركه
التجنيد الإجباري ففرَّ إلى غور الأردن^(١) ، ولما قامت الثورة العربية كان
من دعواتها واشترك في مؤتمر الحجير^(٢) الذي قرَّر الانضمام للوحدة السورية
ورفض الانتداب ، ثم لما اندلعت نيران الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي
كان بلبلها الصداح ، فأحيل إلى المجلس التأديبي فهرب إلى شرقي الأردن^(٣)
وفي ذلك يقول :

يا بلداً قضى الشقاء على الحر بها أن يكون عنهما بعيداً
يمجُّ النذلُ أمناً في ذراها وتماني الأحرار فيها القيوداً^(٤)

وما من أمة كانت تحلَّ في الوطن العربي إلا وتألَّم منها وناصرها وغنى
لها وحمل أطيافها في رحلاته^(٥) إلى العالم الخارجي ،
وهذه أحداث فلسطين تشدُّه وتملأ دواوينه :

عز بغداد وهرة والشاما من روى القدس روى البيت الحراماً
هات عن " يافا وحيفا " خيراً يخنق المبرة او يطفي الأواماً
عبثت فيها يدُ البغي فلم تعف عن شيخ ولم ترحم غلاماً
فابك من " يمرب " أبطالاً قضت د ونها واندب أمانينا حساماً^(٦)

(١) انظر ص ٢٩ من هذه الدراسة

(٢) سبق الحديث عنه ص ٩

(٣) انظر ص ٣١ من هذه الدراسة

(٤) القنابل ص ١٢

(٥) راجع رحلاته ص ٤٣ من هذه الدراسة

(٦) راجع قصيدة " نكبة فلسطين " بكاملها في القنابل ص ١٨

وبعد أن نال لبنان استقلاله ، لاحظ المستويات المتفاوتة في مناطقه ،
فمحل على استئصال الظلم والجهل ، وحاول أن ينشر الوعي ، ووقف يدافع عن الحقوق المضمومة
والممنوعة ، فمرف أن الحقوق لا تؤخذ بالشكاوي ، وألزم نفسه بالعمل على نقد الزعماء
ومكافحة التمييز الطائفي ، فانكفاً ليقول كلمة حق للتاريخ فشرّد ونفي عن بيتيه
ووطنه (١) .

وهذه نفحة من نفثاته تنطق بصداق ، وتمبرّ بحق ، عن واقع كان يتألم
منه ، عندما توجه الى رجال الحكم يخاطبهم :

ساحة البسج أجيبيني فقد بحثت لهما تي (٢)
وجرت في الطرس من لكون دموعي كلماتي
أي يومك على الشرف بنا كان مواتي ؟؟
يوم كنا نضع الحاكم والحاكم عاتي ؟؟
أم هو اليوم الذي ذقنا به طعم المات
وأتي اليوم الذي يزخر منا بالحياة
فتعالي نسال السائس عن بعض الهنات
أفمن يرعى له اليوم جديد في الرعاة ؟؟
أم هو الراعي الذي شقّ ضروع الفنمات ؟
والذي يقضي له اليوم جديد في القضاة ؟
أم هو القاضي الذي شقّ جيوب الأمهات
أيها القاضي ما أحسنت صيد الطيبات ؟؟
(٣)
فاتك للسرب وما زودن غير الحسرات

(١) راجع نشاطه السياسي ص ٣٥ من هذه الدراسة
(٢) ساحة البسج مكان السراي القديم في مدينة بيروت
(٣) ديوان فلان ص ٦٨ - والنخيل ص ١١٣

ثالثاً : الناحية الاجتماعية :

كَانَ الشَّعْرُ قَدِيمًا خَاصًّا ، يَكَادُ يَنْحَصِرُ بِالْمُلُوكِ وَالْأَمْوَالِ ، فَهُوَ أَرِسْتَقْرَاطِي
النَّزْعَةُ ، أَمَّا الْكَيْانُ الْاجْتِمَاعِي (١) ، وَالْبُنْيَانُ الْاجْتِمَاعِي (٢) ، وَالْحَيَاةُ الْعَامَّةُ
فِي الْمَجْتَمَعِ وَحَاجَاتُ الشَّعْبِ الْمَخْتَلِفَةِ ، لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا الشُّعْرَاءُ مِنْ قَبْلِ الْأَفْسِي
أَوْ آخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي ، حَيْثُ أَصْبَحَ الشَّعْبُ مُتَمَتِّدَ الْآدَابِ الْكَبِيرِ ، وَهَدَرَ نَشَاطَهُ الْأَغْزَرَ ،
وَقَدْ أَصَابَ أَحْمَدَ أَمِينَ حِينَ قَالَ : " إِنَّ أَدَبَنَا الْحَدِيثَ ديمقراطي ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ الْآدِيبُ
يَمِيشُ عَلَى مَوَائِدِ الْأَمْوَالِ وَمِنْ عَطَائِهِمْ وَهَبَاتِهِمْ ، أَصْبَحَ يَمِيشُ عَلَى مَوَائِدِ الشُّعْبِ
وَمِنْ عَطَائِهِ وَهَبَاتِهِ " (٣)

وَلَمَّا كَانَ الْآدَابُ الشَّعْبِي نَتِيجَةَ طَبِيعِيَّةٍ لَمْ تَكْسُهُ فِي النُّفُوسِ شَيْئًا

المؤثرات من اقتصاديَّة واجتماعيَّة . . .

لهذا يجب أن نوضح الظاهر الاجتماعيَّة ، ونتمرّف على الفهم الاجتماعي

ومعرفة أخلاق الناس وتطبيقات المجتمع .

إِنَّ مَنْ يَتَّبِعُ الْحَيَاةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي جَبَلٍ عَامِلٍ خِلَالَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ يَظْهَرُ

لَهُ بوضوح صور التخلف المادي ، والظلم الاقتصادي ، والفئس الاجتماعي .

ويظهر له بوضوح أيضاً الهنات الكبيرة والأخطاء الجسيمة في

بنيان التراث الاجتماعي ، حيث تتردى كرامة الإنسان تحت صراع المطامع ، في حياة

غير مستقرة يَغْلِبُ فِيهَا سُعُورُ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْبَيْتَةِ مِنْهَا إِلَى الْوَطَنِ .

(١) وهو ما يعطي المجتمع تراثه الاجتماعي والروحي : عن طريق العائلة والمدرسة ، والنادي ،

والجمعية ، والمؤسسات الفكرية ، والثقافية والحزبية ، والدولة .

(٢) وهو ما يوفر للمجتمع أسباب التمدن : عن طريق الأرض ومراكز العمل فيها

الآلة ، علاقات العمل ، روابط المهنة ، طريق التوزيع العام لمصادر الثروة .

(٣) أحمد أمين في الهلال ١٢٧/٤٦

وَيَظْهَرُ لَنَا صَارِحاً هَذَا التَّخْلُفُ بِتَأْثِيرِ الْجَهْلِ بَيْنَ طَبَقَاتِ الشَّعْبِ (١)
التي دَأْبَتْ عَلَى مُسَايَرَةِ الْمَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ فِي " الْوَلَاءِ الْأَعْيَى لِلزُّعْمَاءِ الْإِقْطَاعِيِّينَ ،
وَفِي الْوَسَائِلِ الَّتِي يَسْتَعِدُّ وَنَمَّا هَوْلًا تَيْمَمًا لِلْأَزْمَاتِ وَاسْتَهْوَاءِ الْمُؤِيدِينَ وَارْتِيَابِ الْمَعَارِضِينَ
وَتَكثِيرِ الْإَوْلِيَاءِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا " (٢) .

وَنَتِيجَةٌ حَتِيمَةٌ لَذَلِكَ ، عَمَّ الْبُؤْسُ وَالْحِرْمَانُ ، وَارْتَضَى أَكْثَرُ النَّاسِ
الْبَسَاطَةَ فِي الْعَيْشِ وَالْمَلِّ فِي فِالْحَةِ الْأَرْضِ وَمَا تَبَيَّنَتْهُ مِنْ مَوَاسِمَ فَصْلِيَّةٍ وَسَنَوِيَّةٍ .

لَكِنْ مَا أَعْدَبَ الْجِرَاحَ تَتَكَلَّمُ فِي مَوَاقِبِ الصَّمُودِ وَالتَّحْدِي :

نحن الجِياع ، وهل فِي الْجِنُوعِ مِنْ ضَرَرٍ ؟ نِجْنُ الْعِرَاةِ ، وَهَلْ فِي الْعَرَبِ مِنْ بَاسٍ
لَنَا الْجِرَاحُ ، وَلِلسَّمَارِ قَهْقَهَةٌ وَلِلْمَوَاسِمِ ضَرِبَاتٌ مِنَ الْفَاسِ
تَفَاقَمَ الْبَدَاءُ وَاسْتَشْرَى بِعَامِلَةٍ أَلَيْسَ عِنْدَكَ يَا بِنَانُ مِنْ آسٍ (٣)

وَمِثْلَ ذَلِكَ تَجِدُهُ فِي نَفْثَاتِ الْكَثِيرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعَاطِلِينَ الْمَعَاوِرِينَ :

عَانَيْتُ مِنْ وَطْأَةِ الْحِرْمَانِ أَزْمَانَنَا رَحْمَاكَ يَا رَبِّ ، هَلْ تُضْفِي لِمَنْ عَانَنَا
تَفَجَّرَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِنَا سُبُلًا وَلَمْ تَحْرُكْ سَيُولَ الدَّمْعِ ، إِنْ سَاَنَا
مَوَاقِبُ الْجَوْعِ فِي أَرْجَائِنَا انْتَفَضَتْ تَشْكُو ، وَلَا سَمَاعٍ مِنْهُمْ لِشَكْوَانَا (٤)

وَلَا نَبْعُدُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِذَا قَلْنَا إِنَّ الشُّكُورَ ، وَالتَّمُودَ عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِقْطَاعِ ،
وَالدَّعْوَةَ إِلَى الْإِصْلَاحِ ، لَمْ تَرْتَفِعْ أَصْوَاتُهَا إِلَّا بَعْدَ نِزْوَاجِ الْحَدِيدِ مِنْ إِبْنَاءِ جِبَلِ عَامِلٍ
إِلَى بَيْسُوتِ وَاسْتِيقَاطِ الْمَشَاعِرِ النَّفْسِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ ، وَإِنْشَاءِ الْجَمْعِيَّاتِ
وَالْمَدَارِسِ وَالصَّحُوفِ .

(١) الْمَلْمُوءُ ، وَالزُّعْمَاءُ ، وَالشُّبَابُ ، وَسَوَادُ الشَّعْبِ . هَكَذَا قَسَمَ نِزَارُ الزَّيْنِ طَبَقَاتِ الشَّعْبِ
فِي كِتَابِهِ " جِبَلِ عَامِلٍ فِي رِبْعِ قُرْنٍ - ١٩١٣ - ١٩٣٨ "

(٢) عَلِيُّ الزَّيْنِ - مَعَ التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ ص ٧٤ (وَرَاجِعْ مَعْجَمَ مَثْنِ اللَّفْجِ ج ١ ص ١٠ لِلشَّيْخِ
أَحْمَدِ رِضَا)

(٣) زَهْرَةُ الْحَرِّ - قِصَائِدُ مَنْسِيَّةٍ ص ١٤٤

(٤) مُحَمَّدُ فَرْحَاتٌ - جِرَاحٌ جَنُوبِيَّةٌ ص ٣٥

ونحن لا نزعّم ان الجبل خال الخلو كله من هذه المرتكزات الاساسية ،
فقد كان له صحفه ومدارسه ، وإنما كان عملها محدوداً وليس فيها ما نراه
قد أثر إيجابياً في توجيه المجتمع .

وإذا ما تجاوزنا حدود جبل عامل فإننا نرى ان الشكوى عامّة ،
فهذا أمين الريحاني يحذّر : " إنّ المرّة يحتاج دائماً الى من يذكّره
إنه من أبناء اليوم لا من بقايا الأمس ، يحتاج دائماً الى من يهيس في أذنيه
ويصرخ في وجهه إنك إنسان حرّ لا آلة في يد هذا أو ذاك يتصرف بهـ
ساعة يشاء " (١)

وهذه صرخة أخرى يطلقها جميل الزهاوي :

يريدون أن يخفي الجريح أنينه ويسكت اهل الحق عن طلب الحق
ولكنني أبقي بحقي مطالباً الى أن يسد الموت في ساعة حلقي (٢)

فأين كان الحوماني من هذا الواقع ؟ وما هي الزفريات التي أطلقها
سهماً لدرء المظالم والمآسي ؟ وما هي الصور التي عكسها عن أحوال وأحداث
مجتمعه في تلك الحقبة ؟؟

(١) أمين الريحاني - الريحانيات - ٢ ص ٥٣

(٢) جميل الزهاوي - ديوان اللباب ص ١٢٨

الوجه التطبيقي للناحية الاجتماعية :

إِنَّ الْحَوْمَانِي كَانَ شَأْنَهُ شَأْنُ كُلِّ عَامِلٍ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْرِهِ ، فَقَدَ عَضُّهُ الْبُرْسُ
وَأَنْهَكَهُ الْحِرْمَانُ ، وَخَيَّمَتْ عَلَيْهِ الظُّلْمُ :

ملء آفاقنا ظلام وظلم فأسألوا عن هلالنا هل يتم (١)

ويقول ايضا :

انا في (صور) و(صيدا) وفي سهل (تبنين) وفي (مرج الخييم)

بقمة قد عبثت الفئ بها صائلاً صولة ذئب في غنم (٢)

وله ايضا :

أنا مهبط بكيت مجد بلادى فبكاثي من بؤسها مستتد

لا أحد البكا عليها وفيها من نفوذ المدو ما لا يحد

أنا والأجنبي فيها فحكوم عليه وحاكم مستتد (٣)

وهو يرى أن الزعامة لم تقم بدورها ، بل استغلت طموحات الشباب ، وقيدتها

تبعاً لاهوائها ومسايرة لواقمها :

أعلمتم أن الزعامة أضحت مودداً في بلادنا يستغل (٤)

ويتوجه الى الذين تركوا الديار ونزحوا هرباً من الشقاء والفقير والحرم

طلباً للرزق وصوناً لكرامتهم وحرابتهم فيقول :

أيها النازحون عن عقرب دار غادروها والضييم فيها ملء

أن أن تشرقوا وأنتم شمس في سماها وليلمها مد لهم (٥)

وعند ما حل في بيروت حاول مع النخبة الحرة ، والصفوة المختارة ، من أبناء جبل عامل

إيقاظ النفوس والشاعر ، فأنشأ جمعية الإصلاح الخيرية (٦) وعضمة الطلاب (٧) ، ومدرسة الإصلاح (٨)

وشارك في تحرير العديد من الصحف المحلية والعربية بعد أن أنشأ مجلة العروبة في بيروت .

(١) القنابل ص ٦٧

(٢) نقد السائس والموسوس ص ١٤

(٣) هذه الابيات من قصيدة " يامهبط الشباب " القاها الشاعر في نزل ماجستيك في بونس ايرس في طابذة اقيمت لتكريمه وذلك اثناء زيارته اليها عام ١٩٢٩ (راجع القنابل ص ٦٣)

(٤) القنابل ص ٨٧

(٥) نفسه ص ٦٧

(٦) ٧٤ ٨٤ ٩٤) سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

الفصل الثاني : حياته

اولاً : اسمه ، كنيته ، لقبه ، نسبه :

” هو ابو الرضا العلي محمد بن أمين بن الحسن بن خليل المعروف بالحوماني^(١) .
فاسمه محمد علي بن أمين ، وكنيته ابو الرضا ، ولقبه الحوماني . وكان يحب
لقبه ويفتخر به ، ومن يتصفح مجلة (المروية)^(٢) يلاحظ انه كان يكتفي بذكر لقبه
فقط امام القصائد والمقطوعات الشعرية التي كان يصدر بها افتتاحية المجلة المذكورة .
وكان زملاؤه يدعون له في لقبه شعراً ، ويشاركونهم قول الشعر ، كما ورد على
لسان الشيخ سليمان ظاهر^(٣) :

-
- (١) ديوان الحوماني ، مطبعة السرفان ، صيدا ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م - ص / ك
 - (٢) أسسها الحوماني في بيروت عام ١٩٣٤ باسم (بمد نصف الليل) وبعد عام غير اسمها باسم (المروية) وسأتي الحديث عنها في مكان لاحق من هذه الدراسة .
 - (٣) الشيخ سليمان ظاهر (١٨٧٣/٣/٢٣ - ١٩٦٠/١٢/٥)
- اديب لبناني ، مؤرخ ، شاعر ، ناشر ، باحث ، مدقق ، عضو المجمع العلمي العربي
بدمشق .
- لعب دورا مهما بحياة لبنان الجنوبي السياسية والادبية ، وكافح الاقطاع والاستعمار .
- عمل في حقل المجتمع مسلحا ، كما عمل في حقل الفكر والادب باحثا منقبا .
- اعتقل عام ١٩٢٢ كما اعتقل ايام الحرب المالية الاولى وسبق للمحاكمة امام المجلس
العربي في عاليه . (راجع ص ٨ من هذه الدراسة)
- عين قاضي تحقيق في صيدا في بدء عهد الانتداب .
- عين مستشاراً في محكمة بداية جونية فحاكم صلح للهامل ثم حاكم صلح للنهطية .
- انتخب عام ١٩٢٧ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً في المؤتمر
الاسلامي في القدس ، وعضواً في مؤتمر بلودان .

احفظ فؤادك أيها (الحوماني) لا تصرعك أعين الفـزلان^(١)
وكما ورد على لسان الشاعر عبد المحسن الكاظمي^(٢) :

أتركوني أجود في ذكرك قومي إن خير الخيال في جولاته
خاطبت شهرة البلاد وحامت من خطيب البلاد غير الحوماني
لست بالشاعر الأحق بهذا إن هذا لقارس الميـداني^(٣)

وقول الشاعر معروف الرصافي^(٤) بعد أن أهداه صورته :

أهديت من بعد التعارف صورتي لفتى القريض الشاعر الحوماني
والأمثلة كثيرة في هذا الصدد .

(١) من حوار جرى بين الحوماني والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ عارف الزين في وادي العرائش بزحلة في لبنان في شهر آب ١٩٢٦ . (راجع ديوان الحوماني ص ١٢٢ ، وديوان القنابل ص ٩٥ ، وجريدة الصحافي التائمه بتاريخ ١٩٢٦/٨/٢٠)
وانظر ترجمة الشيخ احمد رضا والشيخ عارف الزين ص ٦٣ من هذه الدراسة .

(٢) أقيمت للشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي حفلة تكريم في عمّان عام ١٩٢٧ ، وأجتمعت في هذه الحفلة عدد من الشعراء والأدباء . وبعد أن قرغ الخطباء من كلامهم وكان الشيخ عبد المحسن يشكو من مرض في قلبه ، وقد منعه الاطباء عن التكلم والانشاد . وقف وأراد التكلم فأوقفه بعض الحاضرين ان ترفق بنفسك ، لكنه جذب يده من رفيقه وأنشد الأبيات ارتجالاً . وقد رد الحوماني بقصيدة مطلعها :

طَفَحَ البِشْرُ فزَفَّوه مُدَامًا وأنشروا الوردَ علينا والخزامى
(راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ٧٨ وفي ديوان نقد السائس والمسوس ص ٨)

(٣) الأبيات أنشدها امالي السيد محمد الحسن عندما اجتمعت به في مصيف بحدون بتاريخ ١٩٢٣/٨/١٢ .

(٤) معروف الرصافي (١٨٧٢ - ١٩٤٥) شاعر وأديب عراقي . عضو مجلس المبعوثان في استنبول . اشتغل معظم حياته بالتدريس . كانت بيئته وبين الزهاوي منافسة ومهاجاة . رى الى اصلاح شأن الامة وجمع كلمتها . اشتهر بديوانه . من آثاره النثرية : " دفع الهجنة " و " نفع الطيب في الخطابة والخطيب " و " محاضرات في الادب العربي " .

وكلمة " الحوماني " مِنْ الحَوْمِ ، القطيع الضخم من الأبل (١) . وَحَامَ يَحْوِمُ
أَي دَارَهُ ، والطائر يحوم أَي يَلُوبُ حول الماء من العطش . وقيل الحَوْمُ التي تحومُ في الرأس
أَي تدور والمصتقة التي طَالَ مَكْتَمُهَا (٢)

ويبدو أَنَّ القصد بالحوماني الجماعة أو الانسان المتعطش الى المِلمَم
الذي يَدُورُ ويسمى في سبيله ، لأنَّ مَآهِلَ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ كانت قليلة (٣) ومتباعِدة
في جبل عامل (٤) وان آباء الحوماني واجدادهم كانوا من العاطلين (٥) الذين تدارسوا الملمم
وظافوا البلاد للحصول على ثماره ، وتوارثوه ، وأوصوا به ، كما جاء على لسان والده
في وصيته اليه :

" أوصيك بتقوى الله والصلاة فَإِنَّ أَسْرَتَكَ لَا يَنْجُ النَّاشِي " فيها بغير تقوى أو علم . . . (٦)

وينتهي نسبه الى قبيلة " عَامِلَة " التي هاجرت عن اليمن الى الشام قبل الاسلام
وأعطت اسمها لجبل عامل - كما أسلفنا - وسطت نفوذها تحت الحكم الروماني البيزنطي
على شمال فلسطين وجنوب لبنان (٧) .

هذا هو أبو الرضا محمد علي الحوماني ، فتمت وليد وأين ؟

وكيف نشأ ودرس ؟؟

-
- (١) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة " حوم "
 - (٢) نفسه
 - (٣) كانت المساجد هي المكان الذي يتعلم فيه المسلم الباحث عن الملم والمعرفة .
 - (٤) موطن الشاعر
 - (٥) نسبة الى جبل عامل
 - (٦) من وصية والده له وهو على فراش الموت - (مخطوطة) .
 - (٧) محمد علي مكي - تاريخ الشيعة في لبنان - ص ٣
(راجع ايضا مجلة المعرفة م ٢٨ ص ٥٥٣ - الهامش ، ويوسف ابراهيم يزبك في جريدة
النهار - عدد خاص عن الطائفة - رأس سنة ١٩٢٣ ص ٤٦)

ثانياً : مولده ، دراسته ، نشأته ، وتكوينه الشخصي :

١- مولده : تَضَارَتْ آرَاءُ الْحَوْمَانِي حَوْلَ مَوْلِدِهِ ، فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ

١٨٩٧ م^(١) . وعندما أصدر ديوانه الأول عام ١٩٢٧ تحدّث عن حياته

فذكر أنّه وُلِدَ عَامَ ١٨٩٨ م^(٢) ، وفي كتاب "الأصفياء" الذي نشره

عام ١٩٥٥ أشار في ترجمته أنّه وُلِدَ عَامَ ١٩٠٠ م^(٣).

والأرجح أنّ مَوْلِدَهُ كَانَ عَامَ ١٨٩٨ م التي تُقَابِلُهَا السَّنَةُ الْهَجْرِيَّةُ ١٣١٥ هـ .

فلو كَانَ قَدْ وُلِدَ عَامَ ١٨٩٧ م لَوَجِبَ أَنْ يذَكَرَ ١٣١٤ هـ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُقَرِّنُ مَوْلِدَهُ

دَائِمًا بِالتَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ ١٣١٥ .

وكانت ولادته في قرية (حاروف)^(٤) التي تبعد عن النبطية احدى حواضر

جبل عامل ميلين ونصف غرباً^(٥) .

٢- دراسته : تَعَلَّمَ الْخَطَّ وَالْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ عَلَى يَدَيْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ الشَّيْخِ

حسین الحوماني ، ثم أدخل المدرسة الابتدائية في النبطية

فدرّس فيها مبادئ الجغرافيا والتاريخ والحساب وبعض اللغة التركية . ثم أدخل المدرسة

(١) العرفان م ١١ ج ١ - ايلول ١٩٢٥ ص ٣٧

(٢) ديوان الحوماني ص/ك

(٣) الاصفياء ص ٢٤

(٤) تبعد عن بيروت ٧٧ كلم وعن مركز المحافظة (صيدا) ٣٤ كلم وعن مركز القضاء (النبطية)

٤ كلم . ترتفع عن البحر ٤٠٠ م ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠ وعدد منازلها ٣٠٠ وعدد

الناخبين ١٢٠٠ ، وتصل اليها عن طريق صيدا - النبطية - حاروف . فيها مجلس بلدي

أنشئ عام ١٩٦٣ ومجلس اختياري ومدرسة رسمية ابتدائية مختلطة ، ومصادر مياهها

نبع الطاسة وعين بنت وعين القمعور . اهم منتجاتها الزراعية التبغ (٢٠ طن)

والحنطة على انواعها .

(راجع " اعرف لبنان " موسوعة المدن والقرى اللبنانية " لعفيف بطرس مره - ج

ج ٤ ط ١٩٧١ - ١٩٧٢)

(٥) ديوان الحوماني ص/ك .

الحميدية^(د) التي أسسها المرحوم الملاة السيد حسن يوسف^(٢) في نفس القصة^(٣)

وفي عام ١٩٢٢ هاجر الى المصراق لاكمال علومه ، فقد رس في النجف الاشرف^(٤)

مبادئ المنطق والبلاغة والبيان على النخبة من اعلام الجامعة النجفية^(٥) .

وفي عام ١٩٣٢ أحرز شهادة ثانوية من مدرسة الجامعة العلمية بدمشق وبفضل هذه الشهادة هاجر الى لندن لدراسة الآداب الانكليزية ولاتمام دراسته ، الا انه بعد أشهر من دخوله احدى كلياتها اضطر للمودة الى الوطن لأن الجو لم يلائم مواجته^(٦) .

٣- نشأته وشاعريته : نشأ الحوماني في كنف والده وأخويه . وتعلم القراءة على أيديهم وتآصل بمبادئهم وتقاليدهم وتأثر بأقوالهم^(٧) ، ونما في جو أدبي وديني فكان يلتئم جمهم - وكلهم من رجال الفكر والدين - بعقد الحلقات لمناقشة القضايا الدينيّة والأدبيّة .

(١) أسست هذه المدرسة عام (١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م) في النبطية التحتا ، ونسب اسمها للسلطان عبد الحميد جزيّاً على العادة المتبعة في ذلك العهد تيمناً باسمه . وقد لعم اسمها ودّاعت شهرتها فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائر البلدان ، وضمت ما يزيد على ثلاثماية طالباً . وقد أدت خدماتها العلمية طوال أربعة عشر عاماً من حياة مؤسسها حتى سنة (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) . من اساتذتها الملاة الشاعر الشيخ محمد رضا الزين وقاضي النبطية فيما بعد ، وقد مت كبار العلماء والفقهاء كالشيخ محمد علي نعمه ، والشيخ علي حلاوة ، ومن اللغويين احمد رضا وسليمان ظاهر والمؤرخ محمد جابر صفا ، كما تخرّج منها صاحب مجلة السرفان وجريدة جبل عامل الشيخ احمد عارف الزين . ومن القضاة أسد الله صفا ، وعلي فحص ، ورضا الزين والسيد علي الزين وغيرهم

(٢) هو حسن بن يوسف بن ابراهيم بن علي مكي . ولد في قرية حبّوش سنة (١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م) تلقى علومه الاولى في جباع ثم أكمل تعليمه العالي في جامعة النجف الأشرف حيث أقام فيها اثنين وعشرين عاماً أحرز درجة عليا في الاجتهاد ، ورجع الى وطنه عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) وبعدها بعام واحد أسس المدرسة الحميدية وتولى القيام بالشؤون العامة الى عنايةه بالتدريس وأموال الدين ، فطارت له شهرة واسعة . وتوفي سنة (١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م)

(٣) محمد كاظم مكي - الحركة الفكرية والادبية ص ٣٨

(٤) محمد قره علي في جريدة الحياة البيروتية عدد ٥٢٢٠ - تاريخ ١٢/٤/١٩٦٤ .

(٥) من اساتذته في النجف الاشرف الشيخ محمد تقي والشيخ محمد علي نعمه ، ومن اساتذته في الوطن السيد محمد محمود الامين والسيد حسن يوسف والسيد عبد الحسين شرف الدين .

(٦) راجع القنابلي ص ٢٢٧ - وعند الحياة المشار اليه اعلاه في الهامش رقم ٤ (الاصفياء ص ٢٤)

(٧) تجلى هذا التأثير في المبادئ التي فطر عليها وظل طوال حياته يتحسسها ويتذكرها (كذكر الصلاة ، كيف كان والده يوقظه صباح كل يوم قبل الشروق حتى باتت عادة متأصلة في نفسه) .

كما أنه نشأ مولماً بالشعر منذ صغره ، وهو يتحدث عن طفولته بقوله :

" كنت وأنا في دور الصبي لم تتجاوز سني العاشرة ، اختلف مع أخوى وأبي الى مجالس أدبية
تعمد أيام الربيع في المتنزهات وليالي الشتاء في النوادي ، لا أنس لهم بخير انشاد الشعر . . . (١)

وفي موضع آخر يتحدث عن زمن التلمذة واستهواء الفنون له ، فيقول :

" وكنا ونحن تلامذة ، نتبارى في الرسم او الخط او نظم الشعر ، وكل يتحدثى زميلـــــــــــــــــه
في سمو الفن الذى يستهدفه وجمال الممنى الذى يريه اليه . . . (٢)

ومن أقواله في صباه :

وان أنس لا أنس وقوف وداعنا به أدمع تجرى وكف يودع
فهاج بقلبي ذكرهم لاجع الجوى وقد طويت منى على الوجد أضلع (٣)

وكان يعرض أكثر ما ينظمه على أخيه الشيخ حسن الذى كان يشجعه ويرتاح الى شعره . (٤)

ويبدو أن أبرز الاسباب التى دفعت به الى قول الشعر وهو في صباه وقوفه على مباراة
في انشاد الشعر بين أخيه وصديق له ، وانقسام الادباء شطرين يتباريان في تفسير
الشعر الذى ينشدانه لابن معتوق ، وقد احتدم الجدل بينهم في تفسير أبيات من قصيدته
الرائية المشهورة ، وذلك كله لفت نظره ، وأشعره بمالم غير العالم الذى هو فيه
وحرك نفسه لاستطلاع ما يجهل .

سأل أباه عن الشعر ، وكيف يفهمه الناس ؟ وماذا يجب ان يصنع ليكون شاعرا ؟؟

فأجابه ابوه : " بأن احترام الشعر يتقوم بدرس النحو والصرف والاكثر من حفظ أشعار
الميرب . (٥)

(١) نقد السائس والموسس - المقدمة ، وقد ذكر هذه المتنزهات في قصيدة " جمال الذكرى " التي نظمها الشاعر عام ١٩٥٣ اثناء اقامته في مصر ونشرها في ديوان " انت انت " صفحة ٩٣ : كيف أنسى " ظهر البيادر " و لبياض فيها وحوطة الالماب ؟؟ يوم كنا نروح بالترجس الضاحى ونغدو به على الكتاب

(٢) وحى الرافدين ج ٢ ص ١٧

(٣) " اشقى الناس " - مخطوطة للشاعر ص ١٣

(٤) نقد السائس والموسس - المقدمة

(٥) اشقى الناس ص ١٤

ولما أنهى دروسه الابتدائية ، وكان قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، راج يلتبس
والسده ادخاله في مدرسة الصنائع والفنون ^(١) في بيروت ، فوافق على طلبه .

وفي صباح اليوم الذي يدخل فيه المدرسة يُطلب اليه أن يعود الى منزله لأن والده
تسلم كتاباً من أحد العلماء ينذره فيه بعقبى ما عزم عليه من تعليم ولده فسي
المدارس الحديثة ويحمله تبعاً الاحاد والكفر . وعليه أن يوهله بطلب العلم في النجف
الأشرف بدرس النحو والصرف والمنطق ^(٢) .

وتشاء الصدف أن تندلع شرارة الحرب العظمى وتتداعى الأمم للقتال
وتعلن حكومة الأتراك النفير للدفاع عن الوطن فيحول دون سفره الى العراق .

ويرافق سوء حظّه في السفر فشل آخر ، هو خطوبة " علياء " الفتاة التي أحبها
في طفولته الى شاب آخر ، فأراد ان يعوض فشله فعمد الى المدرسة الحميدية ^(٣)
في النبطية ليتفرغ الى مبادئ العلوم التي تخوله الذهاب الى النجف الأشرف .

ويتحدث الحوطني عن الأيام التي قضها في المدرسة الحميدية ، فيقول :
" فكان ممن اصطفيته في هذه المدرسة وأقمت على صحبتته أوفاهم لي نعمة وأخلصهم
سودة الأديب الفاضل السيد محمد الحسن ^(٤) نجل العلامة مؤسس هذه المدرسة فكان
درسانا واحداً في قطر الندى لابن هشام ثم الألفية لابن مالك في النحو " ^(٥) .

(١) أنشئت دار الصنائع والفنون عام ١٩٠٥ في عهد الوالي العميراني خليل باشا التركي . كانت
غاية المدرسة ولا تزال تنحصر في تقديم الصناعات الفنية الحديثة ، عمالاً اخصائين
تؤهلهم معلوماتهم لان يكونوا معلمين في الصناعة .
(راجع المجلة الاجتماعية اللبنانية في عدده سابترينغ ٢٠ نيسان ١٩٦٩ .)

(٢) أشقى الناس ص ٢٤

(٣) سبق الحديث عنها هامش ١ ص ٢٤

(٤) قابلت السيد محمد الحسن في هيفه بحدون في شهر آب ١٩٧٣ وروي لي معلومات وافية
وقيمة بهذا الشأن .

(٥) نقد السائس والمسوس - المقدمة

ومررت شخصيته شاعراً بمد اصداره " ديوان الحوماني " الذي تضمن من الشعر

الحماسي والوجداني والفزل (١).

وَسَبَّ الحُوماني على الحِرمَان الذي زادَه نِعمةً ، فانطلقَ مع الحِيساء

يتحسس واقعه ، ويتألم لابناء قومه ، وكأنه يتكلم عن نفسه عندما يعرض واجبات الشاعر

في الأمة ، فيقول : الشاعر هو روح أمته يتأثر بما يعرضها في الحِيساء (٢) .

يرسل الجنيد كلاما واذا
فهو ان غنى به هز القنا
نفخ المزم به شب ضراما (٣)
واذا ناع به أبكى الحساما

واتسمت شهرته بمد أن زار الأمريكتين ، والهند ، وافريقيا ، وأوروبا ،

وتجول في معظم البلاد العربية ، لسما يمانية ابنا قومه من الحرمان والبسوس ،

نادى بالاصلاح ، وثار على الاقطاع السياسي ، وكأنه يشير الى نفسه ايضا عندما يقول :

" الشاعر هو عنوان عصره ولعصره عليه حق تمثيله على مسرح الفضيلة في الاجيال

(٤)

القادممة "

(١) عمد الحوماني في مقدمة الديوان الى ايضاح معاني الشعر اللغوي ، فقال ان الشاعر

يتأثر شموه بما يشهد حقيقة أو خيالا . . . ثم شرح مراتب الشعر والشعراء . وله

في ذلك مراتب أربع : الجيد ، الرديء ، الوسط ، المخضرم ، وخلص من

هذا التقسيم الى جعل مراتب الشعراء خمسا ، هي : الشاعر المفلق ، المتشاعر ،

الشويمر ، الشاعر ، الشعروور .

وعن مذاهب الشعراء قال : " سواء كان الشاعر حماسيا أو غزليا ، او اجتماعيا ،

او صنيها ، او غير ذلك ، فهو أحد رجلين :

اولهما : يميل بطبعه الى نظم الشعر رقيق الحواشي عذب الالفاظ يهز الشموور ويحرك

أوتار القلب . . . وعليه يتخرج شعر البحتري والشريف الرضي واضرابهما من الأقدمين وشعر

الكاظمي والرصافي واضرابهما من المتأخرين .

ثانيهما : جزل الالفاظ متين التركيب متين القافية ، وعليه يتخرج شعر أبي تمام والمتنبي

واضرابهما من المتقدمين وشعر الشببي وشوقي واضرابهما من المتأخرين . . .

(٣٠٢) المأسسي / ص ٢٥٤

(٤) نفسه / ص ٢٥٦

لكن طموحه الواسع ، ونفسه الوثابة التي تنزع الى الاصلاح حملاه
على اصدار ديوان " فلان " ^(١) الذي بسببه نفي الى مصر ، فماش فيها
أعواماً حافلة بالنشاط الأدبي ، أبرزها في النثر كتاب " دين وتمديد ين " ^(٢)
وفي الشعر ديوان " أنت أنت " ^(٣) ، كما أسس " ندوة الاصفهانية " ^(٤)
وكان من قبل قد شارك في جمعية " اخوان الثقافة " ^(٥) التي دعا الى تأسيسها
محمد جميل بيهم في بيروت . ^(٦)

-
- (١) سيأتي الحديث عنه ص ٧٥
 - (٢) سيأتي الحديث عنه ص ٨٩
 - (٣) سيأتي الحديث عنه ص ٧٩
 - (٤) انظر / ص ٥٦ من هذه الدراسة
 - (٥) تأسست جمعية اخوان الثقافة في بيروت في اول كانون الثاني عام ١٩٤٢
(المادة الثانية من القانون الاساسي)
 - (٦) صاحب كتاب " المرأة في الشرائع والتاريخ " وكتاب " المرأة في التمدن الحديث " .
قابلت الاستاذ بيهم في منزله ببيروت في شهر تشرين الثاني ١٩٧٥ الا انه لم يستطع
ان يصرح بشي لسوء حالته الصحية ، بل قدم الي نسخة عن قانون الجمعية الاساسي
ونظامها الداخلي وأطلعني على لوائح الهيئة العامة للجمعية وفيها اسم الحوماني . . .

ثالثاً : نشاطاته :

(١) في التدريس : بعد نشوب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، وانتشار المجاعة والوباء بين الناس اضطر الى السعي في طلب الرزق في بيروت ، فقصده محمود الفضل^(١) في النبطية الذي حملته كتاباً الى مدير المعارف ، فعين معلماً^(٢) لدرسة الطيبة الا أن ظروفها خاصة عكرت مزاجه وجعلته يعود أدراجه بعد أن قابل المرحوم عبد اللطيف الأسعد^(٣) ، فدرّس في مدرسة حاروف الرسمية^(٤) ثم في مدرسة جبشيت^(٥) .

وازدادت شدة الأزمة على الشعب وأدركه الطلب للتجنيد الاجباري ففر من وجه الحكومة الى غور بانياس ، ونزل في قرية (الزوق) وقضى سنة وشهراً ، اهتم بتثقيف ابنائها ، حتى تلقى كتاباً من أمه تستحثه لزيارة أبيه المريض ، فغادر مكان عمله ليلاً ، ووجد أباه على فراش الموت يكابد الأم المرض .

امام هذه المصاعب المتلاحقة احتل الأجنبي بلاده ، وأصيب هو بالحمى ، واستمر بالمعالجة طوال عام كامل حتى هبأ له القدر جرفته التدريس في قرية " شقراء " على يد السيد عبد الحسين محمود^(٦) .

- (١) من وجهاء النبطية يومذاك .
 - (٢) من قرى جبل عامل في قضاء مرجعيون
 - (٣) أشقى الناس / ص ٤١
 - (٤) الحركة الفكرية والادبية / ص ٢٠٣
 - (٥) من حديث مع تلميذه الشيخ محمد خليل الزين
 - (٦) أشقى الناس / ص ٤٩
- تحدث الحوطني فيما بعد عن أيامه في شقراء ، وعن مخالطته رجال العلم والادب بقوله :
" لم أر بلدة في الجبل أبرز ميزاتنا العلم والأدب والشعر كشقراء ، ولا بلدة أعزّ فيها العلم والادب والشعر كشقراء ، ولا ضمني ناد ينتظم عشرات الشباب والشيخ لتعاطي الادب والشعر نظماً وانشاداً كنادي أبي علي زعيم الادب والشباب والسياسة في شقراء الحبيبة " .
وهو يحن اليها ويذكرها في قصيدة جمال الذكرى التي نظمها في ١٩٥٣/٨/٥ ونشرت في ديوانه " انت انت " صفحة ٩٣ بقوله :
كيف أسلو " شقراء " والوردة الغناء فيها وجنة الأغصان

وانقطع عن التدريس في شقراء بعد ان قضى فيها ثلاث سنوات (١) وسافر
الى العراق (٢) لمتابعة دراسته (٣) .

وبعد انقضاء عامين بين الدرس والتحصيل في النجف الاشرف فقد كل ما لديه
من مال فأثقل عب الحياة كاهله وساءت أحواله فبعت بحاجته الى علماء جبل عامل
برسالة يستحثهم على مساعدته ، وأصيب بمرض السل الرئوي فاضطر بسببه أن يعود الى
الوطن للاستشفاء تاركاً زوجته وطفلها تحت اشراف شقيقها الشيخ عبد الحسين القرطبي .

(١) المرفان م ١١ ج ١ / ص ٣٧

(٢) لاقى في طريقه الى العراق صعوبات كثيرة انتهت باصابة طفله البكر (عاطف) بالحصي
أمهله بضعة أيام ولاقى في نهايتها حتفه فكانت الكاظمية مدفناً له ، وفي ذلك
يقول في ديوان القنابل / ص ١١٣

برق بقلب أبيك خاطف
في الكاظمية لي بقايا مهجة
فأرحم أباك به حبيبي (عاطف)
تلفت وليت حشاي فيها التالف .

(٣) درس في النجف الاشرف الفقه وتأثر بالأجواء الدينية ، واتسع افقه ، وقويت بنيته ،
واكتملت شخصيته ، بفضل المناقشات والمناظرات والاتصالات التي شارك فيها
مع العلماء والفقهاء ، وقد صور نطباعاته عن النجف الاشرف بخطوطه " أشقى الناس "
صفحة ٦٧ بقوله :

" يروق الشاب في العراق مجالس تعقد وأندية تفتخ بأعيان العلم والادب ،
وللشعر فيه سوق عامرة بين العاطفة التي تغذيها الفكاهات والنوادر ، وبين العقل يربيه
العلم والادب ومن ورائهما الفكر ينمي البحث والتحليل " .
كما تركت أجواء النجف الاشرف في نفسه أثراً عميقاً لم ينسأه طوال حياته ،
فكان دائماً يحن اليها ويتأسى بذكرها ، فأسمعه ينشد العواطف ممزوجة بالحنين
الى وادي السلام في العراق في كتاب القنابل ، صفحة ١٧٨ :

أحن الى وادي السلام وكم شجني
أممطف الوادي هل الظن وارفي
فؤادي الى وادي السلام حنين
لديك وهل ما الفرات معين
تمر ولا أن الزمان يخون
وما نخلت أياماً خلقت فيك أنها

وبعد معالجته ، تولى التدريس في المدرسة الأميرية في النبطية
” ولما أُعلنت الثورة السورية عام ١٩٢٤ بكّ الروح الوطنية بين الطلاب ، وعمل على
تعميمها بين أفراد الشعب ، فوشى به الى السلطات الفرنسية ، فكفت يده عن العمل
وأُحيل الى المجلس التأديبي (١) ، فَرَّ الى شرقي الاردن (٢) ولأذ بقصر الأمير
عبدالله بن الحسين الذي عهدَ اليه بتثقيف النشء في مدرسة السلط أولاً ، ثم في
مدرسة أرسد أخيراً (٣) ، وهو في ذلك يقول :

فان جئت ارسد الفيتني أسيراً وتحسبني مطلقاً (٤)
أطرح شجوى ورقاءها وأندب (لبنان) او (جلقا)

وفي سنة ١٩٣٢ عاد الى دمشق وعين مدرساً للآداب في الجامعة العلمية
بدمشق ، كما نال منها شهادة (٥)

(١) أدهم الجندی - أعلام الادب والفن - مطبعة الاتحاد ، دمشق - ١٩٥٨
ج ٢ / ص ٤٠٩

(٢) دون في مفكرته للعام ١٩٢٦ : انه خرج من النبطية الى شرقي الاردن يوم
الجمعة ٣٠ نيسان ، فمّر في طبريا يوم السبت (١ أيار ، ويوم الثلاثاء في الرابع
منه دخل عمان ، وفي اليوم التالي باشر العمل في مدرسة السلط ،
واستأجر سكناً له في حارة كنيسة الروم ، عن الشهر أربع مجيديات .

(٣) أشقى الناس / ص ٧٥

(٤) نقد السائس والموسس / ص ٦٣

(٥) سبق الإشارة اليها صفحة ٢٤ من هذه الدراسة .

وفي سنة ١٩٣٤ امتهن تدرّيس الأدب العربي في كلية التربية والتعليم بطرابلس الشام ، وقد وُضِعَ لهذه الغاية ما يقارب من أربعين محاضرة في مادة الأدب العربي القاها على تلاميذ صفوف البكالوريا ، ونشر أكثرها في مجلة العروبة .^(١)

كما صدر المرسوم رقم /٤٧٤/ تاريخ ٦ حزيران ١٩٣٤ تألفت بموجبه اللجنة الفاحصة لشهادة البكالوريا اللبنانية للتعليم الثانوي للدورة الاولى من سنة ١٩٣٤ بين اعضائها محمد علي الحوماني استاذ الأدب في كلية التربية والتعليم .

(١) راجع نماذج لهذه المحاضرات في مجلة العروبة :

العدد	التاريخ	السنة	الصفحة	المحاضرة
١٠	٣٤/٩/٣٠	الاولى	١٧	الأدب وكيف يُدرّس
١١	٩٣٤/١٠/٨	"	١٦	تحليل الآثار الأدبية
١١	"	"	٢٢	الصورة والتصور والتصوير
١٥	٩٣٤/١١/١٥	"	٠٢	الفروق بين العلم والأدب والفن
١٥	"	"	٠٥	زهير بن أبي سلق
٢٢ و ٢١	٩٣٥/١/١٤	"	٥٦	أبو تمام ، البحترى ، المتنبي
٢٥	٩٣٥/٢/٢٣	"	٠٢	جمال النكتة في الشعر
٢٧	٩٣٥/٣/٣٠	"	٠٩	بشار
٢٩	٩٣٥/٤/١٢	"	٠٩	أبو نواس
٠٢	٩٣٥/١٠/١٧	الثانية	١٨	الأخطل

(١) (٢) في الصحافة : بعد رحلته الأولى الى القارة الاميركية عام ١٩٢٦-١٩٣٠

عَدَّ يَحْمِلُ فِكْرَةَ الصَّحَافَةِ ، فَأَسَّسَ فِي بَيْرُوتِ مَجَلَّةً اسْبُوعِيَّةً بِاسْمِ " بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ " وَأَصْدَرَ الْمُدَّةَ الْأَوَّلَ مِنْهَا فِي تَمُوزِ ١٩٣٤ .

وبعد عام بَدَّلَ اسْمَهَا بِاسْمِ " المَرْوِيَّةُ " . وكانت هذه المَجَلَّةُ على سَبَاقِ مَجَلَّةِ المَرْفَاقِ ، احتوت مقالات لغوية ووعظية واجتماع مفيدة تبحث في العلم والفن والادب (٣)!

عَالَجَ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ مَشَاكِلَ الْمُجْتَمَعِ اللَّبْنَانِيِّ وَالْعَالَمِيِّ بِوَجْهِ خَاصٍ مِنَ النُّوَاحِي السِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ ، كَمَا ضَمَّتْهَا مَقَالَاتٌ فِي الْاَدَبِ وَالنَّقْدِ وَتَارِيخِ الْاَدَبِ ، وَقَلَّمْنَا تَجِدُ عِدَّةً مِنْ أَعْدَادِهَا الْاَوْفِيَّةِ مَقْطُوعَاتٍ وَقِصَائِدَ لِلْحُومَانِيِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الرِّوَايَاتِ الْمُتَسَلِّسَةِ وَالْقِصَصِ .

وعند ما دعا فيها الى الاصلاح التَّفَّ حَوْلَهُ نَفَرَ مِنَ الشَّبَابِ آزْرَهُ فِي مَسْعَاهُ ، كَمَا وَاجَهَهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالصَّعُوبَاتِ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَرِجَالِ السِّيَاسَةِ عَلَى حَدِّ سِوَاهُ ، فَتَوَقَّفَتْ (٤)

-
- (١) سيأتي الحديث عن رحلاته ص/٤٤
 - (٢) للشيخ احمد عارف الزين (انظر ترجمته ص/٦٣ هامش ٢ من هذه الدراسة)
 - (٣) الحركة الفكرية والادبية ص/٢٠٩
 - (٤) في الخمسينات تحدث عن هذه المتاعب في كتابه " دين وتدين " الجزء الثالث ، صفحة ٢٩ بقوله :
- " جنيت من ثمرها الأعجز نعمة الفقهاء والزعماء العالمين علي ، حتى استباحوا دمي وأهرقوه من رأسي وأناطلي ولكن روحي كانت في حرز من عد وأنهم " وفي صفحة /١٨٥/ يقول : " أصدرتها سنين طويلة في بيروت عاصمة لبنان لغرض واحد هو تحريض الشعب شيا به وشيوخه على نبذ الطاعة لحكامه وممثليه في مجلس التمثيل ، فلم يفض بسى ذلك الى اكثر من مؤامرة دبرها الزعماء فدارت دائرتها على رأسي وخرجت من البلاد التمس بلداً آخر تتوفر عليه كرامتي ويتحسّرر فيه لساني وقلبي "

وفي كانون الثاني عام ١٩٤٧ عاد وأصدرها شهريا بحلة جديدة

(١) وبشمار جديد ايضا ، فظهر منها عشرة اعداد ثم توقفت مرة ثانية .

كما أسهم مع السادة : عبدالله المشنوق ، وعمر فرخ ، ومحمد خير النويري ،

في تأسيس مجلة " الآمال " التي صدر العدد الاول منها في الثاني من شهر
أيلول ١٩٣٨ ، اذ كان أحد اعضاء لجنة التحرير .

(٢) وحفلت مجلة العرفان والآمال والاديب بمقالات وقصائد للحوماني . كما

زود صحافة مصر بأعماله الادبية كالرسالة والمقتطف والهلال . وكتب (٣)

الى مجلة " الساعة " البغدادية وغيرها من المجلات في الوطن والمهجر . (٤)

وراسل جريدة " المدينة المنورة " بعد ان خصت له ركناً فيها

باسم " ركن الحوماني " .

(١) تولى ادارة المجلة في اثناء غيبته ولداه : رضا وعصام

(٢) راجع له على سبيل المثال : قصيدة " يارسول الله " (١٩ بيتا) في العرفان
م ٤٤٤ ج ٢ ص ١٢٨ ، وقصيدة " ابا حسن " (٩١ بيتا) في العرفان ايضا
م ٤٤٤ ج ٤ ص ٣٥٣ - ٣٥٧

وهل الحرية مظهر للجمال ؟ ام هي احدى ظواهر الطبيعة فينا ؟ في مجلة الآمال
السنة الاولى - عدد ١٥ / ص ١٣٣

(٣) راجع له في الرسالة مقال في التحليل الادبي بعنوان : الصورة والتصور والتصوير
عدد ٦٦ من السنة الثانية (نشر هذا المقال ايضا في المروية عدد ١١ تاريخ ٨ / ١٠ / ٣٤
ص ٢٢) .

وراجع له ايضا في الرسالة عدد ٨٥ مقال بعنوان : " جمال النكتة في الشعر " (ونشر هذا المقال ايضا في المروية عدد ٢٥ / تاريخ ٢٣ / ٢ / ٣٥)

وراجع له ايضا في الرسالة عدد ٢٦ / مارس ١٩٣٤ قصيدة " رب زهر يشوكني وهو غرسي "

(٤) راجع له مقال في " الساعة " البغدادية بتاريخ اول آذار ١٩٤٥ بعنوان :
" اكليل من الشعر المنثور "

(٥) راجع له في " البيان " - واشنطن - عدد ٥٧٥٢ / تاريخ ١٣ كانون اول ١٩٤٧
قال بعنوان " لبنان العربي " وفي " الرفيق " مقال بعنوان : " لبنان العزيز "

(١) في السياسة : انطلق الحوماني منذ صباه في قرع الشمر ، وكان اكثر شمرة في المنزل والمديح والرثاء ، وعند ما اشتد عوده ، وعصفت في صدره روح الشباب ، وجد نفسه بين عائلة تاعسة ، وسط شعب يائس فقير . نهج الى حياة جديدة ، بعد ان ايصّر " يؤس الزارع ونمى الزعيم " (١) فكان اول شاعر دعا للثورة . (٢)

اجل ، لقد انطلق الحوماني ينتقد عمل الزعماء ومواقفهم ، بعد الخيبة التي مني بها عند ما عين مدرّساً في الطيبة ، وما رافقه من حرمان وهو في العراق ، وزاد نغمته في الثلاثينات بعد إصداره مجلة (السروية) وما وصفت به من خلاعة وما نمت هو به من كفر والحاد . (٣)

وازدادت نغمته وسخطه على الزعماء والعلماء وفي غمرة الأحداث المتعاقبة على المجتمع العاطلي ، وتمشياً مع مواقفه وتصلبه في رأيه والجهربه ، كان لا بد أن تحصل ردات فعل من مناوئيه ، وبالتحديد فقد تعرض صباح يوم الاربعاء الواقع في ٦ شباط ١٩٣٥ لحادث في صيدا فأغني عليه وكسرت أنامله وجرح في رأسه وكثيفه .

وصدرت الصحف في اليوم التالي تعرض الحاد (٤) واتهم الحوماني آل عسيران بتدبير الحادث وعلى رأسهم الشيخ زبير عسيران . ويمت في هذه الأثناء من المستشفى بكلمة الى ابناة جبل عامل في بيروت يقول فيها : " إن ما أصابني كان بدافع . . . البغي والفساد في البلاد ، وقد يؤلم الأحرار منكم ، ويشير فيهم الحفيظة والحمية والفيرة . . . وهذا سلاح الضميف العاجز . . . "

(١) نقد السائس والموسوس - المقدمة

(٢) من حديث مع الشيخ عبد الله الملايلي

(٣) راجع مجلة السروية عدد ٢٨ / ص ٣٣

(٤) راجع السروية عدد ٢٤ ، وصوت الأحرار ، والشرق ، والنهار ، وابابيل ، ولسان الحال ، والاحوال ، والبلاغ . . . بتاريخ ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥ .

وبعد الحادث وجهت بقرقيات الاحتجاج^(١) إلى الفوضى الساي من مختلف المناطق والبلاد ، وبعثت الجاليات العربية في بلاد المهاجر بقرقيات الاستنكار ، وكتب عدد من رجال الادب والفكر حول الحادث^(٢) .

وكتب الحوماني تحت عنوان (بعد كسر الأنامل) يقول :

" ليس في العالم ما تدعونه اصلاحاً يشير اليه المصلح بيد لم تترقب الكسر ويحث عليه لسانه لم يترقب القطيع ، ويفكر فيم بقلب لم يوقن بما يستقبله من الآم^(٣) ."

وكتب كلمة أخرى وجهها إلى آل عسيران وكأنه قبل التحدي جاء فيها :

" ان الحوماني هو الحوماني ، كما تعلم ، ويعلم كل عالمي ، لن ينفك عن قتل هذه^(٤)

الروح الخبيثة في البلاد ، روح الاستبداد والحكم الاقطاعي^(٥)

وفي مواجهة الحملة التي قامت ضده بسبب مجلة العروبة والمواقف التي

كان يتخذها للرد على اخصائه من الزعماء ورجال الدين ، يقول :

لئن العروبة لم تدع إلى ضلال فيما تدعوه ، ولن يستطع احد ان يثبت دعوتهم إلى الضلال جملة واحداً^(٦)

(١) من الشباب العالمي في بيروت والنبطية ومنت جليل بتاريخ ١١ شباط ١٩٣٥

(٢) منهم الاستاذ مارون عبود الذي علق على الحادث بقوله : " آلمي جرحك وعزاني انه نبيل ، ففي سبل الاصلاح والتهديب دمك المهراق ، ليكن النبي ملك الأعلى وحسبك الامام الشهيد قدوة " (راجع العروبة - السنة الاولى عدد ٢٤ تاريخ ١٦/٢/١٩٣٥ - ص ٢٩)

كما كتب الاستاذ محمد قره علي " ٠٠٠ لم يدروا ان الصحافة الحرة لم تصمت ولن تتراجع عن خططها الحية العاملة وحاشاها ان تجزع وتفزع فقد ازدادت وتزداد شجاعة في مجابهة الظلم وبقاومته " (راجع العروبة عدد ٢٥ بتاريخ ٢٣/٢/٣٥ - ص ٣٢)
وراجع ايضا في (العروبة) كلمات احمد ساي قرطبي عدد ٢٤ - ص ٢١ وابراهيم بربى ، والايرامين ارسلان ، واحمد صافي عدد ٢٥ - ص ٢٩ ، وكلمة الحوماني إلى المسؤولين عدد ٢٦ - ص ٢٨

(٣) المصدر السابق ص ٣٠

(٤) يقصد النائب نجيب عسيران آنذاك .

(٥) العروبة عدد ٢٧ - ص ٣٦

(٦) العروبة عدد ٢٨ - ص ٣٥

وزاد في نغمته أنه تجرع مع الظلم الألم والاساءة لوطنيته ، مما جعله يشهد :

لست أشكو الغرسي وهو غريبٌ | ان ربي شعبنا بما لا يحل
إنما اشتكي يد أهلي مني | وعليها دي الزكي يطبل^(١)

ولم يكن في دعوتيه الى الاصلاح السياسي والاجتماعي يهادن أو يمتدل^(٢)

بل كان في مواقفه شديد البأس يجهر برأيه علانية في مختلف المناسبات ،
وكانت السخرية طابعه المميز في هجائه للزعماء ، وهو يقول فيهم :

الى كم تسود بنا عصابة | كبار النفوس صفار الهم^(٤)
ولا يجيد من أعمالهم إلا التخريب :
اقلب طرفي بأعمالهم | فلم أحظ إلا بما أتلفوا^(٥)

وكما تعرض للانتقاد والملاحقة والنفي داخل الوطن ، حيثكضده المؤامرات اثناء
زيارته الى افريقيا عام ١٩٢٦ بغية هلاكه ، وبوحي من سلطات الانتداب^(٦)
لمواقفه المتطرفة ، كقوله :

يافرنسا لك في أعماقنا | وعلى الآفاق جرح ليس يؤسى
كان بالأمر يخذينا دماً | فأسألينا اليوم عنه كيف أمسى^(٧)

-
- (١) القنابل ص / ٨٧ ، العروبة عدد ٢٩ - ص / ٢
 - (٢) يقول جبران خليل جبران في (العواصف) : " انا متطرف ، لأن من يمتدل باظهار الحق يبين نصف الحق ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم "
 - (٣) نسب اليه انه كان يقول لصاحب الدولة " صاحب الدولة "
 - (٤) المآسي ص ١١
 - (٥) القنابل ص ١٦٢
 - (٦) من حديث مع ابنة الشاعر أميرة
 - (٧) العروبة عدد ١٥ تاريخ ٢٥ / ٣ / ٣٦ ، والنخيل ص ٣٢

وقوله في ساحة الشهداء في بيروت يوم نكراهم :

وَطَنِي لِلغَرِيبِ فِيكَ أَيَادٍ طائلاتٌ وليس لي فيك إصْبَعٌ
يجتني ما غرستَه ، فلماذا شويه طارفٌ وثوسي مرقَّعٌ (١)

وتوج الحوماني نغمته من الزعماء في ديوانه " فلان " بنقد لاذع ومصر (٢)

لرئيس وزراء لبنان يومذاك ، منه ، قوله :

سبّحت باسبي مزامير	وحيتني طبول
ومشيت بين يدي الناس	تصفي وأقول
فتلبيني من القوم	قلوب وعقول
فاذا قلت : يعز الظلم	قالوا : ويطول
واذا قلت : تصولون معي	قالوا : نصول
كان ذا ان كنت جباراً	على الحق أصول
لا أرى العزة الا أن	أرى السيف يجول (٤)

هذه نغمة من شعره السياسي العاصف مع بداية الاستقلال ، أراد أن يبيّن
من خلالها الثورة على الزعماء ورجال الحكم فكانت سبباً في إبعاده ونفيه
خارج لبنان .

لكن لا بد من الإشارة ان الحوماني كان قد مثّل أو أنتدب لأعمال

لها صلات بمجتمعه السياسي ، نذكر منها :

(١) العمومية : عدد ١٥ - تاريخ ٣٦/٣/٢٥

(٢) سيأتي الحديث عنه ص ٧٥

(٣) رياض الصلح

(٤) ديوان فلان ص ٢٥٢ - والنخيل ص ١٧٠

- ١ - كان عضواً في مؤتمر الحجير المنعقد للنظر في شؤون جبل عامل أيام الثورة
(١)
العاطية سنة ١٩٢٠ .
- ٢ - انتخب عضواً في مؤتمر الوحدة السورية المنعقد في دمشق عام ١٩٢٨
مثلاً عن جبل عامل .
- ٣ - كان عضواً في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس سنة ١٩٣٢ مثلاً
الجمعيات الاسلامية (٢) في اميركا الشمالية وبعضها في الجنوبية (٣)
- ٤ - كان عضواً في لجنة الدعاية والنشر في الجزيرة العربية لصلحة الاتحاد
العربي فالوحدة العربية .

(١) انظر ص ٩ من هذه الدراسة
(٢) منها : الاتحاد الوطني ، والشبيبة العربية ، وحماة الشرق ، والمصر الجديد ،
في الشمال ، والاتحاد الخيري في الجنوب .

(٣) التي كلمة في المؤتمر بعنوان : " ضرورة الثقافة الاسلامية للمهاجر المسلم "
جاء فيها : " ارى ان النظر في شؤون المهاجرين من ابنائنا ان لم يكن رأس
المسائل التي نتداول فيها فلا يقل أهمية عما هو في الطليعة الاولى من شؤون
الامة الباعثة رجالنا المفكرين لعقد هذا الحفل يأترون فيه . . .
(ماتزال الكلمة ضمن مخطوطات الشاعر)

(٤) في الاجتماع : من خلال عمله الصحافي نظر الى العمل الاجتماعي ، بعد أن لَمَسَ ما يعانيه أبناء جبل عامل من الحرمان والفقر ، وسياسة التخلف والاهمال ، فانقصد الزعماء والشيخ - كما ذكرنا - ودعا الى الاصلاح من على صفحات مجلة (الصروة) ، وفي المناسبات المختلفة التي كان يقف فيها خطيباً وناقداً وشاعراً .

... وكثرت اللقاءات للشهوض بالجبل ، وتمزّزت الدعوات ، وتكاثر المناصرون ،

" ... وكانت مناسبة الاحتفال بعاشوراء في منزل ابي فريد مطر بحضور خمسمائة شاب عاملي يتوسطهم الزعيم عبد اللطيف الاسعد . ان تداعي عدد من الخطباء يماضدون القرش لبناء النادي الحسيني في بيروت . (١)

وكان لكلمة الحوماني في هذا الحفل اثر بالغ أبكاهم على حياتهم التي يعيشون فيها عيشاً ذليلاً وخنوعاً واستسلاماً . (٢)

وبعد هذا اللقاء تنادى فريق من الشباب العاملي ومنهم الحوماني الى منزل الاستاذ محمد الباقر (٣) ، وأنشأوا " جمعية الاصلاح الخيرية " التي ضمت :

= مدرسة الاصلاح الابتدائية

= نادي الحسين بن علي (ع)

= منظمة الطلائع للفتيان (٥)

(١) الصروة : عدد ٢٠ ص ٣٤

(٢) أشار الحوماني الى هذا الموقف في الصروة عدد ٣٠ ص ٣٥ بقوله : " كنت وانا اتكلم فيهم ،

أشعر أن قلوبهم تحاول شق الصدر ومن اقواله في هذا الاحتفال : " ... انا لن نصل الى الحياة حتى نكون عرباً ، ولن نكون عرباً حتى نكون مسلمين ، ولن نكون مسلمين حتى نؤمن ، ولن نبلغ الايمان حتى نكون أعزة في الحياة ، ولن نكون أعزة في الحياة حتى نحزز القوة . "

(٣) صاحب جريدة البلاغ ، والرئيس الفخري لجمعية الاصلاح فيما بعد .

(٤) تأسست جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية عام ١٩٣٥ بموجب رخصة مؤرخة في ١٧ نيسان

١٩٣٥ رقم ٧٩٥ .

(٥) دين وتدين ج ٣ - ص ٢٩

- وانضوى تحت لواء جمعية الاصلاح عدد كبير من الشباب المسلمين الشيعة ،
ووجهوا نداء الى جمعية العلماء لاستئناف العمل والرجوع الى نشاطهم الاول (١) .
وبين الحوماني الاهداف التي من اجلها قامت جمعية الاصلاح الخيرية :
- انها تعمل على تطهير بلادنا من الجهل والفقر المطبقين على شعبنا البائس ،
- انها تعمل على نشر العلم في ربوعنا ، ونزع الشقاق السائد بين رجالنا ، وبث
الأخلاق الفاضلة في النشء منا (٢)

- (١) توقفت جمعية العلماء عن نشاطاتها لخلاف وقع بين اعضائها .
(٢) جاء في المادة الثانية من القانون الاساسي للجمعية أن غايتها :
- ١ - عمل الخير وبث روح التعاون والتماضد بين ابناء البلاد على السواء
٢ - تأسيس مدرسة عليا لتثقيف الناشئة الاسلامية على الاسلوب العصري المفيد مع
المحافظة التامة على روح الماضي الجيد .
٣ - تأسيس ناد يستوعب الاعضاء حين اجتماعاتهم للبحث في شؤون الجمعية او
شؤون مدرستها او مدارسها ويجوز ان تلقى في هذا النادي المحاضرات
العلمية والادبية والدروس المفيدة . ويدعى هذا النادي باسم " النادي
الحسيني " تيمناً باسم الشهيد العظيم .
٤ - انشاء مدرسة او مدارس ليلية لتعليم الايمين من اصحاب الاشغال وذوي المهن
الذين لا يساعدهم نهارهم على الانصراف الى المدارس والعلوم .
- أما بشأن منظمة " الطلائع الاسلامية " التي تأسست عام ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م فقد
جاء في النظام الاساسي الخاص بها ، والصادر بتاريخ ١ حزيران ١٩٣٧ ان غاية
الطلائع : (المادة الثالثة) :
- غاية الطلائع ، تنظيم الشباب وتعليمه وتدريبه لكي يحتفظ بالروح القومية
الاستقلالية ، وذلك :

- ١ = بتقوية اجسادهم بواسطة التمارين الرياضية المختلفة
٢ = محاربة الأمية فيهم وتثقيف عقولهم بالدروس المتنوعة
٣ = طبعهم على روح النظام والطاعة وتنمية عاطفة الفيرة والتضحية وضبط الالهواء
النفسي .
٤ = تنمية روح الألفة والاخاء والتضامن فيما بينهم .

كما حدد النظام الاساسي للطلائع القسم التالي لكل طليع :

(أقسم بالله العظيم ان احترم بلادتي وامتتي بشرف واخلاص وتضحية)
(أقسم بالله العظيم ان أطيع دون تردد رؤسائي وأتقيد بها .)

وتعارض انشاء الجمعية عدد من العلماء كما عارض البعض منهم مجلة الصروبة
من قبل . واتخذ الحوماني من مجلة الصروبة ضيقاً للسرّ على كل ناقدٍ أو معارضٍ ،
وكان في رده لا يرحم أحداً (١) .

واتسفت اعمال الجمعية ونشاطاتها ، فتألفت اللجان للاتصال بقري جبل عامل
وملبك ، واكتسبت تأييداً واسعاً بعد الاحتفال بافتتاح النادي الحسيني (٢) ، الذي
حضره أعيان الحكومة وسعادة امين سر الدولة الذي كانت الحفلة تحت رعايته ،
وعدد غفير من المواطنين ، وتكلم فيه شاعر الأرز شبلي الملاط (٣) .

واستمر الحوماني في أعماله ونشاطاته حتى السنة السادسة والاربعين من عمره ،
فتوقف عمله بسبب الخلاف الذي نشأ بينه وبين رياض الصلح / وأشرنا اليه سابقاً " .

(١) راجع الصروبة : عدد ٣٣ - ص ٣٦

(٢) اقيمت حفلة الافتتاح يوم الجمعة ١٤ ربيع الاول ١٣٥٤ هـ الموافق ١٤ حزيران ١٩٣٥

(٣) قدم الحوماني الشاعر شبلي بك الملاط بالابيات التالية :

لنم البلاد أليس من ابنائها	أنتم ونحن ، فما لنا لا نهتدي
والله ما قال المسيح تبأغضوا	حتى نضيع ولا كتاب محمد
ويل لنا أيام تأتي بعدنا	اولادنا ويرون هول المشهد
كم من وليد سوف يلمن جده	واباه وهو يود لو لم يولد
عودوا الى حسن التفاهم وليكن	كل من الاعياد عيد المولد

رابعاً : رحلاته :

(١) امتاز الحوماني بكثرة رحلاته خارج لبنان ، حتى أطلق عليه " الحوماني الرحالة " ويدا وكأنه تأثر بقول أبي تمام :

ولم تعطني الايام يوماً مسكناً
وطول مقام المرء في الحي مخلق
الذ به الا بنوم مشرد (٢)
لديا جتيه فاغترب تتجدد

اجل لقد قضى الحوماني ردهاً من حياته في التشرد والاعتراب . فر في مطلع شبابه الى غور بانياس عام ١٩١٥ ، ثم هرب الى شرقي الاردن عام ١٩٢٦ بعد احالته الى المجلس التاديبى . ونفي مع ولادة الاستقلال عام ١٩٤٥ الى العراق اولاً ثم الى مصر ثانية ، وهو في ذلك يقول :

يلومونني ان اتخذت القفار
كفاني من العيش ان لا أجوع
قماً ولم اتخذ مسكناً
وحسبي من الارض ان ادفنا

وتخلل هذه الفترات رحلات للحوماني الى الغرب والى الشرق أثرت في اتجاهاته الفكرية والاجتماعية . فمتى كانت ؟ والى أين ؟؟ وما هي اهدافها ونتائجها ؟ .

الرحلة الاولى عام ١٩٢٩ : (قام بها الى اميركا الجنوبية بدعوة من " جمعية التعاضد الاسلامي " في الأرجنتين على أثر صدور كتابيه " ديوان الحوماني " وديوان " نقد السائس والمسوس ")

(٣) وجهت الدعوة اليه وهو في الأردن ، فاستقال من عمله وغادرها الى بيروت مكث فيها ثلاثة أشهر ، فأقامت له جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية

(١) عنوان الكلمة التأبينية التي القاها الاستاذ سلمان الصفواني في حفلة التأبين التي اقيمت احتفاءً بذكرى الشاعر بعد وفاته في القاهرة في ٣٠ أيار ١٩٦٤ .

(٢) ديوان ابي تمام / ص ٨٠

(٣) اقامت له هيئة التعليم في مدرسة أربد التجهيزية حفلة وداع برعاية الامير عبد الله في كانون الثاني عام ١٩٢٩ ، التي فيها قصيدة مظلماً :

حي الشام وخلّ نجد
وأملأ بيمينك من جنى
ونباتها شيحا ورندا
أزهارها فلا ووردا

(راجع القصيدة بكاملها في القنابل ص ٢٤)

(١) حفلة وداع ، كما مائلتها الجمعية الخيرية الاسلامية العاطمية في بيروت فاحتفلت به (٢)
على ظهر الباخرة الايطالية " سردينيا " التي اقلته الى البرازيل ، فمَرَّ
بمدينة الاسكندرية ، وجنوى في ايطاليا التي أعجبَ بحدايقها وجبالها
الشاهقة فبعثت في نفسه كثيراً من الحنين ودفعت به الى إخراج قطع من الشعر
أودعها ديوان " حواء " .

وكتبت الصحف السربية التي تصدر في " بونس ايرس " ترحب بالشاعر
زائراً . (٣) وعند ما حلّ بين افراد الجالية ، أقامت له لجنة التكرم حفلة ترحيب
في نزل (ماجستيك هوتيل) حضرها اكثر من ثلاثية شخص من بينهم رئيس الجامعة
الاسلامية في بونس ايرس ، وروءساء الجمعيات الاسلامية العربية كرئيس جمعية

(١) كان ذلك في ١٥ شباط ١٩٢٩ القى فيها قصيدة ، هذا مطلعها :

لم أغادر قلبي لكن مَدِلا
لا أرى فيك قراراً أو أرى
هاجراً أمه أو تستقيلا
سورة (الفتح) على اهليك تتلى
(راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ١٤)

(٢) كان ذلك في ٢٣ آذار ١٩٢٩ حيث القى قصيدة بهذه المناسبة ، مطلعها :

ودع الأوطان لا تودع سال
واعتصم بالبعد عنها غير قال
(راجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ٢٧)

(٣) راجع جريدة " الاصلاح " بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٢٩ التي نقلت وقائع الاحتفال لوداع
الشاعر لمراسلها في الوطن ، فقالت : " . . . ولما اكتمل الحشد اتجهوا نحو
الزوارق فأقلتهم الى الباخرة الايطالية " سردينيا " وكان في الطليعة الزورق المقل
اعضاء النادي الفلسطيني وطلبة الجامعة الايركية العاطيين ونخبة من ادباء
بيروت يتقدمهم الشاعر السيد عبد الرحمن قليلا والاساذ السيد علي ناصر الدين . . . "

كما نشرت " الاصلاح " بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٩ تفاصيل الاحتفال باستقباله
فاستهلت قولها : " وصل اليوم الى هذه العاصمة حضرة شاعر جبل عامل الفند
أحد كبار مجاهدي الأمة السربية في سبيل الاستقلال الناجز الشيخ محمد علي
الحوطاني فهيات الجالية على اختلاف نحلها وطبقاتها للاحتفاء به وتألفت
الوفود من جالية العاصمة . . . "

التعاقد الاسلامي ورئيس الجامعة الملوية الاسلامية الخيرية ، والجامعة
الدرزية الخيرية ، ورؤساء تحرير الصحف ومحرريها ، كالاصلاح ،
والاستقلال ، والصحيفة العربية ، الجريدة السورية اللبنانية ، الفطرة ، والسلام
(١) وغيرهم .

والقسي الشاعر الحوماني قصيدة في نهاية الحفلة ، مطلعها :

(٢)
مك يا مهبط الشباب نمذ لثمار الملايدا لا ترد

وفي السابع من تموز ١٩٢٩ وبدعوة من وفود الجمعيات الاسلامية القسي

الشاعر الحوماني في قاعة الجمعية الايطالية (بونس ايرس) محاضرة دعا
فيها الى الاتحاد والتضافر ، بدأها بقوله :

من مطلع الشمس الى غربها خاضت بي الفلك عباب البحار
خمسین يوماً بين هذا وذا يروح بي ليل ويندو نهار

وفي هذه المحاضرة كشف عن اهدافه من الرحلة عند ما قال :

" لم اجئكم ايها السادة رجلاً دينياً فأحاول التبشير في ديني ، ولا طائفياً التمس
النفع الخاص فاتخذ الطوائف مجازاً أعبّر عليه لما يعود بالخير على طائفتي ، ولا ملدياً
يطوي القفار ويجتاز البحار وراء بدرة من المال انما جئتم رسول الشباب
الفض ، رسول النهضة العربية ، رسول الحرية والاستقلال ، لا دين لي الا شعار

(٣)
العربي ، ولا مذهب الا حب الوطن

(١) راجع جريدة " المهدي " البيروتية عدد ٧٧٨ تاريخ ١٠ آب ١٩٢٩ .

(٢) نفس المرجع (وراجع القصيدة بكاملها في ديوان القنابل ص ٦٣)

(٣) جريدة الاصلاح بتاريخ ٩ تموز ١٩٢٩ .

وقد تخلل المحاضرة مقاطع شعرية منها هذه النفحات الوطنية :

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلت اسلناها على الأسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى القمل (١)

ومن مقاطع أخرى جاء على ذكرها :

مالعز الا حيث شمس الاثق يكسفها القتم
حيث الخمس اللجب يخفق في جوانبه المعلم (٢)
ومنها :
فتش تجد خلف الضلوع قوامع الطود الأشم (٣)

(٤) والقى الشاعر الحوماني محاضرتة الثانية عشية يوم الاثنين في ٥ آب ١٩٢٩

على ميدان (كابيتول تياتر) عرض فيها الاوضاع السياسية القائمة في الوطن
وتطلعاته المستقبلية، كما أشار انه ازاء مشروع عظيم يستمد لـه :

" المشروع عظيم .. وهو على عظمتة لا يستنفذ منكم نفذاً ولا يستفرغ لكم جهداً "

إن الآمال الجسام التي يعلقها أفراد الأمة على الرجل الحر تستدعي

انتخاره اذا عاد بالفشل على أمم .. (٥)

(٣٦٢٤١) نفس المرجع

(٤) راجع نص المحاضرة بكامله في جريدة (الفطرة) بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٩

(٥) نفس المرجع (وراجع ايضاً من الصحف البرازيلية التي حطت رسمه وخطابيه

على صفحاتها كصحيفة " لاکرينكا " و " الضدو " و " لا ابيكا " وغيرها .

كما راجع في ديوان القنابل صفحة ٦ القصيدة التي القاها في ختام الحفلة

ومطلعها :

حيّ إن جئت وادي السرحان علم المز في يدي (سلطان) .

وبعد شهر ونصف شرع يَلبِّي الدعوات من مدن الساحل ، فبدأ
بالروساريو^(١) ، فباريسو ، فمُدوسا^(٢) ، ثم ختمها بالروفينسو .

وكانت له في هذه المدن حفوات واستقبالات ومجالس ومآدب لا تقل روعة
عن حفوة الجالية في قلب العاصمة ، وكان أشهرها الحفلة التي اقامتها " الجمعية
السورية المربية " في مدينة مندوسا ، التي خلالها محاضرة ختمها بقصيدة
هذا مطلعها :

مَنْصَبُ الْمِرْزُ بَيْنَنَا مُسْتَمِرٌّ يَتَوَارَى بَدْرٌ وَيُظْهِرُ بَدْرٌ^(٣)

وفي أواخر كانون الثاني ١٩٣٠ عزم القيام برحلة الى الولايات المتحدة الاميركية

فكتب الى الجالية العاطية في مدينة ديترويت - مشغن ، يعرض زيارته فجاءه
الرد بالإيجاب .

وهد لاقى ترحيباً حاراً في ولاية مشغن وخاصة من عدة النهضة المربية الهاشمية^(٤)
لدى وصوله ، ورحبت به الصحافة^(٥) ترحيباً خاصاً بقولها :
" جالية ديترويت تستقبل الاستاذ الحوماني الشاعر الكبير والخطيب الألمي استقبالا
باهراً منظماً بهيئة لائقة وتمعش لرؤية شخصه المحبوب الذي تمثلت به الروح الوطنية^(٦) .

(١) راجع جريدة " السلام " بتاريخ ٩ ايلول ١٩٢٩ . (وانظر القصيدة التي القاها
في نهاية حفلة التكريم التي اقامتها الجالية المربية تكريماً له ، في ديوان القنابل ص ٨٥ ،
ومطلعها :

في الشباب الذي يمر ويحلو عزمت ثباتها لا تفعل

(٢) وجه الشاعر وهو في مدينة مندوسا في ١٦ تشرين الاول ١٩٢٩ نداء الى الشباب العربي
الناهض في الجمهورية الفضية وجاراتها ، دعاهم فيه الاكتاب والاغائة والمون والرحمة
والمطف حول " الحوادث الفلسطينية بل الصاعقة الكبرى التي نزلت على الامة المربية
من الام الغربية والتي هزت العالم بأسره . . . " فيقول : " أسسوا في كل بلد ، في كل
حي ، في كل جمعية ، لجانا تتفانى في السعي ، وتتزاحم بالنسائج فأن ما يأتي به عظمكم
هذا انما هو الحياة . . . " (راجع النداء بكامله في جريدة السلام بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٩)
وراجع القصيدة التي القاها بهذه المناسبة في ديوان القنابل ص ٤٢ .

(٣) القنابل ص ٥٧

(٤) مع الناس ص ٧

(٥) راجع جريدة " البيان " النيويوركية تاريخ ٧ شباط ١٩٣٠

(٦) نفس المرجع

وأقامت له " عدة النهضة العربية الهاشمية " حفلة كبرى لدى وصوله ،

التي فيها محاضرة ختمها بقصيدة مطلعها :

(١) جهلوا ان في المرين أسودا
ففضوا أن ندين فيهم عبيدا

كما أقامت له جمعية " الشباب العربي " في جامعة " اين اربر "

من الولايات المتحدة الاميركية حفلة تكريمية يوم الاحد في ٩ آذار ١٩٣٠ ، التي

فيها محاضرة في الاخلاق ، ختمها بقصيدة مطلعها :

(٢) عز بغداد ومصر والشاما
من روى القد من روى البيت الحراما
ها ت عن " يا قافا وحيفا " خبرا
يخفق العبيرة او يطفي الأواما

وكانت الحفلة الوداعية الكبرى في " هيلند بارك مشيخن " نهار الاحد

(٣) في ١٤ كانون الاول ١٩٣٠ التي اشارت اليها الصحف قبل اقامتها .

(١) القنابل ص ١٠ - وراجع ايضا جريدة " البيان " عدد : ٢٩٨٨ تاريخ ١٤ شباط

١٩٣٠ ، التي نشرت القصيدة بكاملها وأشارت ان المحاضرة استغرقت ساعة ونصف مع تعليق للمفترب علي أمين رستم جاء فيه : " فآثر على النفوس والمواطن فآثيراً لم نعرفه من قبل ولم نشعر به من خطباء حتى انه كان يستطر الدموع من أعين الرجال بأسلوب منطقي حقيقي يحمل على أجنحة الاخلاص والحقائق مما لا ريب فيسه " .

وراجع ايضا ما كتبه المفترب احمد حمزة فواز في " البيان " عدد ٢٩٨٩ تاريخ ١٥ شباط ١٩٣٠ :

" . . . الكل معجب بذكائه ود مائة أخلاقه وعبقريته ، والاسنان يلقي في كل يوم وليلة محاضرات قيمة ينشر فيها من درر كلامه ما يزيد اعجاب سامعيه ويفعل ففعله الحسن في الجمهور : . . . ولم يقتصر على اتحاف القوم بابياته الشعرية الساحرة . وخطبه النثرية النفيسة فقط بل هو يدعو ابنا ووطنه الى الاتحاد والتفاهم والممل يدا واحدة لرفع مستراهم الادبي ، فأهلاً برسول السلام والاخلاص والمحبة ومرحياً بأمر الشعر العربي الكريم . . . "

(٢) القنابل ص ١٨

(٣) فيها ، جريدة " مرآة الضرب " بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٣٠ التي كتبت تقول :

" المنايغة الحوماني الذي كرس حياته الثمينة لخدمة العلم والوطن والذي برهن مدة اقامته هنا عن نفس ابيه وغاية شريفة ومبدأ سام . . . لا شك ان الجالية العزيزة في ديترويت ستكرم ذاتها باكرامها الشاعر العربي الكبير الاستاذ الحوماني " .

الرحلة الثانية عام ١٩٣٩ : بيدوان من أهم الاسباب التي دعت الى القيام
برحلته الثانية الى اميركة عام ١٩٣٩ هو الاوضاع التي آلت اليها جمعية
الإصلاح الخيرية في بيروت ، وما تعرض له من انتقادات واسعة حول النهج
الذي تسلكه مجلة (المروية) في بيروت ، وما رافقه من تدهور
في الأوضاع المالية .

كتبت الصحافة العربية في بونسايرس عن رحلته الثانية ، وعن المشاريع
الاصلاحية التي عرضها الحوطني على الجاليات العربية^(١) ، وحفلات التكريم
التي كانت تظاهرات كبرى احتفاءً به " صحافياً شهيراً

(١) راجع مقال الاستاذ اديب التقي بعنوان : " جبل عامل والاصلاح " نشر في مجلة
المروية عدد : ٢٣ تاريخ ١٩٣٥/١/٢٥ صفحة ٣١ ، وضمه : " ان على
مجلة المروية التي تجاهر بالاصلاح وتطالب به العلماء والزعماء
ان تشير الى بنود هذا الاصلاح " .
وقد ردّ عليه الحوطني في نفس العدد صفحة ٣٣ والاستاذ عبد اللطيف شرارة
في العدد ٢٤ والاستاذ هاشم الامين في العدد ٢٥ وغيرهم .
وراجع ايضاً : مقال المفترّب عبد الحسن حمود في المرفان م ٢٧ ص ٥٥٥
بتاريخ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

(٢) راجع " الجريدة السورية اللبنانية " - بونسايرس - عدد : ٢٠٩٥ تاريخ ٢٨ حزيران
١٩٣٩ التي نشرت ما يلي : " كان اجتماع اعضاء ومؤسسي جمعية الحلف العربي
في ناديهم مساء الاحد الفائت اجتماعاً اصلاحياً موقفاً . فقد قدمت اللجنة السابقة
التي أنتخبت للنظر في البرنامج الذي قدمه الاستاذ الحوطني ودرسته خلال هذا
الاسبوع قدمت نتائج بحثها للهيئة العامة . ثم جرى التصويت للموافقة على ما
قدمته اللجنة فصدّقه بأكثرية ثمانين صوتاً ضد صوتين " .

وشاعراً مدعاً ، وصلحاً كبيراً^(١) .

وفي سبيل الاهداف التي يسعى لتحقيقها ، انتقل الحوماني من
العاصمة بونس ايرس بعد أن قضى فيها ثلاثة أشهر الى مدينة مندوسا
ثم الى جمهورية تشيلي^(٢) فالمكسيك^(٣) " سمياً وراء الاصلاح واتحاد الكلمة " .

(١) من خطاب كاتب اسرار " جمعية التماض الاسلاي " السيد وهبي ترحيني في الاحتفال .

وراجع " الجريدة السورية اللبنانية " بتاريخ ٣ تموز ١٩٣٩ التي كتبت عن الحفلة
الكبرى التي اقامتها " جمعية التماض الاسلاي " في مندوسا
" شرف ووطن " فقالت :

" . . . الحوماني هو بيننا هذه الايام كرَسُولِ وطني وكبشير بالاصلاح ،
جاننا لينمش في الصدور روح محبة الوطن ، وليوقظ النيام بنشاطه
ويخطبه وباحاديته مُبْتَهًاً خواطرهم الى الواجب والى الاقدام والتضحية
في سبيل كرامة الوطن والامة . شأن الرجال الامناء على الوديعة المقدسة
التي اودعها الله في نفوسهم وهي الذود عن الشرف وتقديم الأفضل لخدمة
الانسانية ولرفع المجموع الى مستوى أعلى وأسمى . وان الانسان لم يوجد
ليكون من الجماد ولم توضع فيه النفس الحية والمقل المميز الا ليستخدم مهتماً
للخير والصلاح والاصلاح وللنفع الانساني .

هذه هي الرسالة الجلى التي يقوم بها الاستاذ الحوماني بيننا هذه الايام
عاملاً بما اوتيته من عزم وحزم وقوة ارادة وصبر واحتمال في سبيل
ضالته المنشودة . . .

(٢) دين وتدين ج. ١ ص ٦٢

(٣) الجريدة السورية اللبنانية عدد ٣١٠٩ - تاريخ ١٥ تموز ١٩٣٩
وراجع ايضاً فيها بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٣٩ حفلات التكريم الكبرى التي اقيمت احتفاءً
بالحوماني في مندوسا .

الرحلة الثالثة عام ١٩٤٧ : لمل الوضع الذي حلّ به بعد نقيسه الى العراق

وتنقهر مجلة المروية ^(١) كنا من العوامل التي جعلته يقوم بهذه الرحلة .

قد سافر في أواخر عام ١٩٤٧ الى الولايات المتحدة الاميركية ،
فزار نيويورك ، وواشنطن ، وشيكاغو ^(٢) ، وكاليفورنيا ، وديترويت ، وفرجينيا ،
فماي ، فمفيس ، ثم بوسطن ، فصولس ^(٣) ، وغيرها . ما جعل الصحافة
في الأرجنتين تتربّح زيارته وتتميع خطواته ، فنشرت عن تنقلاته ،
وما جاء فيها :

" ما زلنا نتبع في الصحف آثار الشاعر الناشر الاستاذ الحوماني اثنا
تجوله في الولايات المتحدة الشمالية ، ونحسد الجرائد النيويوركية على ما ينشرها
عليها من أزهار ادبه الياضمة " ^(٤)

وتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ وجهت " عدة النهضة العربية الهاشمية
في ديترويت " دعوة الى ابناء الجالية جيماً لسماع المحاضرة التي يلقيها يوم الاحد
في ١٩٤٧/١١/٢٣ الساعة السابعة مساءً بمناسبة زيارته الى ديترويت ، يستعرض
فيها الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية بنوع خاص .

وكتبت الصحافة العربية التي تصدر في مدينة ديترويت عن رحلته ونشاطه ،

فذكرت انه حضر الاحتفال الذي اقامته " الجمعية العربية الاميركية " لاسما فلسطين
في ديترويت في النادي العربي الهاشمي وتكلم فيسه . ^(٥)

- (١) مع الناس ص ٣٢
 - (٢) وجدت على احدى الصور التي جمعتها مع محمود عزّام وبخط يده المبارة التالية :
" ذكرى اجتماعنا في (ستيفنز هوتيل) اكبر فنادق المالم في شيكاغو بتاريخ ١٦/١٢/٤٧
وفي هذا اشارة الى انه كان في ذلك التاريخ في شيكاغو .
 - (٣) أنت أنت / ص ٢ .
 - (٤) الجريدة السورية اللبنانية - عدد : ٥٦١٩ تاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٨
 - (٥) قالت : " . . . دوت القاعة بالتصفيق الحاد للضيف الداخل على المحفل يجر أذيال
الشاعرية الفياضة مجللاً باللباس العربي حيث ظهر الشاعر الكبير والصحافي الحر المالم
المامل الاستاذ الحوماني وقد أتى ليكون خطيب الحفلة والدافع القوي لاثارة المواطنين
والحماس الشديد . . . "
- (راجع البيان بتاريخ ١٨ آذار ١٩٤٨) وتضيف الصحيفة ان الحوماني وقف يخاطب

رحلته الى افريقية عام ١٩٣٦ :

ومن الأهمية بمكان ان نذكر رحلته الى افريقية عام ١٩٣٦ لاستنهاض

المهاجرين العاطلين في سبيل مشاريعه وخاصة مجلة العروسة .

عندما نزل دكار عاصمة السنغال كتب الى مجلة العروسة يصف استقبال

الجالية اللبنانية له (١) .

ولم يُساعده الحظ والتوفيق في هذه الرحلة ، فأخفق حيث نجح غيره ،

وقسوت جميع خططه ، وتعرض للموت والهلاك ، وعزى نفسه بالآية الكريمة :

" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ " (٤)

= فلسطين من وراء البعد ومن على ضبر النادي العربي الهاشمي في ديترويت بقوله :

جددي عهدك جددنا الشباب ورصدناك شعابا وهضابا

(١) يقول : " . . . رَسَتْ الباخرة بعد مشقة عشرين يوماً كانت شديدة الظلمة على نفسي ،

على اني تبينت من على ظهر الباخرة تلك الوجوه الفخر التي تستقبلني على المرفأء

كنت كأني لم أشعر بتلك الظلمة التي غَشَّت بصري أياماً كانت علي أعواماً " .

(راجع العروسة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٢٥)

(٢) ذكر الشاعر الحوماني في كتابه " دين وتمدين " ج ٣ ص ٢٩ ، ان السيد رشيد بيضون

رئيس الجمعية العاطلية كان وراء هذا الاخفاق حيث بادر الى افساد خطته بالاتفاق

مع الفرنسيين المسيطرين آنذاك على لبنان وافريقية . ثم كان آخر الامر نجاحه

واخفاقي .

(٣) انظر ص ٣٧ من هذه الدراسة .

(٤) سورة النساء / آية ٧٩

رحلته الى الهند وسيلان عام ١٩٣٨ :

في أوائل عام ١٩٣٨ تلقى دعوةً برقيةً لزيارة الهند ^(١) ، فلبى الدعوة على الفور ، وزار من مدينها مدراس ، حيدرآباد ، نيودلهي ، وبومباي . كما زار مدينة كولمب في سيلان ، فأعجب بطبيعة هذه البلاد الساحرة ، وآثارها القيمة ، وطبيعة شعبها ، فنظم قطعاً من الشعر أودعها ديوان " حواء " ^(٢)

وأخيراً ، لا بد من الإشارة الى زيارته الى فرنسا ، وبريطانيا ، ^(٣) ومصر ، وباسبانيا ، وإيطاليا ، وجنوب افريقية خلال رحلاته السابقة الذكر ^(٤) .

كما تجدر الإشارة ايضاً الى زيارته الى المملكة العربية السعودية ^(٥) بدعوة من حكومتها عام ١٩٥٥ بعد اصداره ديوان " أنت أنت " .

-
- (١) وجهت إليه الدعوة بتاريخ ١٩٣٨/١/٢٣ ، وما زالت نسخة البرقية ضمن محفوظات الشاعر . وراجع ايضاً كتاب " دين وتدين " ج ١ ص ١٠٢ .
- (٢) من الملاحظ ان قطع الشعر التي اودعها ديوان " حواء " /٤٥/ مطبوعة ، منها : ١٤ في مدراس ، واحدة في حيدرآباد ، و٤ في السند ، و٢٢ في الهند ، و٢ في كولمب ، و٢ في سيلان . يقول : بسيلان أوحى لي خيالك قطعة من الشعر خفت بي الى الملاء الأعلى (راجع النخيل ص ٢٠٩)
- (٣) أنت أنت ص ٣ و٤ (وراجع ايضاً ، ذكرى الحسين : مخطوطة للشاعر صفحة ٣)
- (٤) وردت أسماء هذه البلدان في اكثر من مكان في كتبه : (دين وتدين ، ومع الناس ، وحواء ، وأنت أنت ، ومخطوطته ذكرى الحسين) .
- (٥) معلقات العصر ص ٣٣ وما بعدها .

خامساً : نفيه :

من الأسباب الأولى والمباشرة الى نفيه خارج وطنه لبنان موافقه
السلبية من رجال الحكم ، وأصداره ديوان " فلان " عام ١٩٤٥ في هجاء
رياض الصلح (١) .

فَرَّ الحوماني من لبنان الى دمشق ومنها الى عمان فطهران وبغداد (٢) .
وعاش في بغداد منفياً عن وطنه ، يتجرع الآلام والفصص (٣) . وفي أواخر
عام ١٩٤٧ قام برحلته الثالثة الى الولايات المتحدة الاميركية ، وعاد منها
الى مصر حيث استقرَ فيها نهائياً ، واتخذ له مسكناً في مصر الجديدة بالقاهرة (٤) .
وانضمت اليه عائلته وأولاده عام ١٩٥٣ (٥) .

(١) انظر ص ٧٥ من هذه الدراسة

(٢) المروية عدد : ٤ نيسان ١٩٤٧ ص ٩٥

(٣) كان يشكو ما حلَّ به من عذاب وآلام الى صديقه الشيخ عبد الله الملايلي ، فكتب
اليه يقول :

" إِنَّ الْأَلَمَ يَضْفَطُ صَدْرِي كُلَّمَا حَاوَلْتَنِي أَنْ أَبْمَثَ شِكَايَتِي أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، فَلَمْ
أَجِدْ مِنْهُمْ حَرِيصًا عَلَى تَحْمِيلِ أَعْيَاءِ هَذِهِ الشُّكْوَى ؟
... أَنْتَ يَا أَخِي مَظْلُومٌ مِثْلِي ، وَالْفِصْصُ الَّتِي تَتَجَرَّعُهَا بَيْنَ يَدَيَّ الْآمِكُ فَوْقَ الْفِصْصِ
الَّتِي أَزْدُرِدُ مَعَهَا طِمَاحِي وَشِرَابِي . أَنْتَ هَذَا الَّذِي جَهَلَكَ النَّاسُ كَمَا
جَهَلُوا مِنْ قَبْلِكَ أَشْأَالَ سِقْرَاطِ وَأَبْنِ الرَّوْبِيِّ وَالْجِرْجَانِيِّ ، فَأَخْطَأُوا النَّهْجَ
الَّذِي تَسْتَهْ ، وَالْهَدَفَ الَّذِي تَرِي إِلَيْهِ ... "

(راجع كتاب بين النهرين للحوماني)

(٤) مصر الجديدة ١٢ شارع عبد العزيز آل سعود .

(٥) من حديث مع ولده رضا الحوماني .

أعماله في منفاه : عكف على دراسة القرآن والحديث ونهج البلاغة ، وتأثر بالشرق الروحي تارةً وبالغرب المادي تارةً أخرى . وكان للتراث النفيس الذي عرّسه والده في صدره قبل أن يفقّه الحياة أثرًا في نفسه قوى عنده رغبة الاستطلاع والاندفاع في ميدان دراسة التراث الاسلامي .

درس التاريخ الاسلامي ، والتقى الجمعيات الاسلامية في القاهرة ، وواجه (١) عوامل عديدة من جراء احتكاكه بالوهابيين وغيرهم . ودعا الى التقارب بين المذاهب الاسلامية ، فكتب اليه السيد احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف في ١١ ذى العقدة ١٣٧٦ هـ الموافق ٤ يونيه (حزيران) ١٩٥٧ يبارك دعوته ويكشف عن رغبته في المشاركة بهذا السمل الخير . فيقول : " أحببت أن أسعد بمشاركتك هذا الخير وقاسمك ثوابه العظيم . . . على أننا نؤمن أو ينبغي أن نؤمن بأن الحواجز النفسية التي تعتدي على عواطف الأخوة الاسلامية وتحول دون تواد المسلمين وتحابهم يجب أن تزول " . (٢)

(١) منها : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وجمعية الشبان المسلمين وغيرهما .
(٢) " تؤمن الوهابية بسنة الرسول ، وترد ما سوى ذلك . ويعتقد مؤسسها وانصارها بان التوسل الى غير الله ، ولو بالنهي والصحابة ، هو ضرب من الشرك . فالشفاعة تسأل من الله الذي يملكها وحده . وقد حارب مؤسس الوهابية ثم أنصاره من بعده ، البدع في الاسلام ، كذبح الأضحية على القبور ، والاستغاثة والسجود ، والكتابة عليها ، وبناء الهياكل لها . . . وهدم الوهابيون كل القبور المرتفعة وسووها بالأرض ، كذلك حارب مؤسس الوهابية بدع المواليد ، وزيادات الأذان ، وخرج النساء وراء الجنائز ، وحفلات الأذكار ورقص الدراويش ، ومحمل الحج . ولا تكفي الوهابية بشهادة أن " لا اله الا الله محمد رسول الله " . فلا بد ان تقترن الشهادة بالعمل والتنفيذ . وعندها ان من نطق بالشهادة وظل على بدع الدين فهو مشرك حل ماله ودمه " .
(راجع الدعوة الوهابية في كتاب الاسلام في القرن العشرين لعباس محمود العقاد صفحة ١٠١ وما بعدها)

(٢) ما زالت النسخة الأصلية للرسالة ضمن محفوظات الشاعر .
وراجع ايضا كتاب " الوحدة الاسلامية او التقريب بين المذاهب السبعة " الذي نشر عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م وهو بحوث علمية لاعاظم علماء المسلمين من السنة والشيعة ، منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت .

وطرح الشاعر الحوماني ايضاً فكرة تأسيس المجلس الاسلامي الاعلى ،
وانشأ ندوة " الاصفياء " الادبية في القاهرة عام ١٩٥٤ ، التي ضمت نخبة
من رجال الفكر والادب ، وساعدت على رواج الادب ، وعززت من مكانته .

وفي منفاه اخرج كتاب " دين وتدين " في ستة اجزاء ، كما اصدر
ديوان " انت انت " في ضاجة الرسول الاعظم محمد (ص) .

وبعد اصداره ديوانه الاخير ، دعت به الحكومة السعودية لزيارة الروضة
القدسة ، وقد لبى الدعوة ، فاستقبله في المدينة المنورة وزير المال السعودي الشيخ
محمد سرور الصبان ثم رافقه الى بدر فمكة فالطائف فالرياض .
ومن أعماله في منفاه ايضاً ، عندما لم يعد قادراً على الكتابة " ذكرى الحسين " .
حيث امله على اولاده الا انه لم يكتمل .

-
- (١) سيأتي الحديث لاحقاً عن كتاب " الاصفياء " الذي اصدره الشاعر عن الندوة - ص ٨٨
(٢) انظر ص ٨٩ من هذه الدراسة
(٣) انظر ص ٧٩ من هذه الدراسة
(٤) بعد عودته الى القاهرة بحث بقصيدة الى الوزير الصبان يصف فيها تأثره وحنينه الى
امساكن الرحي وأيامه مع الوزير فيها من ٩١ بيتاً ، مطلعها :
أبا حسن : نعمى أن احد السرى اليك وادنوني كل ما أرى
(نشرت في المرفان م ٤٤ ج ٤ ص ٣٥٣ - ٣٥٧)
وفي عام ١٩٦٠ اصدر الجزء الاول من "معلقات المصر " في مدحه وسقى القصيدة
المشار اليها ، المعلقة الاولى .
(٥) مخطوطة تقع في ٧٨ صفحة من الحجم الوسط تبحث في سيرة الامام الحسين بن علي (ع)
(راجع صفحة ٩١ من هذه الدراسة) .

سادسا : حياتة الأسرة :

كان للحقبة التي عاشها الشاعر في كنف والده وأخويه - وكلهم من العلماء - أثر بارز في مطلع شبابه حيث وجهه لتلقي العلوم الدينية والفقہ في العراق ، الا ان الظروف الصعبة التي مرت به بعد وفاتهم وشبابه لم يینع بمسدد وجهته في طريق آخر .

ولم يكن يحسد في وضعه العائلي حيث لم يستقر له بال ولم ترتفع حاج له نفس لشدة ما عانى من الشقاء بين الضرائر .

تزوج عام ١٩٢١ في بلدة شقراء عندما كان يدرس فيها من سيدة عراقية تدعى (فاطمة القرطلي) ، رزق منها ولدا وثلاث بنات : رضا ، وسلوى ، وولقيس ، وأميرة .^(١)

وفي عام ١٩٢٤ تزوج للمرة الثانية في النبطية ، بعد ان ترك الاولى في

العراق ، وجاء الى لبنان للاستشفاء من فتاة من النبطية اسمها (عريفة الصباح) فأنجبت له ولدا وبنيتين : عصام ، ولويس ، وسعاد .^(٢)

وبعد مضي خمس سنوات على مفارقتها العراق تطل زوجته الاولى شاكية باكية ، فيستقبلها بالدموع ويقرنها الى رفيقتها ، ويعيش بينهما أياما ميرة لم ينعم له بال ولا طابت له معها نفس .

وتزوج للمرة الثالثة من (ليلي حمدان) ابنة الحاج عبد الله حمدان من "حاروف" . وتعرض لانتقادات عديدة لهذا الزواج الاخير^(٣) وإنما عميل يتأ أولاه الشرع^(٤) .

-
- (١) من حديث مع السيد محمد الحسن والشيخ محمد خليل الزين
 - (٢) من حديث مع السيد رضا الحوماني
 - (٣) من حديث مع الاستاذ اديب فرحات
 - (٤) من حديث مع السيد محمد الحسن .

وكتب الحوماني عن تعدد الزوجات وما قاساه من قلقٍ وغمٍّ بينهن وما

عاناه من ألمٍ وشكوى بين الضرائر ، فقال :

" وأقسم أني ما تمتعت باحدى ازواجي اللاتي جمعت بينهن ساعة واحدة

الا وأعقب الألم تلك الساعة أياماً كنت فيها نهب القلق والغم بما اقاسيه من عناء

البث والشكوى بين الضرائر (١)

اولاده :

١ - رضا : درس الهندسة العامة بالمراسلة لمدة اربع سنوات (١٩٦٣-١٩٦٧)

مع أحد المعاهد البريطانية ، ثم تحول الى دراسة هندسة

الكهرباء (المحركات) . كما انه درس هندسة الميكانيك

وعلم الفلك عن المجالات العلمية الاميركية ومن مراجعاته

لاوراق علمية لصروف (٢) .

اخترع عياراً للمياه يمنع تسرب المواد الرملية من الوصول الى

المستهلك ، وقد اتصل بثلاث مصالح مستقلة (٣) ، ونال شهادات من

هذه المصالح تفيد صلاحية العيار وحسن الاختراع وأفضليته (٤)

اتصل برئيس دائرة البيئة الصحية في الجامعة الاميركية الذي

أراد مساعدته ، فأجرى هذا اتصالاً بمنظمة الصحة العالمية

التي قررت تخصيص ثلاثة آلاف دولار لشراء الامتياز الا انه امتنع

عن التعاون خوفاً من ضياع الاختراع (٥)

(١) دين وتمدين ج ٢ ص ١٢٣

(٢) من حديث مع رضا الحوماني نفسه بتاريخ ٢٢/١٠/٧٤

(٣) مصلحة مياه بيروت ، والباروك ، وعين الدلبة .

(٤) حديث مع رضا الحوماني نفسه

(٥) مجلة (المدينة) عدد : ١٢ تاريخ ١٥ شباط ١٩٧٤

- وللسيد رضا الحوماني اختراعات وتطلعات أخرى ، نذكر منها :
- اختراع المثقاب الصاروخي لحفر آبار النفط ، وشق الانفاق انقياساً ، وحفر المدافن العازلة للغازات الحاضرة .
 - فكرة بناء السدود على الطريقة القوسية
 - اختراع الساعة الخاصة بالتوقيت واللجمة الكاشفة للاعماق .
 - نظريات علمية حول الموارد الطاقية وما ينجم عنها كالزلازل والملوم الفلكية
 - استثمار المد والجزر كهربائياً .
 - تعديل على هيكل الطائرة لتلافي العواصف والهوا ، والاختلال وتقليل كلفة الوقود (١)

٢- سلوى : قيمة في الكويت حيث يعمل زوجها .

كانت تعيش مع والدها في مصر وشاركت في أعمال "ندوة الاصفاء" (٢)
من مؤلفاتها :

- (١) كتاب مطلع الفجر : نظرات هادفة في القومية
- (٢) كتاب صراع مع الاغراء : قصص مترجمة عن الادب الاميركي .

ولها مؤلفات ماثلة للطبع :

- (١) جاء الربيع : قصص
- (٢) مأساة المنصرية في اميركا
- (٣) ديوان شعر
- (٤) صحافية في الكويت وهــــــر (٣)

(١) حديث مع السيد رضا الحوماني
(٢) راجع نص محاضرتها " مشاغل المرأة المصرية " في كتاب الاصفاء
(٣) من حديث مع الأنسة أميرة الحوماني

٣ - بلقيس : تعمل في قطر ممرضة ، من مؤلفاتها :

- (١) اللحن الاخير : مجموعة قصص صغيرة
- (٢) حي اللجا : رواية
- ولها مؤلفات ماثلة للطبع :

- (١) حول الأسرة البيضاء : رواية طويلة مستوحاة من عظمها الانساني .
- (٢) ملكة الملوك : مسرحية طويلة
- (٣) خبز وزيت وكرامة : مجموعة قصص قصيرة
- (٤) سأمر على الاحزان : رواية طويلة (١)

٤ - أميرة : نشأت في مسقط رأسها " حاروف " ولما أتمت دراستها

الثانوية انتقلت مع والدها الى القاهرة ، وهناك درست التريسة
الموسيقية ونالت شهادة " الدبلوم "

درست في الكويت ، وبدأت انتاجها الفني حوالي عام ١٩٦٢

ثم ما لبثت ان عادت الى وطنها لبنان ، حيث تابعت عطاءها
بواسطة الاذاعات (٢) واتجهت نحو احياء الفولكلور اللبناني

للطفل وتطويره ، فظهر لها مجموعة أغاني تزيد على /٦٠٠/

أغنية بين عامي ونصف (٣) ، واكثر من عشرة اسكتشات غنائية
اجتماعية .

اختيرت الحانها لنشرها في مدارس اميركة من قبل الدكتورة والموسيقية

" سالي منصور " من جامعة كولورادو " لتعريف الطفل الاميركي

على الطفل اللبناني من خلال موسيقاه .

كما اختيرت بعض أغانيها وأحانها أثراً فنياً لمعرض مؤتمر

الموسيقى العربية الثاني المنعقد في مدينة " فاس " المغرب .

(١) من حديث مع الأنسة أميرة الحوماني

(٢) اذاعة لندن ، الكويت ، لبنان .

(٣) راجع لها " هيك غنينا " في احياء الفولكلور اللبناني للصغار ، المجموعة الاولى

والثانية .

وهي عضو في جمعية عصبة الشعر اللبناني
وعضو في جمعية المؤلفين والملحنين في باريس
وتعمل الآن في اذاعة لبنان في بيروت •
ومن مؤلفاتها الماثلة للطبع :

١ - اربعة كتب في اغاني الاطفال

٢ - كتاب في موسيقى الاطفال

٣ - ديوان في الشعر الفصيح

أما بقية أولاده فلم يتوفر لي معلومات كافية عنهم ، انما علمت أن :

- عصام : يعمل في التجارة في افريقيا ، وله محاولات شعرية ضائعة •
- لميس : متزوجة من معين جابر وتقيم معه في النبطية •
- سعاد : وهي تقيم في الكويت مع زوجها •

سابقاً : وفاته :

ترك مصر عام ١٩٦١ ، وعاد مع عائلته الى وطنه لبنان ، بعد أصابته
بمرض في القلب وسدوار كان يلزمه ، فمنعه الأطباء عن الكتابة بعد أن اشتدت وطأة
المرض عليه . فاضطر أن يطلي ما يؤلفه على غيره لأكمال الجزء السادس من كتابه
" دين وتمدين " (١) .

أدخل أحد المستشفيات في بيروت للمعالجة ، وتوفيت زوجته عام ١٩٦٣ ،
وبعد عام واحد أخذ الله وداعته مع غروب شمس يوم السبت الواقع فيه ١١ نيسان
سنة ١٩٦٤ .

ونقل جثمانه الى مسقط رأسه " حاروف " حيث واري الثرى . ونقلت
الصحافة اللبنانية (٢) والعربية (٣) خبر وفاته ، وراثه عدد كبير من رجال
الفكر والادب والصحافة .

ففي بيروت كتب الاستاذ محمد قره علي ، يقول (٤) :

" وهذا فارس آخر من فرسان النهضة الأدبية يختطفه الفناء مساءً آمن ولم يزل القلم
بين يديه يجري المسحة الأخيرة على المجلد السادس من كتابه الضخم " دين وتمدين " .
.. انه الشاعر الكبير الذي طالما أرقص أعواد المنابر وهزّ المشاعر ، ولم تسم
في بلاد العرب نازلة إلا وفنسى أطيافها ونظم لها الأناشيد والزغردات .
... والمتبعمون لسيرة محمد علي الحوماني يدركون قيمة الخسارة الجسيمة
التي منيت بها دولة القلم وأسرة البيبان .

- (١) من حديث مع ولده رضا الحوماني
(٢) راجع الحياة والنهار والأنوار بتاريخ ١٢ / نيسان / ١٩٦٤
(٣) " المدينة المنورة " بتاريخ ١٤ / نيسان / ١٩٦٤
(٤) جريدة " الحياة " البيروتية عدد : ٥٥٢٠ تاريخ ١٢ / نيسان / ١٩٦٤

... لقد كان رحمه الله أحد أربعة هم صفوة العطاء في جنوب لبنان

والنخبة التي أشرفت النهضة وأورقت على أيدىهم حتى كانوا اساتذة الجبل بحق ،
وهم المرحومون الشيخ سليمان ظاهر^(١) ، والشيخ احمد عارف الزين^(٢) ، والشيخ
احمد رضا^(٣) .

(١) انظر ترجمته ص ٢٠ هامش ٣ من هذه الدراسة .

(٢) الشيخ احمد عارف الزين (١٨٨١ - ١٥ / ١٠ / ١٩٦٠)

مصلح اجتماعي، ورائد وطني ، وعامل انساني ، وواع سياسي ، فقد كان من الذين
بذروا اليقظة الوطنية والوعي العربي منذ العهد العثماني .

وهو صحفي ، عمل في خدمة الصحافة اكثر من خمسين سنة محرراً ومنشئاً .

وأصدر عام ١٩٠٩ مجلة (العرفان) وقفها على خدمة الثقافة العربية والاسلامية ،

فهي موسوعة مشحونة أدبياً وشعراً وعلماً وتاريخاً .

اصدر عام ١٩١٢ في صيدا جريدة يومية باسم (جبل عامل) . وساهم في عدد كبير

من المؤتمرات المصرية التي عقدها العرب في دمشق وبلودان والقدس ، وباندوننج ،

كما كان من أشد انصار الدعوة الى الاسلام .

(٣) الشيخ احمد رضا (١٨٧٢ - ١٩٥٣) :

عالم ومصلح ورائد وطني ، أخذ عن استاذة السيد محمد ابراهيم وتأثر به تأثراً

بالغا في شغفه بالعلوم المصرية والدراسات الفلسفية .

- مثل بلاده في عدة مؤتمرات سياسية وأدبية منها : مؤتمر الوحدة السورية ،

ومؤتمر الساحل ، ومؤتمر بلودان ، ثم المؤتمر الاسلامي العام في القدس ،

وانتخب عضواً فخرياً بلجنة دار الكتب في المسجد الاقصى ، واخيراً مؤتمر بيت

مري الثقافي الذي عقدته جامعة الدول العربية .

- في عام ١٩٢٠ انتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق

- في عام ١٩٣٠ انتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع

فيه من اللغة باختصار فيسند .

- من مؤلفاته المطبوعة : رسالة الخط ، هداية المتعلمين ، الدروس الفقهية ،

رد العاصي الى الفصيح ، معجم من اللغة

- ومن مؤلفاته المخطوطة : معجم الوسيط ، المعجم الموجز ، التذكرة في الاسماء

المنتخبة للمعاني المستحدثة ، كتاب الوافي بالكفاية والسعدة وغيرها . .

وفي القاهرة كتب الاستاذ نجاتي صدقي ، يقول :

" خسر لبنان والعرب الشاعر الكبير محمد علي الحوماني ، وهو بلا ريب من شعراء
القمة ، وركن من أركان القافية العربية عرفته وتحدثت اليه
وكتبت عنه

وأبو سلوى أحد فطاحل الشعر في العالم العربي اليوم ، عرفته مجالس الادب
في بيروت وبغداد ودمشق والقدس والقاهرة . . .
التقيت به مرتين مرة في يافا ابان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٤
(١)
ومرة ثانية في بغداد سنة ١٩٤٩ . . . "

وفي الرياض كتب الاستاذ علي حافظ :

" عرفت الاستاذ محمد علي الحوماني رحمه الله في المدينة المنورة في اولى
زياراته اليها وكان اللقاء على ضفاف وادي العقيق وفي أحضان جماداته
ثم اتصل هذا اللقاء بلقاء ثان وثالث ورابع . . . وفي نفس الرحلة في حفلات
تقام بالمدينة كان عند ليبيها الشادي الصداح وخطيبها المصقع يشنف الاسماع
بأدبه وقصائده النبوية من ديوانه أنت أنت (٢)

(١) من مقال منشور في جريدة مصرية عثرت عليه بين أوراق الشاعر لم أستطع التعرف على اسمها
وتاريخ صدورها .

(٢) جريدة المدينة المنورة " عدد : ٤٢ تاريخ ١٠/٥/١٩٦٤

وفي نطاق حفلات التأبين التي أقيمت لإحياء لذكراه :

الاحتفال في بلدة الشاعر بذكرى مرور اسبوع على وفاته ، تكلم فيه عدد من رجال الفكر والادب^(١) ، كما تكلمت بناته الثلاث : بليغيس وأميرة وسلوى .

ثم الاحتفال الذي دعا اليه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في القاهرة

وتحدثت الصحف المصرية عن الاحتفال ، وضها مجلة (Images)

باللغة الفرنسية في عددها ١٨١٤ تاريخ ١٣/٦/١٩٦٤ . قالت ترجمته :

" اعلنت ابنة الشاعر سلوى أنها قدّمت مكتبة الفقيد لاتحاد الشبيبة ، حيث

كان الشاعر مراراً يلقي ويُشدهُ الأشعار ..

وفي لبنان علقت طويلاً على وفاته وأعطت بلدية بيروت اسمه لشارع في العاصمة

اللبنانية ، وساحول منزله في حاروف الى متحف ومكتبة . "

(١) منهم : الشيخ عبد الله الملايلي ، علي شلق ، عبد الجليل وهبي ، انطوان قازان .

(٢) نصت بطاقة الدعوة ان الاحتفال سيقام في الساعة الثامنة من مساء السبت ١٨ محرم

١٣٨٤ الموافق ٣٠ مايو / أيار / ١٩٦٤ . المكان القاعة الكبرى بالجمعية .

للإستاذ عزيز اباطة	— كلمة الافتتاح
" احسان الجابري	— مع صديقي الحوماني
" العوض الوكيل	— قصيدة رثاء
" حافظ محمود	— الحوماني الصحفي
" حبيب الجاماتي	— المروية في شعر الحوماني
السيدة الاستاذة جلييلة رضا	— قصيدة رثاء
للإستاذ سلمان الصفواني	— الحوماني الرحالة
السيد القائد عبد الله التل	— الوطنية في شعر الحوماني
السيدة الدكتورة طلعت الرفاعي	— قصيدة رثاء
الإستاذ عمر الدسوقي	— الاسلام في شعر الحوماني
فضيلة الشيخ محمد المدني	— الحوماني والتقريب بين المذاهب
الإستاذ محمد عبد الفني حسن	— قصيدة رثاء
السيد الإستاذ علي علي الجمبلاطي	— كلمة المركز العام
الآنسة سلوى الحوماني	— كلمة الأسرة

الفصل الثالث : آثاره

مدخل

للشاعر محمد علي الحوماني مجموعة مؤلفات نثرية وشعرية ، من الصعب
الأطلاع عليها بسهولة . فمنها ما نُشِرَ وهو مفقود ، أو صدرت بحقيقته
قرارات السلطة بالتلف ، ومنها ما زال ضمن الأدراج لم يرَ النور .
والمجموعة التي خلفها الشاعر تُمد من التراث الفكري الذي تميّز
بالجرأة ، والصراحة ، وسعة الخيال .
وقد عمدت في هذا الفصل أن أبين آثاره : من شعرية ، ونثرية ،
ومخطوطات ، ومقالات ، ومحاضرات ، وخطب ، وندوات ، ومطارحات ، ومناظرات .
على أن يقتصر عملي التطبيقي على تحليل بعض النواحي من شعره
في الباب الثاني .

أولاً : الآثار الشعرية (المطبوعة) : وهي تتضمن ثمانية كتب ، تناولت من الشعر الوطني ، والسياسي ، والفنل ، والرثاء ، والمدح ، والوجداني ، والهجاء . الى ما هنالك من ضروب الشعر وأنواعه .

وهاك هي مرتبة تبعاً لتاريخ صدورها أو نشرها :

١ - ديوان الحوماني :

أصدره عام ١٩٢٧ ، وطبع على مطبعة العرفان - صيدا . ويحتوي على ٢٠٨ صفحات .

رُفِعَ الديوان الى الزعيم عبد الرحمن شهبندر^(١) وشباب دمشق الناهض . قَدَّمَ له بعض السادة العلماء من معاصريه أمثال : الشيخ سليمان ظاهر^(٢) والشيخ احمد رضا^(٣) والسيد محسن الامين^(٤).

(١) عبد الرحمن شهبندر (١٨٨٢ - ١٩٤٠) : سياسي سوري ، وزير خارجية الطك فيصل في دمشق ١٩٢٠ ، ورئيس حزب الشعب ، ومن زعماء الثورة السورية على الفرنسيين ١٩٢٥ ، اغتيل . عرب عن الانكليزية كتاب " السياسة الدولية "

(٢) انظر ترجمته هـ ٣ ص ٢٠ من هذه الدراسة

(٣) انظر ترجمته هـ ٣ ص ٦٣ من هذه الدراسة

(٤) السيد محسن الامين (١٨٦٥ - ١٩٥٢) : اشتهر بلقب المجتهد الأكبر

وُلِدَ في شقرا ، وعاش ودُفِنَ في دمشق . تَعَلَّمَ في جبل عامل والنجف عَرَفَ بثورته الاصلاحية التي هاجم فيها أساليب الاحتفال باستشهاد الامام الحسين (ع) في المحرم .

من مؤلفاته : " أعيان الشيعة " في ستة وخمسين مجلداً ، " خطط جبل عامل " و " شرح أحاديث الاثمة " (مخطوطة) .

تضمن الديوان مقدمة من ست صفحات ، عرض فيها معاني الشعر اللغوي (١) واطلاق الشعر على المنظوم دون المثنو . وعن منزلة الشاعر عند العرب ذكر أن أهم ما عني به الشاعر تجاه قومه من الأمور ثلاثة :

- ١ - حفظ كيانهم
- ٢ - نشر مناقب قومه وتخليد ذكركم
- ٣ - وقوفه في وجوه الشعراء دون الحط من قدر قومه .

وهو في الديوان واقعي النظر ، تقليدي الفكرة ، يحاول أن يبدع ، فتجلى فيه الفصاحة ، والبلاغة ، والبراعة ، والرقّة ، والانسجام . رقيق العاطفة ، رقيق الشعر ، عذب القريض ، يستهوي الألفاظ لمعانيه فتتجه لديه إلى الحماسيات والوطنيات ، فأسمه يقول :

هم يدقُّ بها القنا وعزائم	تأبى نزول الضيم في أوطاننا
أمّ تداولها الردى وعوالم	نردّ الحياة فان نصدّ فقبلنا
باسّ نذلّ به وعزّ قاصم ^(٢)	كم راغب فينا أسفّ يمرشيه

ويقول أيضا :

لا ينفل عنها (لبنان)	(لفلسطين) في الشام يدّ
دين وهوها إيمان	فرق حفظ الأوطان لهم
وحدها قبلا عدنان	ان فرقها (بلفور) فقد
لنمت ولتحسي الأوطان ^(٣)	هتفوا والحرب تهددهم

(١) راجع هاشم ١ ص، ٢٧ من هذه الدراسة .
(٢) هذه الأبيات من قصيدة له نظمها الشاعر على أثر تدمير حي الميدان في دمشق وذلك في أيار ١٩٢٦ ، على عهد المفوض الفرنسي الجنرال دي جوفنيل .
(راجع الديوان صفحة ١٣ والقنابل صفحة ٥٢)

(٣) هذه الأبيات من قصيدة له نظمها بمناسبة المظاهرة التي قامت في دمشق ضد بلفور يوم دخوله الشام .
(راجع الديوان ص ١٩ - ٢٠)

وان كان في وطنياته رقيقا " ، فانه يبدو في غزله قد أفاخر بشعوره
وحنينه ووجده ، فأسمعه يقول :

في روضة لا العيش غرض الجنى
فيها ولا الظل لديها ظليل (١)
يطرني البليل في دوحها
شدا " ويشجيني النسيم العليل

أضفاف ما انثر من مقلتي تنثر فوقي زهرة الياسمين
أبكي وتبكين : فهل باعث د معك " يازهرة " فرط الحنين
ياليل قصرت شبابي فما أطول نجواك على الوالهيمن
لا البدر في عيني ضيرو ولا فجرك - ياشرق - أغر الجبين (٢)

٢ - نقد السائس والموسى : أصدره عام ١٩٢٨ ، وطبع بمطبعة العرفان - صيدا ،
وهو يحتوى على ٢٢٤ صفحة ، ويتضمن بالاضافة الى المقدمة والتقاريط (لبعض العلماء)
النهرس . وقد عمد الشاعر الى تقسيمه الى أربعة ابواب :

الباب الاول : نقد السائس : من صفحة (١٧ - ٦٤) ويحتوى على ٣١ قصيدة
الباب الثاني : نقد الموسى : " " (٦٥ - ١٠٧) " " ٢٨ " "
الباب الثالث : الاجتماع : " " (١٠٨ - ١٤٧) " " ٢٤ " "
الباب الرابع : الوصايا : " " (١٤٨ - ٢٢٠) " " ٢٣ " "

ويعرض الحوماني في مقدمة الديوان شاعريته ، ويكشف جانبا من حياته

وبيئته .

(١) أي دائم الظل
(٢) هذه الأبيات من قصيدة نظمها الشاعر في شرقي الأردن على أثر تشريده بسبب
احالته الى المجلس التأديبي (انظر القصيدة بكاملها في الديوان صفحة ٤١ -
وفي ديوان القنابل صفحة ١١٧) .

وهو في ديوانه " نقد السائس والمسوس " كاسمه ، ناقد ، كاشف ،
يسلط الاضواء ، ويصوّر الواقع على حقيقته بمعان مجردة ، بعيدة عن التكلف ، فأسمعه
يقول من قصيدة " البرلمان " (١)

اذا ما وليت نظام الامور
فسلك الحكومة لا يستقيم
فاحكم بتنسيقها نظمته
نظماً وناظمه اعمته (٢)

برك سل جدّز البرلمان
امن حجر شيد اذ شيد ام
وقد غفلت فيه اعيانته
على جثث قام بنيانته

فيا مجلساً لم اجد بينه
أبكي على لغتي فيك ام
غيوراً على كرم العنصر
على وطني ام على مشري

فيا نائب الشعب هل رشوك
نقضت البناء وهلا رثيت
لتد ميره ام لانهاضه
لاشلائنا تحت انقاضه (٣)

ومن باب نقد السائس اخترت هذه الابيات من قصيدة " الرفق بالحيوان " (٤)

وشعب ينعم في امه
فذاك بيت الدجى آما
ويسمى لتد ميره آخر
وهذا على قتله يسهر

ومن قصيدة له بعنوان " الزهد في الحياة " (٥) :

رضيت القناعة لي ثروة
وهل نافع المرء بعد الفناء
وكوخ الساكين لي مسكنا
وفور المتاع ورحب الفنا

(١) الديوان ص ١٧

(٢) انظر القصيدة ايضا في ديوان " فلان " ص ١٢٢

(٣) انظر الابيات ايضا في ديوان " فلان " ص ١٣٠

(٤) الديوان ص ٤٦

(٥) الديوان ص ١٤٤

٢ - ديوان القنابل : اصدرة الشاعر عام ١٩٣٠ في اميركوة ، وطبع بمطبعة

جريدة " لسان العدل اللبنانية " في ديترويت - مشغن .

يحتوى على ٢٤٦ صفحة بالاضافة الى المقدمة والتقديم . تضمنت تسعا وثمانين

قصيدة ، في الاخلاق والسياسة والوصف والاجتماع .^(١)

أهدى الديوان الى المخترع اللبناني حسن كامل الصباح^(٢) ، أما المقدمة

فقد تناولت عشر صفحات ونصف ضمنها خواطره في كتابة الشعر ، شأنه في الدواوين

السابقة .

وهذه أمثلة ونماذج من الديوان :

فَأَنشُدُوا الأَسَدَ مِنْ عَرِينِ الشَّبَابِ	سَادَ فِي أَرْضِنَا هَرِيرَ الكِلَابِ
فَأَلى العَزِّ مِنْ رُوؤسِ الهِضَابِ	إِنَّ غُرَّ الشَّبَابِ أُشْمِعَ أَنَا
ن وَكالثِجٍ فِي حَمَّارَةِ آبِ	فَهُوَ كَالْحَرِّ فِي صَبَّارَةِ كَانُو
مِنْ عَرِينِ الشَّبَابِ آسَادِ فَنَابِ ^(٣)	أَيَّ يَوْمٍ تَهَبُّ قَوِي فِيهِ

١) (بعض قصائد " القنابل " سبق ان نشرها في ديوان " نقد السائس والسوس " ثم

أعاد نشرها في ديوان " فلان " قصيدة " نواب البلاد " وقصيدة " البرلمان "

وقصيدة " وادى العرائش " وغيرها .

كما أنه صدر مجلة العروبة بمقطوعات شعرية من هذه الدواوين آلافة الذكر .

٢) جاء في التقديم : " الى عنوان نهضتنا الحية ، الى الحياة الحرة ، الى النهج القويم .

الى العرق النابض في جسم الأمة ، الى الدم الجاري في عروق الحياة ، الى الروضة التي

نجتني منها ثمرات العز . . . الى المرأة التي ترينا حقيقة النبوغ ماثلة اماضا . . . "

٣) ص ١ - الابيات من قصيدة " بين السويداء ودمشق " وكان الشاعر قد القاها في

بونسايرس في الأرجنتين عندما دعي اليها في ٧ تموز ١٩٢٩ ، كما سبق ان ذكرنا .

ومن قصيدة " البائس العربي " ^(١) هذه الأبيات :

يا بلاد أفضى الشقاء على الحرِّ بها أن يكون بعميداً
يمرح النذلُ آمناً في ذراها وتعماني الأحرارُ فيها القيوداً
لا تلمُّ قُلَّتِي إذا ألبس الدمع زهور الرياض منها عقوداً
خَلَّها تبكٍ كي تُعيدَ لنا الحز نَ الذي رثَ منذ حينٍ جديداً

ومن قصيدة له يحنُّ فيها إلى " وادي السلام " في النجف الأشرف حيث
قضى شطراً من حياته ، ثم تركها مرغماً فكان لها في نفسه أثر بالغ ، منها الأبيات :

أحنُّ إلى وادي السلامِ وكم شجى فؤادي إلى وادي السلامِ حنين
فما الحميلُ إلا نظرةً وابتسامةً هناكَ والا ناظرٌ وجبين
أبتَ عينه غدراً الزمانِ باهله وتأباه جنات به وعميون
أضمطف الوادي هل الظل وارف لديك وهل ماءُ (الفرات) معين
كان لم ترق عيني فيك مناظر حسان ولم تعطف علي غصون ^(٢)

(١) صفحة ١٢ ، وكان الشاعر قد القاها في ديرويت في ختام محاضرة له لدى وصوله إليها في رحلته الأولى عام ١٩٢٩ .

(٢) ص ١٧٨

- ٤ - ديوان حسّاء : الكتاب يحتوى على ٢٥٦ صفحة ، طبع لأول مرة على مطابع الكشاف في بيروت في ٣١ تموز ١٩٤٣ .^(١) ثم أعيد طبعه في مصر والمراق ، وهو يتألف من تسع قصائد تتضمن ٢١٩ قطوعة شعرية بلغت ١٥٤١ بيتاً .
- الديوان ذو قيمة فنية رائعة . فيه من الخيال الواسع ، والماطفة التي لا تعرف التكلف ، انما تخرج من نفس عارمة محبة للمرأة ، حافلة بمتع الحياة . وهو " خليط من الابتسام والدموع او قاصر على الانانية في الحب " .^(٢)

(١) نشر الديوان الاستاذ محمد قره علي ، وجاء في كلمة التصدير على لسانه ان الحائز له على اخراج هذا الأثر قصيدة الحوماني وهو يداعب صغيرته " بلقيس " من وراء البحار بهذه الابيات :

بلقيس يا هانم ماذا جرى	بعدى على أرجوحة البلبل
هل لا تزالين تزقينه	من جيبك المحشو بالسنبيل
يرقص كالمجنون حتى اذا	أشبعته خف الى الجدول
وراح يروي لعصافيره	تساقط الحب من الأنمـل
وكلما أنشدها اعولت	وانصرفت تفحص بالأرجـل
سائلة كهيك هل ابقتا	سنبلة للفاحص المعـول

(٢) التخيل / ص ١٩٣

وهذا مثال من شعره في " حواء " من قصيدة " الحقيقة الضائعة "

وأنكرتها في ظلال الشجر	جهلت الحقيقة بين القصور
ولا أي أفق لها مستقر	فلم أدر أية ارض تحل
تلك أم هي في الارضيين البشر	أفوق السما هي بين الملا
وفتشت عنها بطون السير	تلمستها في صميم الحياة
صحائف تحمل شتى الصور	وقلبت من عبر الكائنات
وانعمت في صفحته النظر	وكم خضت في غمرات الكون
وأشدها تحت ضوء القمر	اسائل عنها بهيم الظلام
ولا رن في السمع منها الوتر	فما بهر العين منها الضياء
ضريحك اد ركت بعمى الأثر	ولما توسدت بين القبور
ورمز الحقيقة هذا الحجر (١)	وقلت : الحقيقة تحت التراب

(١) حواء ص ٢١ و / ص ١٨٠

٥ - ديوان فلان^(١) : اصدده عام ١٩٤٥ ، وهو يتألف من ٢٥٢ صفحة ،

تضمنت ١٢ باباً^(٢) كملت على ١١٠ مقطوعات شعرية .

صَبَّ الشاعِرُ نارَ نِقْمَتِه في الديوان ، وقَدَّمَ كلمة الاهداء الى روح ابي

الملاء حكيم المعرّة ، بلسان ناظم فاضح ، يقول :

" أَيُّهَا الْأَعْمَى الْبَصِير ، لَقَدْ كَانَتْ نِقْمَتُكَ شَدِيدَةً عَلَى النَّاسِ وَلَمَّا تَجَزَّ بِلَدِكَ

الْأَى بِلَدٍ قَرِيبٍ مِنْهُ ، ثُمَّ لَمْ تَتَحَسَّنْ مِنَ الْمَجْتَمَعِ إِلَّا بِقَلْمِكَ . أَمَا أَنَا فَتَجَزَّ جِبْتُ

الْعَالَمِ كُلِّهِ وَتَحَسَسْتُ مِنْهُ بِكُلِّ جَوَارِحِي ، فَمَا زَادَنِي ذَلِكَ إِلَّا نِقْمَةً عَلَيْهِ وَشَقَاءً فِيهِ ، ثُمَّ

لَمْ أَجِدْ رَوْحاً أَتَأَسُّ بِهَا فِيمَا شَمَرْتَ غَيْرَ رَوْحِكَ " ^(٣)

(١) عند ما علمت السلطة به أرسلت عددا من رجال الشرطة الى مكان طبعه في " دار الاحد " فأتلفوا جميع النسخ المطبوعة قبل توزيعه .

(ذكر الشاعر انه أخرج ست نسخ من المطبعة قبل اتلافه) . كما تحدث عن

الديوان في كتابه دين وتدين ج ٣ ص ١٧٣ بما يلي :

" من أسوأ ما تجرّعته من غيظ نباؤ تدبير ديوان فلان على يد رياض الصلح عند ما كان رئيساً

لحكومة لبنان ولم يرقه الديوان لان فيه نقداً مرّاً لسياسته " .

(٢) هي :

١٣	٣٣	ص	١ - مجلس الأمة
قطعة شعرية	٥٩	"	٢ - ساحة البرج
١٠	٧٩	"	٣ - المستودع
قطع	٩٣	"	٤ - ساعة العبد
٧	١٠١	"	٥ - الناطور
"	١١٣	"	٦ - المختار
٤	١٢٣	"	٧ - الكوتبا
"	١٣١	"	٨ - قرش الفقير
٦	١٣٩	"	٩ - الزعيم
"	٢٠١	"	١٠ - الأفيون
٥	٢١١	"	١١ - الكيت كات
قطع	٢٢١	"	١٢ - السائس والمسوس
٥			
"			
١٦			
قطعة			

(٣) ص ٢

وفي المقدمة يتكلم بلسان (دعبل) الذي اختاره ليكون مثلاً عن الشعب
في رسائله التي وجهها الى رجل الحكم قبل الانتخابات وبمعددها ، ومن أقواله :

" طهر الدوائر من الخونة واللصوص والشعوبيين وأذئاب الاستعمار"^(٢)
ويكرر التحذير بنفس آلمها المكر وروح حطمتها الخيبة والخذلان ، فيقول :
" إياك والسياسة الملتوية المبنية على النفاق والكذب والرئاس والتدجيل"^(٣)

وكان الشاعر ناقداً ، ناقماً ، وساخرأ ، غير مبال بما يستجد له من عواقب
او نتائج ، فيخاطبهم :

صاحب الدولة يا أضحك خلق الله سننا
قضت الدولة في عهدك ان لا نطمئنا^(٤)

والكتاب بمجمله دعوة للثورة على رجال الحكم والزعماء ، حمل فيه على السمهد^(٥)
كما حمل فيه على الواقع ، ويات في نظره الحاكم دجالاً ، والرجل الشريف
مهاناً ، والاصلاح لا يعرف طريقه الى الأمة .

أعرف اصلاحها أمة تولي بها الحكم دجالها
وأشراقها تحت نير الهوان وفوق المنصات أنذالها^(٦)

(١) اسم لشاعر قديم اشتهر بالهجاء

(٢) ص ١٧

(٣) ص ١٨

(٤) ص ١٤٨

(٥) ياله عهد ابلقناه على شوك الحراب

طربت غرباننا فيه على لحن الذباب

(راجع القصيدة بكاملها ص ٢١٧)

(٦) ساحة البرج أجيبيني فقد بحث لهاتي

وجرت في الطرس من لون دعوي كلماتي

(راجع القصيدة بكاملها ص ٦٨)

(٧) ص ٦٨

وهذه نماذج اخترتها من الديوان ، منها الأبيات التالية من قصيدة
" المختار " (١)

- أيها المختار من ولاك توزيع الرقيق ؟
أو ما جففت بالسكر منا كل ريق ؟
وبذلت الرز للأكل في عرض الطريق ؟
ما الذي الهم عينيك مناجاة الحقوق ؟
ورى بين يديك الحق رمي المضجيق ؟
أفلان وهو كالضفدع صخاب النقيق ؟
أم فلان وهو يمتاز بعيني خنفيق ؟
كلهم ساهم في بعثك نزار المروق ؟
ياله عهد ارتقاء وتجار ورقيق

ومن قصيدة " صاحب الدولة " (٢) هذه الأبيات :

- صاحب الدولة هلا زلت تدعو فتجابا ؟؟
مالذي أحدث في عهدك هذا الانقلابا ؟
لم كنت التبر في الناس واصبحت الترابنا
عجت الليل بطا ووسك فارتد غرابنا

ومن قصيدة " الأفيون " (٣) هذه الأبيات :

أيها الأفيون قل ما شئت فالدنيا آمان
لست أدري أفلان أنت أم أنت ففلان
أنت في الأمة رأس وهو في الرأس لسان
ولكل منكما في مجلس التمثيل شان
أنت ذاك الملك الأمر وهو القهرمان

(١) ص ١١٧
(٢) ص ١٤٤ والنخيل ص ١٤٧
(٣) ص ٢٠٨

٦ - ديوان النخيل : اصدرة عام ١٩٥٣ في القاهرة ، وهو نتاج احاسيس

الشاعر في المقدم الخامس من حياته ، تضمن من الصفحات المتوسطة ٢٣٤ صفحة .

تغلبت فيه الناحية العقلية على العاطفة المجردة ، وهو طامع بالاجتماعيات .

يستهل الشاعر الديوان بثلاث قصائد " عقيدتي " (١) و " مملسي " (٢)

و " ملاد محمد (ص) " (٣) ، ففي الاولى يظهر تواضعه امام الخالق ، وفي الثانية

والثالثة يناجي الرسول الاعظم ويستجير به .

وفي الديوان مراثٍ رائعات ، في أمه (٤) ، واخيه (٥) ، واساتذته (٦) ، واصدقائه .

(١) ص ٢ ، منها الأبيات التالية :

الله جل جلاله ربي ورب أبي وأمي
ربي ورب الناس كل الناس من عرب وعجم
الله رب الكون ملء الكون ، مليء دي ولحمي
الله أبعد ما أحس ، وراء اخيلتي ووهمي

(٢) ص ٢ ، مطلعها :

أيهذا الباني وعيت فأحكمت
أنت أسست دولة الفـكـر
بناء الآذان في الآذان
فاعتز بك العلم شاخ البنيان
(راجع القصيدة في ديوان انت انت ص ١٣٣)

(٣) ص ١٥ - كان الشاعر قد أنشدها في مدينة حلب عام ١٩٥١ بذكرى سيد العالم محمد (ص) ، ونشرها في ديوان انت انت بعنوان : " ذو الفقار " ص ١٩٤ - ١٩٥ ،
منها :

الريبع الحبيب ان نستعيدا
والشباب الذي يجدد ذكراك
سيد المرب قم وسجل على المرب
عد اليهم ولو على غير موعد
يوم ذكراك كل عام عيدا
يحي بذكرك التجديدا
قياما على الأذى وقمودا
وتعهد مقامك المحمودا

(٤) ص ١٨ - مطلعها :

قف زوديني من حنانك نظيرة
ترد علي النوم بضع ثوان

(٥) ص ١٩ - الشيخ حسين الحوماني الذي كان وصياً على الشاعر وكانت وفاته يوم عيد الفطر (١٣٧١ هـ) في حاروف :

وسدت منك يد الله دفيننا
أيها الواعظ ما أثقلتنا
لم يميز سوى الحق جبيننا
عنك اسماعا وأقدان عيوننا

(٦) ص ٦٥ وما بعدها ، أنشدها في رثاء استاذة السيد محسن الامين عام ١٩٥٢ في بيروت
منها هذه الأبيات :

القوافي على ثراك حيارى يتساءلن أين ركبك سارا ؟
ويسألن عن عذارى تسابيحك هل هن باقيات عذارى ؟
كنت كالطود في جهادك بأبي لك عز الجهاد ان تنهارا
أنت علمتنا الصراحة لا نخشى بها ناهيا ولا أممارا

يختتم الشاعر ديوانه بمختارات من ديوان " حواء " فيلمس القارىء
الفارق بين الشعر الفزلي القائم على اساس الفن للفن . . والشعر الاجتماعي الانتقادي
الذى يبغى اصلاحاً اجتماعياً وقومياً .

٧ - ديوان " أنت أنت " (١) :

صدره في القاهرة عام ١٩٥٤ ، ونشرته دار احياء الكتب المريضة
يحتوى على ٢٤٨ صفحة من الحجم الوسط ، بالاضافة الى كلمة الاهداء والقدمة . (٢)

(١) نال جائزة الشعر الكبرى من المجمع العلمي المصري لأخراجه ديوان " أنت أنت " وأقلم له الشباب المسلم في القاهرة احتفالاً تكريمياً لهذه المناسبة . وقد قدمه في الاحتفال الاستاذ عباس محمود العقاد الذى قال فيه :
" مما يجب أن نفخر به أن المجمع لم يُجمع على جائزة أولى فيما سبق وانما كان يمنحها بأكثرية اعضاءه ، أما ديوانك " أنت أنت " فقد تجاوز الاجماع الى الإعجاب " .

والقى الشاعر الحوماني كلمة في الاحتفال وأنشد قصيدة " انا رجعي " التي استهل بها الديوان . (راجع معلقات العصر ص ٢١) .

(٢) جاء في كلمة الاهداء التي رفعها الى اللواء صالح حرب : " ان وقوفي على ضمير الشباب المسلم الذى ترأسه والذي يعتمضم بجهدك في سبيل الحق . . . كان له أقوى أثر في توجيهي الى رسالة محمد . . . وان تشجيعك لي في هذا الوقوف . . . كان له أبلغ أثر في توجيه رسالتي الى شباب محمد " .

(٣) يذكر الشاعر في المقدمة الخالية من تأليف " أنت أنت " بقوله : " . . . بعد ثلاثين عاماً جيت خلالها مشرق الارض ومغربها ، أتحرى موضوعاً ابني عليه تلك الرسالة فكانت في مطلع شبابي وفي غضون حائرة قلقة بين حكمة فجأة وشهوة عارضة . . . لقد كهرت في اميركة اذ كانت رسالتي تحت سمائها " حواء " وأسلمت في المراق اذ كانت رسالتي بين رافدييه " بلاسم " ثم آمنت في مصر اذ جاء " نخيلي " على ضفاف نيله مقدمة لرسالتي الكبرى " أنت أنت " .

(١) والقصائد الثماني عشرة التي يتألف منها الديوان بلغت / ١٥٥٠ / بيتا
 وضعها الشاعر ما بين اوائل عام ١٩٥١ وأواخر عام ١٩٥٤ - تاريخ صدور الكتاب -
 ما عدا قصيدة " ذو الفقار " التي نظمها عام ١٩٤٧ .

(١) هي :				
القصيدة	صفحة	عدد الابيات	تاريخ نظمها	مكان نظمها
١ - انا رجمي	٧	٨٤	-	القاهرة
٢ - ظمآن	١٥	١٣	-	"
٣ - جنة الشاعر	١٩	٧٢	٥٤/٧/٢٣	مصر الجديدة
٤ - عرائس الابكار	٣٣	٩٦	٥٢/٧/١٥	القاهرة
٥ - الشمس الفاربية	٤٩	٣٤٢	-	مصر الجديدة
٦ - الخيال	٧٧	٨٦	٥٣/٩/٢٣	حاروف
٧ - جمال الذكرى	٩٣	٨٩	٥٣/٨/٥	مصر الجديدة
٨ - دفعة الملاح	١٠٩	٥٠	٥١/١١/٧	القاهرة
٩ - لوحة الرسام	١١٩	٨١	٥١/١١/٩	مصر
١٠ - أنت أنت	١٣٣	١٣٤	٩٥١ / - -	من وحي سوريا
١١ - احدىثة الاجساد	١٥٥	٧٧	٥٣/١٠/٢٦	الناصرية/العراق
١٢ - عصب الأيام	١٦٩	٦٨	٥٣/١٢/١	العراق
١٣ - طوبى	١٨١	٦٢	٥١/ - -	القاهرة
١٤ - ذو الفقار	١٩٣	٤٢	٤٧/ - -	حلب
١٥ - العالم المسحور	٢٠٣	٧٤	٥١/٢/٢٠	القاهرة
١٦ - انجيل جديد	٢١٧	٥٩	٥١/٤/٧	مصر الجديدة
١٧ - كتاب مرقوم	٢٢٩	٦٧	٥١/٣/١٥	" "
١٨ - التين والزيتون	٢٤١	٥٤	٥١/٣/٣٠	" "

استهل الديوان بقصيدة " انا رجمي" (١) ، وهو يطفح بالقصائد الدينية بأسلوب رقيق ، عذب الألفاظ ، كلماته تندي بالفن الرائع ، والمساني العميقة ، وسعة الخيال ، فأهاته تغدو وطمأنسة ، ونفسه تطلب التكفير عن رجس الماضي ، وهوس الشباب ، فالنزعة الاسلامية تغلب في قصائده التي يتوجه بها الى الرسول الأعظم (ص) مناجيا ، والأماكن القدسة تملأ الديوان (٧)

وهذه نماذج من شعره في الديوان :

ظمان أنشد ما يبيل في
ويكاد بشرق بي فم السديم
يارب أحمد ، جل بأحمد في
نفسى وطهرها من الأليم (٢)
ياشفاء النفس التي حزن فيها
من حطام الدنيا ركوب العار (٤)
أنادى محمداً وهو نور
في كياني ، ولا يجاب ندائي (٥) ؟ ؟
ياأبا الرسل أنت ذخرى وأنت
الأمل المرتجى ليوم جزائي (٦)
ياأبا القاسم أسقني من أبار
يقك ، واملأ من فيضها أكوابي (٧)
نق ياسيدى صحافى السو
د ويغزبها سجل حسابي (٨)

قم بنا نصد الى غار " حراء "
حيث نبت المزجم الخيلاء
نسال الأحجار عن وحي السماء
كيف جالها رموزا
تملا الدنيا كسوزا
حفلت أسفارها بالعظماء
وتولونا عزيزاً فعزنا (٩)

- (١) قصيدة " انا رجمي " رد على من قال انه محدد في ديوانه " حواء " وفلان " ورجمي في ديوانه أنت أنت
(٢) أنظر قصيدة الشمس الفاربة ص ٦٣ وما بعدها
(٣) من قصيدة ظمان ص ١٥ وانظرها في ديوان النخيل ص ٢٣٢
(٤) عرائس الأبقار ص ٤٥
(٥) الخيال ص ٨٤
(٦) ص ٨٩
(٧) جمال الذكري ص ١٠٤
(٨) ص ١٠٦
(٩) الشمس الفاربة ص ٦٥

٨ - معلقات المصّر : أصدره عام ١٩٦٠ في بيروت ، يتألف من مقدمة (١) وعشر قصائد بلغت ٨٩٠ بيتاً ، سماها الشاعر " معلقاً " (٢) يتمدح فيها الوزير السعودي محمد سرور الصبان ويفتخر بأجداده وكرمه . وفيه حنين الى الى الأماكن المقدسة والى الذكريات التي قضاها مع الوزير .

(١) بين الشاعر في المقدمة انه كان قوي المزم في وضع اثري يبقى خالداً على الدهر فكانت " معلقات المصّر "

(٢) بحث بها الى الشيخ محمد سرور الصبان ، هي :

<u>المعلقة</u>	<u>الصفحة</u>	<u>عدد الابيات</u>
الاولى	٣٧	٩١
الثانية	٦١	٩٨
الثالثة	٨٥	١١٧
الرابعة	١١٣	٤٧
الخامسة	١٢٧	٨٧
السادسة	١٤٧	١٠٧
السابعة	١٧٣	٧١
الثامنة	١٨٩	٨٩
التاسعة	٢٠٩	٨٥
العاشر	٢٢٩	٩٨
		<u>٨٩٠</u> بيتاً

الكتاب ذو قيمة فنية رائعة ، قريب بمعناه وبناه من ديوان " أنت أنت " وان انعطف فيه الشاعر للون جديد من الشعر حاول فيه ان يحدو حدو الطائي والكندي .

وهذه أمثلة من شعره في " المعلقات " :

- | | |
|--|-----------------------------------|
| أبا حسن : نُمَايَ أَنْ أَحْمَدَ السُّرَى | إليك وأد نو منك في كلّ ما أرى |
| أرى كلّ ما بيد ولعينيّ لوحدة | من الجسّ ترقى بي إليك مصوّراً |
| إكأنك ألوان الحياة تزاحمت | على الفكر حتى صاغ منهم عبقرًا (١) |
| كأنك يدعة هذا الزمان | أما لأخداثه أو أميا (٢) |
| لكنّ وجهك والصباح كلاهما | فم توأم ينفض عن فم توأم (٣) |
| ضدان أعرق في يديه كلاهما | غوث الأديب ونجدة المتظلم (٤) |

الأبيات من ديوان
الطائي والكندي
المجلد ١٩٩٠
ص ٣٧

ص ٣٧

- (١) المعلقة الاولى ص ٣٧
(٢) " الثانية ص ٧٠
(٣) " الثامنة ص ١٩١
(٤) " " ص ١٩٥

ثانياً " : الآثار النثرية (المطبوعة) : وهي تتضمن عشرة كتب ، تبحث

في القصة ، والاجتماع ، والأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، وأبرزها كتاب " دين وتدين " ، وهو نشر يبحث في تطبيق القرآن والحديث ونهج البلاغة على أدب الحياة العامة .

وسأتناول عرضها حسب إصدارها او تاريخ نشرها :

١- المآسي (قصص) : أصدره عام ١٩٣٢ ، طبع في دمشق أولاً ، ثم

أعاد طبعه دار حمد في بيروت حديثاً .

يتألف الكتاب من ٤٠٥ / صفحات ، ولا يتضمن مقدمة او فهرست

او مراجع ، ولكن صدره المؤلف بهذه العبارة :

" لا أخذ على نفسي حقيقة ما في الكتاب تاريخاً وتفرعاً وإنما هو صراع بين العفاف والخلاعة ^(١) "

في الكتاب خيال خصب ، تحسبه وهو يتكلم من خلال قصة " المآسي "

(٢)

كأنما يصور واقع حياته .

وهو بمجمله خاطرات للشاعر عرضها بأسلوب قصصي رشيق سهل ،

وهي بمفانيها قريبة من شعره الذي أودعه في دواوينه " ديوان الحومانسي "

و " نقد السائس والسوس " إنما الشيء الجديد الذي أدخله هذا الصدق

الزاخر من الحنين والمناطفة على تماييره التي اتسمت بالخلاعة .

(١) ع ٤

(٢) يقول بلسان زوجته صفحة ٣٠ : " ثلاثون عاماً قطعتمها في خطوتك ، لم أسألك يوماً تمسح لي كلما جن الليل عبرة تحرق خدي ، بين وساد يخفق وصبي يعبق وانت لاه عني بين طرسك ونفسك ، تقطع ليك مكباً على الصحف وتجتاز نهارك في الأنديسة والمجتمعات سياسية وادبية ، غير مجال بمسا وراءك من شريك في الحياة . . . "

٢ - في باريس وقصص اخرى : اصدرة عام ١٩٤٣ ، وهو قسمان :

الاول : ٩٨ صفحة من الحجم الوسط ، ويحتوى على ست قصص اشار الى تحريرها

ابتداءً من ١٢ تموز ١٩٣٦ وما بعده .

الثاني : يحتوى على قصة واحدة بلغت صفحاتها ٨٧ صفحة من الحجم الوسط ،

وتتسم قصصه جميعها بالخلاعة وسمة الخيال ، وجمال التعبير .

٣ - وحي الراقدين - جزآن : الجزء الاول طبع عام ١٩٤٤ ، والجزء الثاني

طبع في ٦ تموز عام ١٩٤٥ في بيروت على مطابع الكشاف ، ويحتوى على / ٤٠٣ /

صفحات من الحجم الوسط .

وصدّره بصورتين للملك فيصل الثاني ملك العراق يومذاك وولي عهد

الامير عبد الاله ، وقدم كلمة الاهداء اليهما ، والمواضيع التي تضمنها الكتاب هي :

- من صفحة (٦ - ١٥١) تناولت فيصل الثاني ، والعراق ومنزلته من السالم العربي

والشهرستاني ، والقبي ، والجزائري ، والمرضى ، والباجه جي ، وصالح أعيان ،

والسيد عبد المهدي ، والخياط .

- ومن صفحة (١٥٤ - ٢١٦) سجل بعض الأحاديث للعلماء السادة ، بعنوان

يقول لي : محسن الحكيم ، كاشف الفطاء ، الزنجاني ، حسين نجل الحجة

الاصفهاني ، صالح جبر ، الباقر ، المبادي ، الشبيبي ، وغيرهم .

- ومن صفحة (٣٠١ - ٤٠٣) تحدث عن مهرجان الأدب في الرابطة الأدبية

ووزعها الى أربعة أقسام :

(٣٠١ - ٣٢١) ليالي النجف

(٣٢٣ - ٣٦٠) " الاعظمية

(٣٦٢ - ٣٩٢) " الكاظمية

(٣٩٥ - ٤٠٣) " الديوانية

والحوماني في كتابه هذا ، واقمي يتحسس مشاكل الناس ، ويصور حياتهم ،
فهذا موضوعه " المثل الاعلى " (١) ، والقوة والضعف ، والانانية ، والوحدة (٤) ،
والخير والشر (٥) ، والانسان الكامل (٦) ، كلها تتحدث عن واقع الانسان وحقيقة
الحياة .

أما في القسم الثاني يرد على أقوال وجهت اليه من السادة العلماء
تصح أن يجعل همه في خدمة قومه ، وان يسلك بقلمه الطريق الصالح . .

يقول جواباً على قول العلامة السيد محسن الحكيم لـه ،
(. . أرى أن لقلبك قوة على البرهان وسلطاناً على البيان فاجعله وقفاً
على الصالح ما تكتب . .)

يجيب: " أين الحق ياسيدى ؟ أفي السياسة ؟ وقد وضمو قانوناً للسياسة
يتقوم بالكذب والفدر والدهاء ؟ أم في التجارة ، وقد بنيت التجارة على
النش واللصوصية والاحتكار ؟ أم في الصناعة ، وقد قامت الصناعات على
الظلم والهضم والاستعباد ؟ أم في الصحافة ، وقد قامت الصحافة
على السفاهة والتحيز والتضليل (٧) ؟ "

والكتاب بمجمله صورة عن واقع حياته في بيئة العراق التي
عايشها وتحسس ثنائياها ، وصدى لما كان يجري في المنتديات من أحاديث
وأقوال .

-
- (١) عنوان حديثه في صدر الكتاب
 - (٢) ص ٢٤
 - (٣) ص ٢٥
 - (٤) ص ٢٦
 - (٥) ص ٢٧
 - (٦) ص ٣٠
 - (٧) ص ١٥٤

طُبِعَ هذا الكتاب على مطابع الكشاف في بيروت في ٢٤ تموز ١٩٤٦ ،
ويحتوي على / ٣٨٠ / صفحة شملت ستة عشر باباً (١)

والكتاب مجموعة رسائل بدأها المؤلف في ١٩٤٥/٩/٢ وهو
في بغداد يوجهها الى صديقه الشيخ عبد الله الملايلي في بيروت ، وما حلَّ
به من عذاب والآم . (٢)

٥ - مع الناس :

صدره عام ١٩٤٨ في القاهرة ، وطبع على مطابع كوستاتوماس . يتألف
من / ٣٢٦ / صفحة ولائحة بأعلام الكتاب مسجلة حسب الحروف الهجائية
من عشر صفحات .

أهدى المؤلف هذا الكتاب الذي أطلق عليه " السروية مع الناس " الى
النخبة السامية من مهاجرين العرب في اميركة ممثلة في " جمعية النهضة
العربية الهاشمية " في ديترويت - مشغن - الولايات المتحدة الاميركية .

ذكر في صدر الكتاب ، قال : " في هذا الكتاب الفكرة
لألف رجل ، وللمؤلف فكرة واحدة هي ايمانه بقول سيد العرب : لا يصلح
آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها "

وذكر المؤلف ايضاً في الصفحة التاسعة ، قال : " في هذا المؤلف
خمسون وجهاً من الصور الطونة وثلاثماية واربعون وجهاً تتضمن أحداث العالم
العربي ادباً وسياسة "

الخالص
النجف
الديوانية
البيصرة
الكويت
الفاطمية
الاعظمية
الحلق العربي

(١) بغداد اولاً
كربلاء
الكوفة
سوق الشيخ
العمارة
السنورية
ابو غريب
بغداد اخيراً

(٢) انظر هامش ٣ ص ٥٤ من هذه الدراسة .

والكتاب مجموعة أحداث عاشها المؤلف في الوطن والبلاد المربية
وبلاد المهاجر ، وأكثرها تدور حول السياسة والأدب والاجتماع ، بأسلوب
ناقد مع تعليق " الصرورة " التي جعلها تنطق بلسانه دفاعاً عن مواقفه في
الكتاب ، صوخياً من ذلك خدمة المجتمع والأدب .

٦ - بلاسم : أصدره عام ١٩٥٠ في دمشق ، يتضمن / ٢٥٠ / صفحة
تحتوي على مقدمة واثني عشر بحثاً في الفلسفة والأدب أولها " الخلق " (١)
وآخرها " اللحن " وقد سماه " بلاسم " تخليداً للشيخ بلاسم آل ياسين
الذي أنفق على إخراجها .

يتحدث المؤلف عن وضع الكتاب وكيفية تأليفه ، فيقول : " وضمت فصول
هذا الكتاب من باب " الحكمة " حتى باب " الفكر " على شاطي ، الاسكندرية
في مصر ، ومن فصل " النور " حتى " الحب " على شاطي ، بحيرة مشغن في
اميركة ، اما فصلا الخلق واللحن اللذان يكتنفان الكتاب فقد وضما في الشام
على شاطي ، بردي . . (٢) "

وفي كتاب " بلاسم " أثبت الحوماني بمد نظرتة الفلسفية التي ولجها ،
بعد ان استوعب من المعرفة والعلم ، وخبر من الحياة وكنهها ما هو جدير به
لأن ينزع في هذا الاتجاه وينحوي في ذاك المنأى .

٧ - الاصفيا : طُبع عام ١٩٥٥ في دار مصر للطباعة بالقاهرة .
يشتمل الكتاب الى جانب التقديم تسعة عشر فصلاً ، في كل فصل منها محاضرة
لاحد الادباء والاساتذة الذين تكونت منهم " ندوة الاصفيا " تناولت مشاكل
الفكر والسياسة والادب والاسلام والمرأة وغيرها .

(١) هي : خلق ، حكمة ، علم ، فن ، ادب ، فكر ، نور ، جمال ، عطف ،
نظام ، حب ، لحن .

يسمرف الحوماني بشخصياتهم ، ويسجل تعليقاً على كل محاضرة •
والكتاب في مجمله هو باكورة عمل " ندوة الاصفياء " لعامها الاول ، والمحاضرة
التي تضمنها للحوماني^(١) هي فصل من كتاب " بلاسم^(٢) " ، وتناول فيها :
الادب ، وما هي الغاية التي يستهدفها الأديب ، وما هو الأديب ؟ ؟
وما هي رسالته ؟ وما هي الفروق بين الأدب والعلم ؟ وما هي الجامعة
بين كل وكل من هؤلاء •

٨ - دين وتدين : أخرجه في ستة اجزاء ، نشر منها خمسة • والكتاب يبحث

في تطبيق القرآن والحديث ونهج البلاغة على ادب الحياة العامة كما ذكرنا •

الجزء الاول ، منه : أصدره عام ١٩٥٨ ، وطبع بمطابع كوستاتوماس بالقاهرة
وتضمن / ٤٠٦ / صفحات عادية ، وجاء في كلمة الاهداء انه يقدمه
للوزير السعودى الذى انفق على تخريجه من ماله^(٣) •

أما موضوع الكتاب فقد أوضحه في كلمة التقديم بقوله :

" ليس موضوع كتابي هذا علماً كما يفهم الناس العلم ، ولا فناً كما يفهم
الناس • ولكنّه خليط كالانسان من عواطف تتجاوب اصدائها في جاهل
الحياة الخاصة بي ومن عقول تتبارى في مجال السبق الى تهذيب هذه
العواطف بين يدي تلك الحياة "

الجزء الثاني : أصدره عام ١٩٥٩ ، وطبع بمطبعة لجنة البيان المرسي في القاهرة

يحتوي على / ٣٦٥ / صفحة ، قدم الاهداء الى مدير مكتب الاقتصاد^(٤)

لممالي الوزير السعودى محمد سرور الصبان •

وتضمن هذا الجزء شرح اثنتين وعشرين آية قرآنية وثلاثة وعشرين حديثاً

ومثلها من أقوال الامام علي (ع) •

(١) القاها بتاريخ ١٩٥٥/١/٢١ في ندوة عبد الله عبد الجبار

(٢) راجع كتاب " بلاسم " ص ١١٨

(٣) محمد سرور الصبان •

(٤) هو الشيخ محمد خليل العناني •

الجزء الثالث : طبع في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ، لم يذكر فيه تاريخ طبعه او تاريخ اصداره ، إنما المرجح انه طبع في عام ١٩٥٩ ، ويحتوي على / ٤٤٢ / صفحة .
كلمة الاهداء كانت للوزير السعودي حسين عباس شريتلي . وتضمن هذا الجزء شرح ثمان وعشرين آية وتسعة وعشرين حديثاً ومثلها من اقوال الامام علي (ع) .

الجزء الرابع : طبع في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ايضا ، ولم يذكر فيه تاريخ طبعه . يتألف من / ٤١١ / صفحة .
شرح الشاعر فيه ست وعشرين آية وتسعة وعشرين حديثاً وثمانية وعشرين قولاً للامام علي (ع) .

الجزء الخامس : طبع ايضا في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ، ويتضمن / ٣٩١ / صفحة تحتوي على شرح أربع وعشرين آية ومثلها من الاحاديث الشريفة ، وثلاثة وعشرين قولاً للامام علي (ع) .

اتبع الحوماني في كتابه " دين وتدين " نهجاً جديداً تضمن شرح الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية الشريفة ، واقوال الامام علي (ع) شرحاً مستفيضاً لبيان المعنى واضحاً ، وهو في اسلوبه يلتزم عرض بعض الأحداث او الوقائع من المجتمع تنطبق على هذه الشروحات لياتي المعنى كاملاً ويمكن ان ينسدرج تحت الاسس الدينية والاخلاقية والاجتماعية .

وتراه في كتابه " دين وتدين " تارة واعظاً ناصحاً ، وطوراً ناقداً لاذعاً ، لا تتروعه في ذلك المأسى والأحزان بقدر ما يحاول أن يدل على الحقيقة . ويبهرنا بجوهر دلالتها ، ووضوح البصيرة فيها .

وهو يفصح عن غايته من الكتاب بقوله : " اني لا أنشد في هذا الكتاب تشريع دين ، ولا تحقيق علم ، ولكن أنشد الأدب الذي التمسه في خدمة الحق بين يدي اسلامي وعروستي " فهو سجل أحداث مرت بي في حياتي مما أرى واسمع في عهد النور ، فقتبسا في تحليله وتعليقه من القرآن والسنة ونهج البلاغة ، وهي الكتب التي تأثرتها منذ فقهت الحياة (١) .

ويقول ايضا : " اني لم أقدم على هذا الكتاب الا بدافع قوي من
ايماني بربي واخلاصي للحق الذي فرضه علي ، من اجل ذلك لمست عنايته بي منذ
عدت الى دراسة فرقائه العظيم وأقوال رسوله وتلميذ رسوله عليهما السلام ، بعد
سنوات خمس أحسبها الثمرة الاولى من حياتي التي كتبها الله لي (١)
أما كتابيه " سلوى " و " من يسمع " فقد تعذر العثور عليهما رغم
البحث الحثيث عنهما ، واعتبرتهما في حكم المفقودين .

ثالثا : المخطوطات :

(أ) النثرية : للحوماني مخطوطات نثرية لم تزل ضمن الادراج - كما ذكرنا -
منها ما هو كاملا ، ومنها ما زال ناقصا لم ينته من تحريره ، وهي :

١ - أشقى الناس : قصة حياته بقله ، تقع في / ١٢٤ / صفحة من الحجم الوسط
لم ينته من وضعها ، ولم يشر الى تاريخ تحريرها . اسلوبها رشيق ، جذاب
يميل الشاعر فيها الى النواحي المأسوية والانسانية في حياته .

٢ - الجزء السادس من كتاب دين وتدين (٢) : وهو على نسق الاجزاء الخمسة التي
مررنا على ذكرها .

٣ - سير الحوماني : قصص وأحاديث يتخللها مقطوعات شعرية ، وهي مجموعة
أوراق مبعثرة تحتاج الى اعادة جمع وتنسيق وترتيب .

٤ - ذكرى الحسين بن علي (ع) : تبحث في سيرة الامام الحسين بن علي (ع)
تقع في ٧٨ صفحة من الحجم الوسط ولم تكتمل .

هذا بالاضافة الى كتاب " جبل عامل " الذي ذكره الحوماني في مجلة (المروية)
ولم ينشر (٣)

٥ - كلمته في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس عام ١٩٣٢ . تناول فيها
ضرورة الثقافة الاسلامية للمهاجر المسلم .

(ب) الشعرية :

- قصيدة " انشودة السماء " تقع في أربع صفحات ، وتتضمن خمسة وثلاثين بيتا
وزعها الشاعر الى سبع مقاطع ، مطلعها :

في النور ، في الظلمة ، في الهواء ، في النار ، في الذرة ، في الهباء .

(١) دين وتدين ج ٥ ص ٨
(٢) ما تزال هذه المخطوطة في حوزة ولده رضا الحوماني
(٣) أشار الحوماني الى كتاب " جبل عامل " في المروية عدد ٩ لسنيتها الاولى بتاريخ ١٢٣ /
الجزء ١٩٣٤ وقد نشر منه مقالا في صفحة ٢٧ بعنوان : العالم ، وكذلك أتبعه
بمقال اخر في العدد التالي صفحة ٢٨ ، فلم أعثر على شيء منه ، ولم يسمع اولاده به
أو احد من رفاقه ، ويبدو أنه كان ينوي اخراجه بعد ان وضع المقالين المذكورين ثم
عكف عن ذلك .

(٤) انظر هامش ٣ ص ٣٩ من هذه الدراسة .

مخطوطة شعرية مؤلفة من ٥١ صفحة تحتوي على احدى وخمسين مقطوعة ،
ضمن قصيدتين ، لم يذكر الشاعر لهما عنوان ، ولم يشر الى تاريخ نظمهما
فلندعوها " مخطوطة ال ٥١ " الاولى تتألف من / ٢٢٣ / بيتاً ،
ظلمها : لبيك ، لباك الزمان ، بغم السرور ، ابا حسن
والثانية من / ٢٥٨ / بيتاً ، ظلمها :
علمتني حكمة الايام أحكام الليالي
وضمن القصيدتان مدح بالوزير السعودي محمد سرور الصبان ، والتغني
بالمآثر المحمدية والأماكن المقدسة .

رابعا : المقالات والمحاضرات والندوات :

دأب الحوماني على كتابة المقالة الادبية منذ اتمهن التدريس في شبابه
مع ما كان ينظمه من الشعر ، وقد سبق ان اشرنا الى المقالات والدراسات الادبية
التي القاها على تلاميذه ثم نشرها تباعا في مجلة المروية^(١) أضف الى ذلك المقالات
الصحفية التي كان يزود بها مجلة المروية واخواتها من امهات الصحافة المريية
في الوطن العربي وخارجه .
وما زالت أعواد المنابر طرسة للمحاضرات والخطب التي القاها الشاعر^(٢)
في الوطن وبلاد المهاجر ، مع ما قام به من نشاطات أدبية واسلامية في القاهرة .
بالاضافة الى اقامة الندوات^(٣) ، والمطارحات^(٤) والمناظرات^(٥) التي كان يتبارى بها
الشاعر مع من عاصروهم واجتمعوا بهم .

(١) راجع ص ٣٢ من هذه الدراسة

(٢) يقول الاستاذ محمد قره علي زميل الشاعر عندما تحدث اليه في منزله ، يقول :
" يعد الشاعر محمد علي الحوماني قمة في الخطابة ، وفارس من فرسان النهضة
الادبية ، ومن صفوة المطاء في لبنان . . . "

ويقول الاستاذ نظام الحوماني أحد اقرباء الشاعر : " كان خطيبا لامعا . . .
ومن عادته انه يرتجل كل خطبه . . . وكان فريدا من نوعه في حفظ الشعر واللقاء . . . "

(٣) شارك الشاعر الى جانب العديد من الشعراء ورجال الفن والادب بالندوات الشهرية
التي كان يقيمها شباب الأرز بنادي الشبيبة في القاهرة . كما شارك في ندوة الاصدقاء
التي اسسها الشاعر كما ذكرنا .

(٤) كالمطارحة الشعرية التي جرت بين الاساتذة : امين نخلة ، احمد رضا ، روجي فيصل
والحوماني ، وموضوعها : هل في الأدب ارسقراطي وديمقراطي ؟؟ (راجع المروية
عدد : ٥ بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٣٥ ص ١٦٢)

(٥) كالمناظرات التي اجراها الشاعر مع امين الريحاني واعضاء الرابطة القلمية في نيويورك .

الباب الثاني

النزعة الاسلامية في شعر الحوماني

و

خصائصه الفنية

* * *

تمهيد

ان الحديث عن النزعة الاسلامية في شعر الحوماني يقودنا الى البحث في تحديد مفهوم كلمة " النزعة " معنى واصطلاحاً ، ثم التعريف بالاسلام ، ديننا ، و عقيدة ، ورسالة .

فالنزعة ، تحويل الشيء عن موضعه ، يقال للانسان اذا هوى شيئاً ونازعته نفسه اليه وهو ينزع اليه نزاعاً^(١) ، أى يميل عن خط منهجيته الى سبيل آخر يمزج فيه نحو مسالك فريدة ومعالم جديدة .

والنقصود بالمعنى الذي يهنا هنا هو الخط الذي نحنا اليه الحوماني في مدح الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص) ، باعث رسالة الاسلام ، ومبلغ جوهر القرآن ، الذي يستند الى النظام الروحي الذي يتصل بالايمان بالله .

الاسلام ديننا :

الاسلام دين سماوى أنزله الله وحياً على الرسول محمد (ص) في القرن السابع الميلادى ، وارتضاه للمباد بدليل قوله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ^(١) " " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ^(٢) " ومن معانيه :

الاسلام هو التسليم الذى يعطيك القوة الخالقة ^(٣) وهو التحرر من كل سلطان على الارض ^(٤) ، وهو الخضوع لله والانقياد له ^(٥) ، وهو الايمان الصحيح الذى يلقي على روحك السكينة لانها متصلة بالله ^(٦) وهو محبة لكل بنى آدم معياره الاتحساء الى الخالق الذى جعل الاسلام ديناً وجعل لفته المحببة ^(٧) :

والاسلام دين الفطرة السليمة ودين الحجة القويمة ، دين المنطق السديد ، والفكر النزيه ، والوجدان العميق ، دين الحق ، والعدل ، والعزة والمرحمة ^(٨) بل هو دين الحياة ، والعمل ، والجهاد ، والكرامة ^(٩)

(١) المائدة آية ٣

(٢) آل عمران آية ١٩

(٣) اسعد علي - الاسلام كما بدأ - دار الكتاب اللبناني - بيروت ص ١١

(٤) انظر فصل " التحرر الوجداني " في كتاب المدالة الاجتماعية في الاسلام ، وانظر شبهات حول الاسلام لمحمد قطب ص ١٦ .

(٥) احمد امين - فجر الاسلام - دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١٠ عام ١٩٦٩ ص ٧١

(٦) مصطفى صادق الرافعي - المساكين - تحقيق محمد المريان - المكتبة التجارية الكبرى بنصر - ط ٧ - سنة ١٩٦٣ - ص ١٨٩

(٧) اسعد علي - قصة الانسان والقراءة في الهجرة وعاشوراء - خطاب القاه في الثانوية الماطية - بيروت في العاشر من المحرم ١٣٩٣ هـ الموافق ١٣ شباط ١٩٧٣ .

(٨) احمد العناني في " الوعي الاسلامي " عدد ١٠٧ ص ٥١

(٩) علي فضل الله - الاخلاق الاسلامية - منشورات مكتبة الحياة - بيروت ، ص ١٠ والاسلام بنظرة عصرية لمحمد جواد مغنية - دار العلم للملايين - بيروت ص ٢٧ .

ومن معانيه ايضا :

انه نظام للفكر ونسق للحياة ، واعجازه الأكبر هو انه يمثل
الجمد الأزلي في نفس الانسان وحياته ، وان قاعدة الاسلام الأزلية
هي الاعتقاد بوجود الله الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان^(١).

والدين بوجه عام في المجتمع الانساني بأسره ضرورة اجتماعية
لا غنى للناس عنها^(٢)

الاسلام عقيدة :

العقيدة الاسلامية هي الاذعان والايمان بالله وحده لا شريك
له " وأي عقيدة أكبر سلطانا على النفس من أن يحس الانسان نفسه
تتصل بالوجود في أسى مظهره ، لا سلطان عليه لغير الله ولا رقيب غير الله
على ضميره^(٣)"

وتعظم العقيدة في الانسان على قدر احساسه بعظمة الكون
وعظمة اسراره وخفاياه ، لا على قدر احساسه بصغر نفسه وهوان شأنه^(٤).

ومن مظاهر العقيدة ، " أنها ترجحان الصلة بين الكون والانسان
أو هي مظهر الصلة بين العالم الأكبر والعالم الأصغر^(٥) . "

(١) حسن صعب - الاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية - دار الآداب - بيروت

ص ٦

(٢) خالد محمد خالد - من هنا نبدأ - مطبعة مخيم - ط ٨ سنة ١٩٥٤

ص ٢٢

(٣) محمد حسين هيكل - حياة محمد - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ٨ - ١٩٦٣ / ص ٤٧٤

(٤) عباس محمود المقاد - الله - ص ١٩

(٥) نفسه ص ٢٥

والعقيدة الاسلامية هي خير ما يجب ان يلتزم بها الانسان الواعي ، لما فيها من متانة وقوة ، ولما تمتاز به من معقولة ومنطقية (١) ” وما توصف به من شمول لأنها تشمل الأمم الانسانية جميعا ، كما تشمل النفس الانسانية من عقل وروح وضمير (٢) ”

يقول الامام علي بن ابي طالب (ع) :

” ان اول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص نفسي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة . . . (٣) ”

وخير كلام في العقيدة الاسلامية قوله تعالى :

” فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (٤) ”

الاسلام رسالة :

من الحقائق الثابتة التي لا جدال فيها ، أن دعوة السيد المسيح كانت تحت راية (المحبة) ، وأن رسالة النبي محمد (ص) كانت تحت لسواء (الاخوة) (٥) . وان في شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله تأكيد نفي لحقيقة كل ما ليس بواحد ، وشهادة بحقيقة الواحد ، وشهادة برسالة محمد للتذكير بهذه الحقيقة (٦) . . . التي استهدفت التحرر الروحي واستشفته الروح الانسانية ” بقرآن قد بينه وأحكمه ، ليعلم المباد ربهم ان جهلوه ، وليقرأوا به بعد ان جحدوه ، وليثبتوه بعد ان انكروه (٧) ” .

(١) فاضل الحسيني الميلاني - دفاع عن العقيدة - مطبعة النعمان - النجف الاشرف ١٢٨٢ - ١٣٨٣ هـ / ص ١٦

(٢) عباس محمود العقاد - الاسلام في القرن العشرين - دار الكتب الحديثة بمصر ص ٣١

(٣) نهج البلاغة - دار الاندلس ، بيروت - الطبعة الثانية - ص ٢٤

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥

(٥) مجلة المربي - عدد : ٢٤ ت ١٩٦٠ / ٢ - ص ٢٤

(٦) الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية - ص ١٥

(٧) نهج البلاغة - ص ٢٥٨

فملى ضوء هذه الحقائق تأملت شمر محمد علي الحوماني ، فتبين لي انه تجارب انسانية متنوعة ، تشتمل على أكثر من موضوع و"وسا" ، انما الذي شدني وكنت منساقاً الي التمتع فيه ، ومتوافقاً في نواحيه مع احساسي وشاعري هو ديوانه " أنت أنت " في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) ومناجاته أماكن الوحي ، ومهبط الرسالة ، وموئل النبوة .

نهج الشاعر في كتابه " أنت أنت " نهجاً جديداً بعد أن اطلع على الحضارة الحديثة وطابعها العلمي ، وقارن بينها وبين روح الاسلام وطابع حضارته الديني ، فجاء كتابه " أنت أنت " اشراقاً أمل يفتح امامي نوافذ " الباب الثاني " الذي جعلته مادة بحثي التطبيقي ، وقسمته الي أربعة فصول ، أولها الاسلام ، والثاني الرسول ، والثالث الأماكن المقدسة ، اما الفصل الرابع فقد كان لخصائص الديوان الفنية .

الفصل الاول : الاسلام في شعره
وفيه مستويان :

المستوى الاول : نشأة النفس من القرآن والحديث ونهج البلاغة

عكف الشاعر على دراسة التاريخ الاسلامي في القاهرة (١) ونهل
من معين القرآن الكريم وأحكامه (٢) ، فعلم " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " (٣)
أى الى الحياة الأقوم . وعرف " ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يخش ،
والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب " (٤) " كتاب أحكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (٥) وجسده قولاً :

سِجَالًا لِلْقَادَةِ الْمَظْمَاءِ	نِيَمَ فِرْقَانِكَ الْمُوَيْدُ بِالْحَقِّ
.....
من سماء تضيّق بالأسماء (٦)	فيربهم أنّ الحقيقة ظل
جلال من روعة القرآن (٧)	فاذا فوق كلّ نهدٍ من الأرض
وإذا عنوانه " فرقان طه " (٨)	فاذا المالم كون صاعد

وتعمق في روح الاسلام وهديه ، وشخصية الرسول وأخلاقه ،
فانهلجت نفسه على ميادين مترامية من المعارف والتأملات . واستوت روح الحقيقة
تشده الى الايمان بالله ، وارثفت فروع المعرفة تسطع في دروسه أنوار
اليقين ، وتتولد شعراً من ضميره في رسالته " أنت أنت " التي رافقته فيها
وتعرّفت الى مشواره مع الرسول ، ومضاجاته له بنفس قد ألمها عيب الشباب ، وروح
تتمطش الى الايمان ، فيناجيه :

-
- (١) راجع ص ٥٥ من هذه الدراسة
 - (٢) قال فيه : " فقد كفانا مونة الخوض في (كتاب الله) الذي جعل محمداً (ص)
مثلاً أعلى في الانسانية " (ذكرى الحسين بن علي - مخطوطة / ص ٧)
 - (٣) سورة الاسراء - آية ٩
 - (٤) نهج البلاغة - ص ٣١٣
 - (٥) سورة هود - آية ١-٢
 - (٦) انت انت / ص ٨٨
 - (٧) نفسه / ص ١٣٤
 - (٨) نفسه / ص ٢٤

نقّ ياسيدى صحائفى السوء دَ وَيَبِيضُ بِهَا سِجْلَ حَسَابِي (١)
يَارَبَّ أَحْمَدَ جُلَّ بِأَحْمَدَ فِي نَفْسِي وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَلَمِ (٢)
لَا تَذَرْنِي فِي يَوْمٍ بَعَثْتَنِي مَخْصُوصاً جَنَاحِي ، هَلَمَّ الْأَطْفَارَ (٣)

ومن مفهوم هذه المعاني عدت الى تقسيم هذا المستوى الى

أربعة أدوار ، هي :

١ - الدور الأخلاقي :

من الأقوال المأثورة التي كانت تستهوى الشاعر ، وكان غالباً
يرددها ، ووردت في اكثر من مكان في كتبه (٤) : لا يصلح آخر هذه الأمة
الا بما صلح به أولها " ماذا يعني هذا القول ؟ ومن أين استقاه ؟
والى أى هدف يري !! وعلى ماذا يدور في نفسه ؟

الجواب على هذه التساؤلات ، هو الإصلاح ، والامة المعنية

هي الامة الاسلامية (٥) ، انما أي اصلاح يريد ، وكيف ؟

الحقيقة التي لا جدال فيها ان ينابيع الاسلام القرآن الكريم ،
وان القرآن وحي من الله أنزل على الرسول محمد (ص) بعد انتشار الجهل ، وضلال
الناس في اكثر مناحي الحياة في ذلك العصر الذي أطلق عليه " العصر الجاهلي "
فجاءت رسالة محمد لاصلاح هذه الأمة ، التي لاقت قبولاً وتهافتاً على الاسلام (٦)
وأنزلت السكينة على أنفسهم ، وفتح الله للعرب باب الوحدة بانتصار
دين القرآن (. . وان هذه أممكم أمة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون (٧) .

(١) أنت أنت / ص ١٠٦

(٢) نفسه / ص ١٥

(٣) نفسه / ص ٤٦

(٤) مع الناس - (التصدير)

(٥) حيث عناها الله بقوله : " كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر "

(٦) يدخلون في دين الله أفواجا . . (سورة النصر / آية ٢)

(٧) سورة الانبياء / آية ٩٢

" وقع للانسانية باب الوحدة بانتصار رسول الاسلام ، ومكن الله
لدينه في الارض بانتصار خير آل محمد (١) .

وبيّن الامام علي بن ابي طالب (ع) أخلاقية الاسلام وتعاليمه
وفضله ، بقوله :

" الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز
أركانها (٢) على من غابته فجمله أمنا لمن علقه ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاننا
لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم عنه ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن
عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعمرة لمن انتمى ،
ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر . (٤) "

فكان الاسلام ولم يزل الى الأبد الركيزة الأولى في إصلاح هذه
الامة ، وأمنها ، ونورها ، وتدبرها ، وتوسمها ، وعزمها . . . وهدايا ،
وأرشادها ، وثباتها ، وتجديد حضارتها .

ويرى الشاعر في الرسول مثله العليا ، فيتوجه اليه يخاطبه
ويعرض مسيرة الاسلام (٥) بعده ، بقوله :

يا أبا فاطم متى بعدك الاسلام	م نهب القيود والأصقار
قدتنا مسلمين فاستسلمت دنيا	الأماني لنا بخير قياد
يوم غصت بنا الفجاج وضائق	صهوات الجياد بالأجواد
ثم دار الزمان فاستأسد الذئب	وخارت فرائض الآساد (٦)
فإذا نحن في أباطح تنها	ر عليها شواخ الأطواد

- (١) اسعد علي - قصة الاسلام في عيد التقدير - دار الراشد العربي ، بيروت ص ١٦
- (٢) الشريعة الاسلامية تشمل علوم الكلام والأخلاق والفقه . وقد سلكت مسلكاً تعرضت
فيه لجميع أعمال الانسان الظاهر منها والباطن وانتهت الى تقرير حكم لكل فعل .
- (٣) أركان الاسلام هي : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، واقامة
الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً .
- (٤) نهج البلاغة / ص ٢٠٢
- (٥) راجع قصيدة " احدوثة الاجساد " في ديوان " انتانت " ص ١٥٥
- (٦) انتانت / ص ١٦٢

ومن خلال مسيرة الاسلام ، عرف الشاعر " ان وظيفة الدين هي
الهداية والارشاد ، وتبليغ كلمات الله التي تهدي الى الحق والفضيلة
والعمل على تنقية النفس الانسانية وتجديدها باستمرار حتى تظل صافية تنعكس
عليها اخلاق الله . . . (١) " الامر الذي دعانا اليه الرسول عليه الصلاة والسلام
بقوله : " تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ ، إِنَّ رِسِيَّ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " و " إِنَّمَا
بِعَمَلِكُمْ لَاتَمُّ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ (٢) " وقوله تعالى في تزكية الرسول :
" وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلَقَ عَظِيمٌ (٣) " ، " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْمَالِئِينَ (٤) "

هذه الروح الخلقية منحة من السماء الى الارض ، تأتيتها مع نزول
الاديان ، عند ما تولد الحضارات ، ومهمتها في المجتمع ربط الافراد
بعضهم ببعض (٥) . ويشير الى ذلك القرآن الكريم ، في قوله تعالى : " وَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ
بَيْنَهُمْ ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦) "

والى هذه المعاني أشار محمد حسين هيكل عند حديثه عن أدب
النفس وتهذيب الأخلاق بقوله :

" ما حَصَّ كِتَابٌ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفُضْلِ مَا حَصَّ الْقُرْآنُ .
وما سَمَا كِتَابٌ بِالنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَا سَمَا بِهَا الْقُرْآنُ . . .
وما نَهَى كِتَابٌ عَنِ الضَّعْفِ وَالْجَبِينِ وَالْآثَرَةِ وَالْحَسَدِ ،
وعَنِ الْبُغْضِ ، وَالظُّلْمِ ، وَعَنِ الْكُذْبِ ، وَالنَّمِيَةِ ، وَعَنِ التَّبْذِيرِ
وَالْبُخْلِ . . . ما نَهَى الْقُرْآنُ (٧) "

(١) خالد محمد خالد - من هنا نبدأ - ص ١٦٧

(٢) حديث شريف ، (اورده مالك في الموطأ)

(٣) سورة القلم - آية ٤

(٤) سورة الانبياء - آية ١٠٧

(٥) مالك بن نبي في مجلة الفكر الاسلامي ، السنة الثانية ، عدد : ٨ / ص ٣

(٦) سورة الانفال - آية ٦٢

(٧) حياة محمد / ص ٥٣٥

أواليس الشاعر عندما اعتكف في القاهرة مع القرآن كان يلبي قول الرسول : " كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ فيه الأهواء ، ولا تشبع فيه العلماء . . (١) "

ثم أليس القرآن بنظره مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومآداهم ، ومرشداً لهم الى الطريق الأقوم ، لقوله تعالى :
" . . قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (٢)

وهكذا رسخت كلمات الله ورسوله في ذات الشاعر ، ونمت مع نفسه ، فهب يفرح من معينها ، ويلج معانيها ، ويجسدها قولاً :

قمت فرداً وكان فرقانك الخالد عنوان وحدة الافراد (٣)

لقد تأثر بالرسول وفضله ، وأمانته ، وصدقته ، ونزاهته ، كما دعا الى ما دعا الرسول اليه ، التمسك بالحق والعدل ، والوفاء بالوعد والصبر في الشدائد ، والآخاء ، والتسامح .

هذه الفضائل التي ردها القرآن :

" ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ " (٤)
" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَلِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ " (٥)

(١) ذكره مصطفى محمود في كتابه " حوار مع صديقي الملحد " مؤسسة روز اليوسف " ١٩٧٤ / ص ٨٨

(٢) المائدة / آية ١٥

(٣) أنت أنت / ص ١٦٤

(٤) سورة المؤمنون / آية ٩٦

(٥) سورة فصلت / آية ٣٤

هذا التساجُّ الذي يدَّعو القرآن إليه عن فضلٍ ، إنَّما أساسه
الآخاء . وهذه الصفات والاخلاق التي يقوم عليها أدب النفس ، ويهدَّبُ الخلق
على اقتضاها إنما تستند إلى النظام الروحي الذي نزل به القرآن (١)
والذي يتصل بالإيمان بالله .

يا بَكَ البَابُ الَّذِي يُفْضِي السِّي
وَهُوَ ، لَوْلَمْ يَكْ لَمْ أَعْرِفْ إِلَهَا ؟ (٢)

٢ - الدور الثقافي :

ان الجانب الثقافي من الاسلام هو الجانب الاساسي الاول في
الشريعة الاسلامية (٣) وبدء الوحي الالهي بكلمات : (اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) (٤) ، وأوضح ايحاء بهذا الاصل .

ومن وحي هذه الكلمات ، يرى الشاعر أنَّ الرسول استقى علومه
من معاهدٍ قدسٍ علويةٍ ، من كَفَّ جبريل :

لَرَسَّ الطَّبَّ فِي مَعَاهِدِ قَدَسٍ عَلَوِيٍّ ، لَا جَامِعَاتِ سِفَاحِ
وَسَقَانَا بِكَفِّ جِبْرِيلَ مَا نَجَّ لَوْ عَلَيْهِ عِرَائِسَ الْأَفْرَاحِ (٥)

ثم ان الثقافة الاسلامية بُنيت على نقطتين اساسيتين هما
المفهومات والتعاليم اللتان استقى منهما الشاعر ثقافته .
فالمفهومات هي النقطة الاولى في الثقافة الاسلامية ، وهي حجر الزاوية
في بناء عقائد المسلم وأعماله وأخلاقه .

(١) "وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى" (سورة النجم / آية ٢)

(٢) انت أنت / ص ١٩

(٣) موسى الصدر - محاضرات الندوة لسنيتها التاسعة عشرة - النشرة ١١/٨/١٩٦٥
ص ١٢٠ .

(٤) سورة العلق / آية ٣ - ٥

(٥) أنت أنت / ص ١١٢

إِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَسِيرَةَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ هُمَا الْمَصْدَرَانِ الرَّئِيسِيَّانِ

لتزويد المسلمين بالثقافة في مختلف أبوابها .

ففي التعاليم الإسلامية السامية والأحاديث النبوية الشريفة والأشكال في القرآن غايات تربوية تربي إلى سمات الخلق وتدعو إلى استعمال العقل ، كما أنها تثبت بوضوح إِنَّ مَتَّبِعَ الثَّقَافَةَ هُوَ اللَّهُ .

يقول تعالى : " وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَاوِدَةً ، وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَمَلُونَ (١) " ويقول أيضا : " لَا الشَّمْسُ يَنْفَخِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٢) " .

" فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ (٣) " .

وفي الحديث الشريف دعوة إلى استعمال العقل وتوجيه للفكر :

لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَقَوْلُهُ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْمِبَادَةِ . وَقَوْلُهُ " أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ " .

وهذا ما أشار إليه القرآن عند ما قال : " وَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ "

فالثقافة الإسلامية تربط بين الأرض والسما ، وتصل المخلوق بخالقه ، مما يكسبها صفة الثبات والابدية وتحقق الهدف الرسالي ، وتوجب الاستقرار في القلب والثقة بالنفس والقوة في الإرادة .

(١) سورة النمل / آية ٨٨

(٢) سورة يس / آية ٤٠

(٣) سورة الانعام / آية ١٢٥

والى هذا يشير الشاعر الحوماني :

ياسماءَ فاضتْ على الأرضِ بالنُّو
رِ فكانتْ منابعَ الإرشادِ
كلُّما ارفضُّ كوكبٌ هتفُفِ المجدِ
دُ بنا : يالْمُهَلِّ الوَرادِ
مُهَلِّ يَمَكُّفُ الرِّوأةُ عليه
بِقُلوبِ من الحديدِ صوادِ (١)

٣ - الدور الحضاري :

تنطوي كلمة الحضارة على الثقافة والرقى والعمران والتقدم .
ويرى البعض ان الحضارة هي : " جملة الانجازات الطموسية
التي يقدها مجتمع من المجتمعات خلال عهد معين في شتى مظاهر الحياة
من سياسية واجتماعية وعمرانية ، ودينية ، ونتيجة لتفاعل ابناء هذا المجتمع
مع البيئة التي يعيشون فيها بشكل جيد . . . (٢) "
أي ان عناصر الحضارة الرئيسية هي البيئة الملائمة ، والانسان ،
والحياة الاجتماعية ، وكلام آخر : التراب ، والانسان ، والوقت .

وهذه الشروط بجوهرها المأم تتطلب المآل النفساني الذي
يُصطَلحُ البَحْضُ على تسميته عَامِلُ (المقيدة) والبعض الآخر يسميه (ايد يولوجية) .

ويرى مالك بن نبي " انَّ الشَّرْوطَ اللَّازِمَةَ لتكوين الحضارة موجودة
والذي ينقصنا هو المصل بموجب العقيدة الاسلامية (٣) ويرى ايضا " انَّ الإسلامَ
وحده هو الذي يمكن أن يعيد المسلمين الى عالم الحضارة الخلاقة المبدعة ،
أو يدخلهم في حلبتها ولكن شريطة أن يعتبروا ان هذه العقيدة رسالة
هامة وضرورية ولا غنى عنها . . . (٤) "

-
- (١) انتانت / ص ١٥٦
(٢) احسان هندي في مجلة العربي عدد : ٢٢٤ - تموز ١٩٧٧ / ص ٢٢
(٣) مجلة الوعي الاسلامي عدد : ٧٧ / ص ١١١
(٤) نفسه

ومما يؤنر عن ت . م . الـيوت قوله : " لا يمكن بشكل من اشكال الحضارات أن يبرز للوجود وينمو ويتطور إلا اذا كان مرتبطاً بأحدى الديانات (١) "

وقد أعطى الاسلام بصلاجه للحياة حضارة إسلامية متألقة شمت خلال المصور ، لأن الاسلام كان سهلاً ميسراً ، يلائم كل عقل ويمتج بكل روح ، ويوافق كل فرد ، ويكرم الانسان (٢) .

ويرى محمد حسين هيكل ان الحضارة الاسلامية تقوم على أساس هو النقيض من أساس الحضارة الغربية ، فهي تقوم على أساس روحي يدعو الانسان الى حسن ادراك صلاته بالوجود ومكانه منه قبل كل شيء (٣) .

ثم ان هذا التناقض بين النجاح المادي والتخلف المعنوي (٤) نجمت عنه ازداحية توترية في الشخصية الاسلامية المفكرة ، فهذه الشخصية تعيش بالضرورة نسق الحياة المصري . . وتواجه مشكلات بالغة التعميد ومتعددة الأنواع .

وقد عانى الشاعر هذه القضايا والمواقف ، ونكادى لإحلال العقل والاعتناع في فكر الانسان وسلوكه ، لتحديد معاني الاسلام في روحه ، وجوهه ، ونظمه ، لتفاعل وتمطي حضارة قومية جديدة .

وحاول أن يسهم في مجال انتاجه لتركيز هذا المسلك في بنية حضارتنا ، فتوجه الى الرسول يخاطبه من وحي القاهرة (٥) .

كلما تاه في معالمك الفكر
تحامته عصمة الأفكار (٦)

-
- (١) الهلال م ١ ج ١ يناير ١٩٥٢ / ص ٥٨
(٢) صلاح الدين المنجد - رسائل الى شاب متشكك - دار الكتاب اللبناني / بيروت ص ٤٠
(٣) حياة محمد / ص ٥١٩
(٤) أي تخلف القيم
(٥) كان ذلك في تموز ١٩٥٢
(٦) أنت أنت / ص ٣٣

أنتِ مرآةٌ كلٌّ عَيْنٍ تَرَى عِي
يُبَصِّرُ الْقَلْبُ فِي كِيَانِكَ أَنْفَاقاً
يَتَبَارِسْنَ فِي سَمَائِكَ إِدْلا
وَيُبَارِكُنَّ كُلَّ عَيْنٍ تَرَاهِيَّتَ
نِيكَ خَفَاقَتَيْنِ بِالْأَنْسَوَارِ
حَافِلاً بِالشَّمْسِ وَالْأَقْمَاصِ
لَا عَلَى كُلِّ كَوْكَبٍ سَيَّارِ
لَهَا مِنْ وَرَاءِ كُلِّ سِتَّارِ (١)

٤ - الدور التأملية : وله وجهان ،

الوجه الاول : الايمان وظاهره المصرفة

" الإيمان بالله هو في جوهره رؤيا هذا الحق المَلَوِي ، وتَسْلِيمٌ
بفعله في كلِّ ما هو موجود (٢) "

وما أحسب رجلاً نظراً بعقله وقلبه ثم لم يهتدِ إلى الإيمان .
" فالإيمان شعورٌ روحي يحسُّ به الانسان يملأ نفسه كلما اتصل بالكون
وفني في لا نهاية المكان والزمان ، وامتثل الكائنات كلها في نفسه ،
فراها تجرى كلها على سنن تمسكها ، وراها كل تسبح بحمد ربها بارئها
ومنشئها (٣) "

وقياس الايمان الوجل عند ذكر الله ، وزيادة الايمان بتلاوة
آيات الله ، والتوكل على الله ، واقامة الصلاة ، والإنفاق من المال
الحلال ، لقوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اسْمَ اللَّهِ
وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) "

(١) انت انت / ص ٣٤

(٢) الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية / ص ١٤

(٣) حياة محمد / ص ٥٢٢

(٤) سورة الانفال / آية ٢-٤

وفي الحديث الشريف : " الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ^(١) "

ويفرق القرآن الكريم بين الاسلام بعد الايمان والاسلام دون ايمان ،
بقوله تعالى : " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ^(٢) "

هؤلاء الذين يُشير اليهم القرآن جماعة من المنافقين أسلموا بظواهرهم
دون بواطنهم خوفاً من القتل ورغبة في المال ...

ومن أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم : " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ ^(٣) " أي لا يتم إيمان المرء حتى يحب لأخيه
ما يحبّه لنفسه ، والمؤمنون يتحابون بنور الله بينهم ، فبالإيمان يُستدلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ ، وبالصَّالِحَاتِ يُستدلُّ عَلَى الإِيمَانِ ، وبالإيمان يُتمُّ العِلمُ ،
وبالعِلمُ يرهَّبُ المَوْتَ ، وبالمَوْتَ تُختَمُ الدُّنْيَا ، وبالدُّنْيَا تُحرزُ الآخِرَةُ ^(٤) .

نخلص من ذلك ان الايمان ، معرفة ، وتسليم ، وتوحيد ،
والتزام ، ومسالمة ، وأمان ^(٥) .

وقد عرف الشاعر ربه واستجار به وبما أنزل من أحكام ، وبالنبى
الائى يغمر خطاه النور ، وببث السلام في الارض حتى يعم السلام وترسرف
فوقها المحببة :

لَتَ مِنْ حِكْمَةٍ وَمِنْ أَحْكَامٍ	بِكَ يَا رَبِّ اسْتَجِيرُ ، بِمَا أَنْزَرَ
رُ فَيَنْجَابُ عَنْهُ كُلُّ ظَلَامٍ	بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ يَغْمُرُهُ النُّورُ
لَا تَمَى فِي الْوُجُودِ غَيْرَ سَلَامٍ ^(٦)	وَبِثِّ الْأَسْلَامِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى

(١) محمد احمد المدوى ... مفتاح الخطابة والوعظ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ،

ط ١ / ص ٣٣

(٢) سورة الحجرات / آية ١٤

(٣) مفتاح الخطابة والوعظ / ص ٣٣

(٤) نهج البلاغة / ص ٢٧٤

(٥) راجع هذه المعاني في كتاب معرفة الله والمكزون السنجارى لاسعد علي ،

دار الرائد العربي م ١ / ص ٢٢٩

(٦) انتانت / ص ١٢٢

آمن الشاعرُ برَبِّهِ ، وأسلمَ وجهه له ، لأنَّ الإيمانَ غايةُ
الغنى ، وغايةُ العزَّةِ ، والعمزةُ لله جميعاً وللمؤمنين :

جَلَجَلَ العَقْلَ في الأثيرِ فهزَّ الأرضَ صوتُ المددِ من الكزَّامِ
وهتفنا من كلِّ كونٍ مُهيبينَ بها : يا روعةَ الإسلامِ (١)

الوجه الثاني : التأمل وباطنه الحقيقة

" أدب النفس في القرآن قائم على أساس روحي مصدره الإيمان بالله ، ورياضة العقل والقلب على هذا الأساس (٢) ؟

وان القوة والروعة في القرآن لما أوحى الى الرسول من الحكمة في تذكير الناس ببعض ما جاء عليهم ، يوجه النفس الى التأمل بأقواله تعالى :

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٣) "

" إِنَّ الْمَجْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٤) "

" إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٥) "

" وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطِيئًا كَبِيرًا (٦) "

" وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ . . . (٧) "

الى ما هنالك من الآيات التي تجمع بين القوة والروعة وسحر البيان وسمو المعنى ، والإعجاز في التصوير ، والتي يضيق المجال عن ذكرها .
فقد درستها الشاعر وشرح معانيها ومعاني شذلاتها في كتابه " دين وتدين "

كما سبق ان ذكرت .

(١) انتانت / ص ١٢٨	(٦) الاسراء / آية ٣١
(٢) حياة محمد / ص ٥٣٤	(٧) الانعام / آية ١٥٢
(٣) الاسراء / آية ٢٣	
(٤) الاسراء / آية ٢٧	
(٥) الاسراء / آية ٣٠	

وَقَفَّ ، وَتَأَمَّلَ ، وَتَبَصَّرَ ، فَفُتِحَتْ أَمَاةُ آفَاقِهَا وَاسْمَةٌ مِنْ
المعرفة على الحقيقة ، وتجددت في نفسه شريعة الخلق نقيضةً ظاهرة تشع
من نور الرحمن بفضل رضى الرسول الذي هو مستمد من رضى الله ، فيخاطبه :

أَنْتَ لِلْقَلْبِ حِينَ يُبْصِرُ عَيْنَانَا
ن ، وَلِلْمَعِينِ إِذْ تَجُسُّ يَدَانِ (١)
أَنْتَ جَدَّدْتَ شِرْعَةَ الْخُلُقِ السَّائِ
ي ، وَنَقَيْتَهَا مِنَ الْأَدْرَانِ
لَمْ يَنْلِقْ قَائِمٌ عَلَى الْحَقِّ فِي الْمَا
لَمْ مَانِلَتْ مِنْ رِضَى الدِّيَانِ
يَارْحِيمًا أَشْمَتَ فِي كُلِّ نَفْسٍ
قَبَسَاتٍ مِنْ نُورِكَ الرَّحْمَنِ
فَرَأَيْنَا الْهَدَى بِغَيْرِ عَمَلٍ
وَوَعَيْنَا الصَّدى بِأَذَانِ
وَلَمَسْنَا بِغَيْرِ أَيْدٍ أَيْادِيكَ
عَلَيْنَا جَلِيلَةَ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا كُلُّ عَارِفٍ نَيَّرَ الْفِكْرَ
مَدِينٌ لِهِنَّ بِالْعِرْفَانِ (٢)

(١) انتانت / ص ١٤٧

(٢) نفسه / ص ١٣٨

المستوى الثاني : نشأة النفس من المجتمع

إنَّ المجتمع الذي كان ينتهي إليه الشاعر^(١) ، له أصوله التاريخية والحضارية ، وواقعه الجغرافي من نواحيه الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ثم واقعه السياسي والاجتماعي .

وهو لا يختلف عن مجتمعه الذي نشأ وترعرع فيه ، من حيث كونه مجتمعاً إسلامياً عربياً ، يعتبر إلى حد بعيد جزءاً من مجتمعه العربي الواسع الذي يعتبره بعض رجال الفكر " وحدة جغرافية مترابطة تسودها حضارة عظيمة موروثية ويربطها التاريخ المشترك بهيكل وثيق ، فالأرض والتاريخ قد جمعت بين أبناء هذه الأمة المجيدة في وحدة تاريخية فكرية مصيرية^(٢) . "

فمن هذا المفهوم ، كان احساس الشاعر وثمرات ابداعه الفكري ذات طبيعة اسلامية يلتقي فيها مع المضاج العلي الذي ينظر الى المجتمعات الانسانية بما فيها من نواحي القوة والضعف وتجاربهها في سبيل التغلب على ما فيها من مشكلات ، فيتولد في تصور الشاعر الافكار المثالية في التقرب من محمد (ص) ، وفي الدعوة الى الاسلام .

لقد عاش الشاعر هذه التجارب وواجه صعوبات عديدة ، ودعا الى التقارب بين المذاهب الاسلامية^(٣) . انما الاماني والامال كانت حافزه للمرتقى ، فاسمع نجواه في الرسول ، وقياس مواطن القوة والضعف في نفسه :

يا ابا القاسم اسقني بيدٍ تُطِي على الكائنات بيضاً ايساد
بيدٍ لا تضم أنمها إلا على فيض حكمة وسداد^(٤)

(١) أعني المجتمع المصري

(٢) محمد كفاي وغيره - المجتمع العربي - دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٧ ، المقدمة .

(٣) انظر / ص ٥٥ من هذه الدراسة

(٤) انتانت / ص ١٥٨

أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلِمَاتِ تَتَدَى بِأَلْمِ النَّفْسِ ، وَتَطْلُبُ الْإِسْتِفْثَاءَةَ
وَالصَّفْحَ مِنْ أَوَّلِ خَلْقِ اللَّهِ وَخَاتَمِ رِسَالِهِ ، لِيَفِيضَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالسَّدَادِ •
وهذا الألم الباطني المكبوت الذي يشير إليه الشاعر ، ألا ترى
أن صدره المجتمع الذي عاش بين أركانه فولد في نفسه صدئ لما
كان يكدور فيه ، فيخاطبه :

أَيْنَ مِنْ عَقْلِي الْحَبِيسِ عَلَى الْحَسِّ انْطِلاقٌ فِي رَوْحِكَ الْجَوَالِ ؟
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْحَضِيضِ أَعَانِي هَيْمَانِي بِرَوْحِكَ الْمُتَمَالِي
أَنَا فَوْقَ الرِّضَاءِ تَشُدُّ رُوحِي رَى لَا نَاهِلٍ وَلَا عِلَّالٍ (١)

وإذا ما عدنا إلى صدر الاسلام ، وتحسنا واقع الاسلام
حينذاك ، نرى ان ارتباط الاسلام بالواقع قد عالجَه القرآن ، وخاطبَ
قريش في مشكلاتها وربط هذه المشكلات بالمقيدة •

لقد حدثها عن قصة الفيل ، وعن رحلة الشتاء والصيف ، وبين
نصيب المقيدة في هذا كله ، واتخذ سبيلاً إلى الإيمان بالله ، ثم عاد فربط
على سبيل المثال بين الصلاة والزكاة ، وبين الإيمان وبذل المعونية
للفقير والمحتاج (٢) • " وَيُطْعِمُونَ الطَّامَمَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ لَكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٣) "

وهذه الظاهرة بينها الشاعر عند ما تعرض لمشكلات المجتمع المصري
بعد أن استفحل الفساد في الحكم (٤) ، توجه إلى الرسول (ص) يخاطبه

(١) انتانت / ص ١٢٥
(٢) راجع مقال عبد الميزز كامل في مجلة الفكر الاسلامي ، العدد الاول ٢ / ١٩٦٩
(٣) سورة الانسان / آية ٨ - ٩
(٤) كان ذلك في ١٥ / ٣ / ١٩٥١ عند ما نظم قصيدته " كتاب مرقوم " (راجعها
في ديوان أنت أنت صفحة ٢٢٩)

عن الاستبدادِ وفوضى الحكم ، ثم يربطُ هذه المُشكلاتِ بالعودةِ إلى الاسلامِ
الذي يحكمُ بالعدلِ والمساواةِ ، فلا ظالمٌ ولا مظلومٌ تحتَ ظلِّهِ ، ولا قويٌ
يَعْبَثُ بالحقِّ ، ولا ضعيفٌ محرومٌ ، يقول :

وعاد الزعيمُ فينا زنيماً	أيها السيدُ استبددْ بنا الذلَّ
على كبرائيه تحطيماً	وعبدنا من لم تزل قائمَ الذكرِ
شيءٌ منا ، ويحكمُ التقيماً	ما أبرَّ القضاءَ يمصفُ بالنَّا
فلا ظالماً ولا مظلوماً	فيمودُ الإسلامُ سيرتهُ الأولى
ويقضي نهاره معصوماً	كلُّنا عاصمٌ إذا عَسَسَ الليلُ
ولا المدمُ يحطِّمُ المعدوماً	لا ثراءُ المشري يدكُ به النجمَ
ولا الضمفُ يكبتُ المحروماً (١)	لا القويُّ العزيزُ يعبَثُ بالحقِّ

(١) الارتباط بين النفس والدين :

إنَّ الخصائصَ النفسية التي تميزُ بها شعرُ محمد علي الحوماني
في ديوانه " أنت أنت " من التزام الصدق ، والتعبير عن الوقائع التاريخية
الاسلامية ، وشمولية الأماكن المقدسة ، ومناقبية الرسول تبين الصفات الانسانية
ومدى ارتباطها بالمجتمع والدين .

يقول محمد حسين هيكل : " ان الاسلام يربط بين التفكير المنطقي
والشعور الذاتي ، وبين قواعد العقل وهدى العلم ، برابطة لا نفر لاهله من
البحث عنها والاهتداء اليها ليظلوا مسلمين وطيدا ايمانهم (٢) " .

(١) أنت أنت / ص ٢٣٧

(٢) حياة محمد / ص ٥١٦

وان الدين يأخذ بيد الانسان الى المشاركة في اقامة المجتمع
السعيد والمحافظة على قضايا العدالة فيه التي تحقق رضى الله تعالى (١) .

نستدل من خلال هذه الظاهرة ان الدين عامل اساسي في
توجيه النفس ، وان الاسلام جعل العقل حكيماً في كل شيء ، وجعله حكيماً
في الدين وفي الايمان نفسه .

وان الشاعر عندما يتوجه الى الرسول يخاطبه ، انما يتوجه
اليه بفعل الايمان ، وبحكم العقل ، لذا جعله القدوة الفضلى ، والمثل
الاعلى في نفسه ، فيخاطبه :

يا ابا الرُّسُل ، اَنْتَ اَحْكَمْتَ فِي	نَفْسِي مَوَازِينَ هَذِهِ الْاَثْقَالِ
فثَقِيلٌ يَعْني الْمَوَازِينَ قَيْسًا	وَتَقِيلٌ يُقَاسُ بِالْمِثْقَالِ
سَيِّدِي يَا ابا الْبَتُولِ ابا الْقَاسِمِ	جَدِّ الْاُتْمَةِ الْاَبْدَالِ
سَيِّدِي : مَا اَقُولُ عَنْكَ ؟ وَاَنْسَى	يَسْتَوِي فِيكَ مَنْطِقِي وَهَالِكِي ؟
الْمَجَالَاتُ رَحْبَةٌ فِيكَ لَكِنَّ	لِسَانِي يَضِيقُ بِالْتَّجْوَالِ (٢)

(٢) التعبير عن المادي والروحي :

في الحقيقة ان العلم يبحث في دائرة المادي المحسوس ، وان
الدين يبحث في دائرة الالهيات والأخلاق والتشريع . وفي هذا ليس من
تعارض بين الدين والعلم ذلك ان هدف العلم انما هو كشف نوايس المادة
وهدف الدين انما هو بيان المجالات التي تسمو بالانسان عقيدة وخلقاً وتشريعاً (٣)

(١) محمد باقر الصدر - فلسفتنا - دار الفكر ، بيروت - ط ٢ / ١٩٦٩ / ص ٤٥

(٢) أنت أنت / ص ١٢٤

(٣) عبد الحلیم محمود، في الفكر الاسلامي، ج ١ ص ١ / عدد : ٤ / شباط ١٩٧٠

عرف الشاعر هذه الحقيقة وسلك في مجال الألهيات ، فغلب على

إسلوبه سمات تشع بأدب النفس ، فقد كان يعنى بالروح ونجوى النفس ،
وإطلاق الناس على خير ما في (الطبيعة الانسانية) ، فأصفي الى نجواه :

يتساءلن عن عباقره الخلد جياح القلوب والأكبـاد
فاذا المجد فوق سدتك الحمرا ريان من دم الأبـاد
وإذا الحق في محاريب الخضر عريق الآباء والأجداد (١)

أنت فجر النور المغفل في الكون ومد البحور بالأزباد
وأنا الظالم الذي لا يرى إلا على راحتك ربي الصادي (٢)

يقول اسعد علي في كتابه " معرفة الله والكزون السنجاري "

" المؤمن هو الخائف من عالم الحسن ، والمسافر الى عالم القدس ، والمحارب
لشيطان النفس ... (٣) "

قارن الشاعر بين عالم الحسن وعالم القدس ، عند ما نظر الى قضية

الاسراء والمعراج ، وربط هذه القضية بالمقيدة ، يخاطب الرسول :

أيها الواصل بالأرض السما صلة لا يفصم الدهر عراها
صلة ملء السما هيمنة تكلاً الارض ، وملء الأرض جهاها
صلة أنت دم القلب لها و " علي " و " حسين " ، رثتها
أنتم الثالوث في الأرض أباً وأخاً ، وابناً ، بكم " جبريل " ، بأهـي (٤)

(١) أنت أنت / ص ١٥٨

(٢) نفسه / ص ١٦٦

(٣) جلد ١ / ص ٢٣٥

(٤) أنت أنت / ص ٢٢

الفصل الثاني : الرسول في شعره

مدخل

أبرز الشاعر محمد علي الحوماني في ديوانه " أنت أنت " سيرة الرسول (ص) التي جعلها برهاناً على نبوته ، وأثبت أن أخلاق الرسول هي أعظم دليل على صدق رسالته ، وإن الله قد أعدّه روحياً ليوجه الأمة نحو الحق والحياة ، وليستبين لكلّ ذي عقل أنه بَشَرٌ يُوْحَى إِلَيْهِ (١) :

أنت يا واضح الموازين بالقسطِ لنا ، أنت سرُّ كلِّ اتِّزانِ
ما عرفنا الحياة لولاك إلاَّ أنها حلبةٌ بلا فُرسانِ (٢)

لهذا ، تحدثت في هذا الفصل عن سيرة صاحب الدعوة النبي محمد (ص) الذي تأثر به الشاعر :

فإذا جلت في الطروس تحسب تُ بروحي من سيّد الأنبياء (٣)
كما تحدثت عن أخلاقه التي كانت نبراساً للآداب ومثالاً أعلى لها ، ودعامة من الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الصالح .

يا أبا القاسم أسقني من أبار يقك ، واملأ من فيضها أكوابي (٤)

(١) صدقاً لقوله تعالى : " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ " (الكهف: ١١٠)

(٢) أنت أنت / ص ١٤٥

(٣) نفسه / ص ٨٥

(٤) نفسه / ص ١٠٤

اولاً : سيرة الرسول :

غزيرة النبع ، واسعة الآفاق ، صور ضيئة ، وقيم روحية ،
ومثل أخلاقية ، تردُّ القلوب إلى فطرتها ، والنفوس إلى صفائها ، والأرواح إلى
طهرها .

حياته صفحة عريضة من صفحات الجهاد لأنقاذ هذه البشرية ،
ومثلاً صادقاً من مثل البر والمرحمة .

كُتِبَ الكثيرُ عن السيرة النبوية الشريفة ، ولستُ أبغي إعادة سرد
ما كُتِبَ ، إنما مرادِي أنْ أضع القارئ على بينة من موجز حياة الرسول ليسهل
عليه معرفة ملامح تأثر الشاعر في شخصه ، كصاحب دعوة ، وبلغ رسالة ،
وهادي أمة ، مع ما استلزم ذلك من الشواهد .

(١) مولده :

- ولد محمد (ص) يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الاول
في مكة المكرمة ، الموافق (٢٠ نيسان لسنة ٥٧١ ميلادية) في
بلاد الحجاز في شبه الجزيرة العربية .
- أبوه عبد الله ، وأمه آمنه بنت وهب ، وجدته عبد المطلب من سادات
قريش ، وأشرف قبائل العرب .

(٢) نشأته :

- مات والده قبل مولده فنشأ يتيماً . وتوفيت أمه وعمره ست سنوات ،
فأصبح يتيم الأب والأم .
- قام على تربيته جده عبد المطلب ، ولما بلغ الرسول (ص) ثمانين
سنوات توفي جده ، فتولى تربيته عمه أبو طالب .
- تزوج من خديجة بنت خويلد ، وكان عمرها أربعين سنة ، وكان
عمره خمساً وعشرين سنة .

(٣) بمثنيه :

- لما بلغ الأرمحين من العمر ، أنزل الله عليه القرآن الكريم ، واختاره
الله رسولاً إلى الناس ليهديهم إلى الاسلام .

(٤) هجرته :

قضى الرسول (ص) ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة ، يدعوا الناس إلى
عبادة الله تعالى ، وترك عبادة الأصنام ، ولكن الكفار رفضوا دعوته
وآذوه وآذوا أصحابه وعزموا على قتله . فأمره الله تعالى بالهجرة إلى
يثرب التي أصبحت تُعرفُ منذ ذلك الوقت باسم " المدينة المنورة " (١) .
وَمَكَتَ الرَّسُولُ (ص) فِي الْمَدِينَةِ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَشْرَ سِنَوَاتٍ .

(١) الهجرة النبوية هي مرحلة هامة من التاريخ الاسلامي ، وتشمل على ثلاثة
مواقف إيمانية عظيمة المعاني :

١ - الموقف الاول : هو ليلة بدء الهجرة عند ما نام الإمام علي بن ابي
طالب في فراش النبي تكيناً للنبي من التسلل إلى خارج مكة
ليبدأ هجرته ، ذلك لأن قريشاً قد اتخذت قرارها بقتل النبي في
تلك الليلة في فراشه .

٢ - أما الموقف الثاني العظيم في غار حراء ، عند ما اجتمع النبي وابو بكر
الصديق في ذلك الغار اختبأً من قريش التي كلفت تطارد هما
لاهلاكهما ، ولم يتمكن القريشيون من اكتشافهما بسبب السكينة التي
سيطرت على ذلك الغار ، وقد عبرت الآية الكريمة عن ذلك الواقع
اذ قالت على لسان النبي " لا تحزن ان الله معنا " (سورة
التوبة آية ٤٠) .

٣ - اما الموقف الثالث فهو وصول النبي محمد (ص) إلى يثرب واعتماده
فوراً مبدأ المؤاخاة بين المسلمين : مهاجرين وانصار .

(٥) فتح مكة :

بعد أن آخى الرسول (ص) بين المهاجرين والأنصار ، وسبَّ
فيهم روح الاسلام ، خافت قريش أن ينتشر الإسلام في قبائل العرب
فلجأت إلى محاربة الرسول (ص) والمسلمين .

جهز الرسول (ص) جيشاً من عشرة آلاف مقاتل لحرب قريش ، ودخل
الجيش بقيادة الرسول (ص) مكة المكرمة . وفي المسجد الحرام كسَّر
الرسول (ص) الأصنام التي كان العرب يعبدونها من دون الله .
وهو يقول : " وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزُهِيَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً "

(٦) حجة الوداع (١) :

بعد فتح مكة أرسل الرسول البعثات إلى البلاد المجاورة لنشر
الاسلام . وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة
للهجرة خرج الرسول (ص) من المدينة إلى مكة على رأس مائة الف ويقال
مئة الف واربعة وعشرون الفاً ، ويقال اكثر من ذلك (٢) .

وعند غدِير خُم مَنَعَ تِلْكَ الْاَلُوفَ عَنِ الْمَسِيرِ وَطَلَبَ اِرْجَاعَ مَنْ تَقَدَّمَ
مِنْهُمْ وَالْحَاقُّ مِنْ تَأَخَّرَ ثُمَّ خَطَبَهُمْ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي
مِنْهُ يَتَفَرَّقُونَ ، لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدَ مِنْهُمْ النَّثَابَ اذْ قَالَ :

" يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإنِّي مسؤول وانكم
مسؤولون . أستم تشهدون ان لا اله الا الله ، وان محمداً عبده
ورسوله ، وان جنته حق ، وان ناره حق ، وان الموت حق ، وان البعث
حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في
القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، فقال :

(١) سميت بذلك لانه لم يحج بعدها ، وقيل لأنه ودَّع فيها الناس وأعلمهم بدنو
اجله ، وكان المسلمون يسمونها حجة الاسلام .

(٢) راجع حسن الامين في دائرة المعارف الاسلامية الشيعية - ج ١ ص ٣٥

(٢) راجع السيرة النبوية للسيد احمد زين دحلان ، باب حجة الوداع ،
المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين / ص ١٩٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَمَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِلٍ مَنْ عَادَاهُ ،
وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ . . . (١) ”

” إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مَطَّاعٍ
ثُمَّ آمِينٍ ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢) ”

وبعدَ هذا التبليغ ، كانت كلمات الله تعالى الى نبيه الأمين :
” الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا (٣) . ”

(٧) وفياته :

وفي المدينة المنورة فارق الرسول (ص) الدنيا بعد أن بلغ
رسالة ربه ، وهدى الناس الى صراط مستقيم . وقد دفن في المدينة .

الوجه التطبيقي للسيرة ، أو برهان السيرة على النبوة :

يرى الشاعر أن السيرة النبوية هي إشعاع هدى ، وقبسات من نور
الرحمن ، وأشرق الإسلام بها على الحق ، وأورق يوم تجلّت الدعوة بالأخلاق
والعلم ككفتي ميزان :

ويقيم الأخلاق والمسلم في تقويم دعواك ، كهتّي ميزان (٤)

(١) عبد الحسين شرف الدين - المراجعات - مؤسسة الاعلي ، بيروت ط ١٩ / ص ١٨٥

(٢) سورة التكويد آية ١٨ - ٢٢

(٣) سورة المائدة / آية ٣

(٤) أنت أنت / ص ١٣

أنت جددت شريعة الخلق الساء
لم ينل قائم على الحق في العا
يارحيماً أشعمت في كل نفس
فراينا الهدى بغير عيون
ولمنا بغير أيدٍ أيديك
أفاذا كل عارف نير الفكر
هي ونقيتها من الأدران
لم مانلت من رضى الديان
قبسات من نورك الرحمن
ووعينا الصدى بلا آذان
علينا جليلة الإحسان
مدين لهسن بالمرفسان (١)

ويرى الشاعر الرسول (ص) انه شرب من نبع النبوة ، وخرج من
مصنمها العظيم ، واستفاض له اشعاع روهي من السماء ، وليت السلام
في الارض ، والسلام بين الناس ، وهو رجل أمي .

بك يارب أستجير ، بما أنز
بالنبي الأمي يغموه النور
وبيت الإسلام في الأرض حتى
لت من حكمة ومن أحكام
ر فينجاب عنه كل ظلام
لا تمي في الوجود غير سلام (٢)

ويتغنى الشاعر باسم الرسول ، الذي بلغ من نفسه كل مبلغ ،
فهو النبي المؤيد بقوى الغيب المحفوف بالمنايمة المحفوظة بالمصمة والتمكين :

أنت بالروح كائن تسع الكون
بعثتها في عالم الحسن للمين ،
أفكنت الإنسان ذا الأجل المح
أفانت الإنسان تاكل ما يأ
الهدا الإنسان أن ينشد الغيد
وبالجسم ونضة من زناد
بصيماً ، أحد وثة الأجساد
دود من منتهم إلى ميلاد ؟؟
كل ، والزاد عين الزاد ؟؟
ب فينجاب عن نبي هاد ؟ (٣)

(١) أنت أنت / ص ١٣٨

(٢) نفسه / ص ١٢٢

(٣) نفسه / ص ١٥٥

وتفيض نفس الشاعر بالحقيقة النبوية المظيية :

أنت فجرُ النورِ المفلِجِ في الكونِ ومَدُّ البحورِ بالأزنادِ (١)

ويناجي الرسولَ بالمحامدِ والمآثرِ الكثيرةِ التي اختصه الله بها
ورفعه (٢) ، وعلمه ، وأرشده ، وأيَّده ، ونزهه ، وجنبه المعاصي ،
وقرن طاعته بطاعته (٣) .
فيقول :

سیدی : ما أقولُ عنكَ ؟ وأتَى
المجالاتُ رجةً فيكَ لسكنُ
أين من عقلي الحبيسِ على الحسِّ
أنا في ذمةِ الحضيضِ أعاني
أنا فوقَ الرضاءِ تنشدُ رُوحِي
يستوى فيكَ منطقي وقرالي ؟
لساني يضيِّقُ بالتجوالِ
انطلاقٌ في رُوحِ الجوالِ ؟
هيماني بروحك المتمالي
رى لا ناهلٍ ولا عالٍ (٤)

وتتجلى عاطفة الشاعر نوراً يزخر ، وجلالاً يفيض بالحب ،
ولا أمل له الا ما يتمناه المحبُّ من الحبيب . . . وهو اللقاء .

أنت هذا الجلالُ يزخرُ بالنوِّ ر علينا من فيضِ كلِّ جلالٍ (٥)
يا حبيباً إليّ في كلِّ ما أرجو ويرجو المحبُّ فيه الحبيباً (٦)

ويرى الشاعر "ان علياً باجماع المسلمين أخو الرسول وصهره وباب

علمه ، وأول مسلم صدقه وآمن برسائتة وهو منه بمنزلة هارون من موسى ، وهو القائل
فيه (عليٌّ منِّي وأنا من علي) الى غير ذلك من الأقوال الحافلة بالتاريخ (٧) .

(١) أنت أنت / ص ١٦٦

(٢) أي رفع له بذكره معه في الشهاداتتين ذكرنا

(٣) (الآية : من يطع الرسول فقد اطاع الله)

(٤) أنت أنت / ص ١٧٥

(٥) نفسه / ص ١٧٧

(٦) نفسه / ص ١٨٩

(٧) ذكرى الحسين بن علي - مخطوطة - ص ٧

ما صمته بهيئة
كلها ٩

ثانيا : أخلاق الرسول :

كان صلى الله عليه وسلم مشغولاً بمكارم الأخلاق شغفه بتبليغ الرسالة ، ويطاعة الله وتقواه ، فكان المثل الأعلى في كل فضيلة .

يقول ابن عبد ربه في كتابه المقدم الفريد بأن الله نظم له مكارم الأخلاق في ثلاث كلمات ، فقال : " خُذِ الْمَفْوُ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١) "

ففي أخذه بالمعفو ، صلة من قطعته ، وصفح عن ظلمته ، وفي الأمر بالمعروف ، تقوى الله ، وفض الطرف عن المحارم ، وصون اللسان عن الكذب ، وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن ممارسة السفيه ، ومنازعة اللجوج .

وقد أخذ النبي بهذه الآداب ، فكان مثالا أعلى لها ، وعمل على أن تكون آداب أمته وأخلاقها . ولهذا كان من حديثه الذي روي عنه أنه قال :

" أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والمعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أغفو عن ظلمي ، وأعطي من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبراً (٢) "

لقد أدبه ربه بمثل قوله تعالى :

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ . . . (٣) "

" وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤) "

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٥) "

" وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٦) "

(١) سورة الاعراف / آية ١٩٩

(٢) ذكره محمد يوسف موسى في كتابه " الاخلاق في الاسلام " ص ٢٣

(٣) سورة النحل / آية ٩٠

(٤) سورة لقمان / آية ١٧

(٥) سورة النحل / آية ١٢٥

(٦) سورة الشورى / آية ٤٣

وأشال هذه التأديبات في القرآن الكريم لا تُحصَر ، وهو عليه الصلاة والسلام المقصود الأول بالتأديب والتهديب ، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق ، فإنه أدب بالقرآن ، وأدب الخلق به ، ولذلك قال (ص) " بعثت لأتم مكارم الأخلاق "

جاء في الآثار " أن أبا طالب لما قيل له : إن ابن أخيك يزعم ان الله أنزل عليه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الآية ، فقال : اتبعوا ابن أخي فوالله إنه لا يأمر إلا بما حسن الأخلاق (١) "

وقال الامام علي (ع) : اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الاخلاق (٢) "

قال سعد بن هشام : " دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلقه القرآن (٣) . "

لهذا كان خليقاً ببناء الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه الكريم وتعبيراً عما كانت عليه حياته من سمو الانساني ، وعما أشتمت عليه من المبادئ والمستوى الرفيع في التهذيب والسلوك ، لقوله : " وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) "

وَحَسْبُهُ أَنْ اللَّهُ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ فِي قَوْلِهِ : " لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٥) "

لقد استقام في أعماله وتصرفاته لأنه ارتفع في تهذيبه ومسلكه وخلقته ، فاتصف بالعدل ، والأمانة ، والوفاء ، والصدق ، والشجاعة ، والكرم ، والتعاون ، والإيثار ، والشكر ، والصبر ، واحتمال الأذى ، وقوة النفس ، والإرادة ، والإخلاص .

- (١) الاخلاق في الاسلام / ص ٢٤
- (٢) الجامع لاحكام القرآن للامام القرطبي / ص ٥٦
- (٣) احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ج ٢ - ١٩٣٩ / ص ٣٥٢
- (٤) سورة القلم / آية ٤
- (٥) سورة الحجر / آية ٧٢

وَحَسْبُنَا قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِيهِ :

" إِنَّهُ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَجْرًا النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً ،
وَأَوْفَى النَّاسِ زِمَّةً ، وَالْيَنَّهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمَهُمْ عَشْرَةً ، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةِ هَابِهِ ،
وَمِنْ خَالصِهِ أَحَبَّهُ (١) . "

نَخْرُجُ مِنْ هَذَا ، وَنَتَسَاءَلُ : كَيْفَ تَكُونُ صِفَاتُ هَذَا الرَّسُولِ الْأَمِينِ ؟

الَّذِي يَعْرِفُ سُنَّتَهُ بِقَوْلِهِ :

" الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي ، وَالْمَقْلُ أَسْلُ دِينِي ، وَالْحَبُّ مَذْهَبِي ، وَالصَّبْرُ
رِدَائِي ، وَالصَّدْقُ شَفِيعِي ، وَالْمَلْمُ سِلَاحِي ، وَالْجِهَادُ خَلْقِي ، وَقِسْرَةٌ
عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " .

وَكَيْفَ تَكُونُ تَرْبِيَةُ هَذَا الرَّسُولِ الصَّادِقِ ؟ الَّذِي يَقُولُ :

" أَدِّبْنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي " .

وَكَيْفَ تَكُونُ نَبْوَتُهُ الَّذِي تَمَيَّزَتْ حَيَاتُهُ (ص) " بَأَنَّ خَلْقَهُ كَانَ يَحْكِي
مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَعَالِيمٍ وَوَصَايَا (٢) " .

وَكَيْفَ تَكُونُ دَعْوَتُهُ الَّتِي هَدَفَتْ إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَدْلِ وَالْمَحَبَّةِ

وَنَجْدَةِ الْفَقِيرِ وَالْيَتِيمِ وَمُسَاعَدَةِ الْجَمِيعِ .

لَقَدْ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ زُهْدًا فِي الْمَادَةِ ، وَحِرْصًا عَلَى شُطْفِ الْعَيْشِ ،

وَدَعْوَةَ النَّاسِ إِلَى الْاسْتِمَاعِ بِخَشَوْنَةِ الْحَيَاةِ .

عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ لَذَّةَ يَذُوقُهَا أَطْيَبَ لِنَفْسِهِ مِنْ لَذَّةِ التَّفَكِيرِ

وَالتَّأَمُّلِ .

" إِذَا تَحَدَّثَ كَانَ أْبْلَغَ الْبَلْغَاءِ ، وَإِذَا نَطَقَ كَانَ أَنْصَحَ الْعُظَمَاءِ ،

لَا يَنْطِقُ عَنْ هَوَى ، وَلَا يَتَحَدَّثُ عَنْ حَفِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا عَنْ حِكْمَةِ الْحَكِيمِ ، وَبَصْرِ

الْبَصِيرِ الْمَطْمُحِ . . . (٣) " .

(١) سيرة ابن هشام ٤٢/٢ ، وذكره محمد احمد الحوفي في كتابه " من اخلاق
النبي " ص ٦٠

(٢) محمد البهي - الاسلام في حياة المسلم - دار الفكر - ص ٨٣

(٣) مصطفى محمود - محمد - دار المعارف بمصر - ص ١٥

لذا حباه القدر ، بمظنة الروح ، وذكاء القلب ، ورجحان العقل ،
 ودقة الملاحظة ، وقوة الذاكرة ، تمهيداً للرسالة العظيمة التي أعده لها .
 فإذا نحن امام نبوة مؤيدة بسند الغيب ، ورجل انعقد لهُ لسوء
 التمكين الإلهي . . .

الوجه التطبيقي لأخلاق الرسول :

يبين الشاعر من خلال مناجاته الرسول أن محاسن أخلاقه ،
 وينابيع حكيمته ، وبيان معجزته ، قد اختصه الله بها ، فمظّم شأنه ،
 وأعمّ لطفه ، وزينه بكارم الاخلاق :

نحنُ في عهدك نسمو ونرى كلُّ شمسٍ بك مرموقاً سناها (١)
 نُهصر الذرة في أعماقنا ونعي همس الدارِ في سناها

ويصور الشاعر النبي عليه الصلاة والسلام بأنه أشجع الناس (٢)
 واعدل الناس (٣) ، وأغف الناس (٤) ، وأسخى الناس (٥) ، وأن نبوته ضرورية
 فرضتها حاجة البشرية الملحة :

وتراى اليك من كلِّ فجٍّ كلُّ ظمأى قريحة الأجنان
 فأغثت النفوس حتى روتْ وا ردها جنة بلا رضوان
 ومسحت الجفون حتى رأَتْ خا لِقها قلة بلا إنسان
 فإذا أنت قائلٌ بالغ الحجةِ في قوله بغير لسان (٦)

- | | |
|---|---|
| (١) أنت أنت / ص ٢٠ | من الأمن دافع الأضغان |
| (٢) أنت آويت خائفينا الى حجر
وتمهدتنا بما يخشع الكون | له من مآلث ومثاني / نفسه ١٤٨ |
| (٣) أنت نيم الأيمن بين يدي ريك
عهدت سدة المهيمن بالحق | فيينا على كسوز الأماني
إلى كل عامل متفاني / نفسه ١٤٦ |
| (٤) أنت يا محكم البهان على كل
علمتنا صراحة فيك أن تصلح | فم يصطفيه كل جنان
بين الضمير والإعلان / نفسه ١٤٥ |
| (٥) أنت يا بدعة الوجود نرى الجؤ
إذ تجاوزت حد كل سخى | د على راحتك غنى المجاني
غير مستكبر ولا مضان / نفسه ١٤٩ |
| (٦) نفسه / ص ١٢٢ | |

وان الله تعالى قد فضله على سائر المرسلين بكونه خاتم النبيين ،
ويكون رسالته الكبرى عالمية الزمان والمكان (وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا لِنَّاسٍ كَافَّةً) ،
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْمَالِكِينَ) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)

المالم الحي فيك مُدَّجٍ والروح من راحتك يُعْتَصِرُ (١)

تلك هي صفات الرسول الكريم التي امتاز بها ، وذكرها القرآن
المعظم ، وآمن بها الشاعر ، فكان يرى الرسول مثله الاعلى ، ورسالته رسالة
إنسانية مستمدة من السماء :

أنت في كلِّ فمٍ أنشودةٌ	علَّ منها ، وعلى الكونِ جلالها
فمشت في الأرض إنسانيةٌ	يتحدَّى كلُّ أفقٍ مُستواها (٢)
أنت في كلِّ حبيبٍ حبيبةٌ	لم يسعِ القلبُ هوًى حتى وعاهها (٣)
كيف للفكرِ أن يُحيطَ بمعنا	ك ، ومعناك سرٌّ معنى الباري ؟؟ (٤)

أجل ، لقد كان الشاعر مأخوذاً بأخلاق الرسول ، وفي وصف الحقيقة
المحدية الخالدة التي أبعدت الجهالة ، وأتارت دروب اليقين ، وفتحت طريق
المز عالياً امم المجلين ، فاذا الكون يزخر بالطموحين ، ورجال الفكر .

أنت علمتنا بوعمك أن ننشد	أحلامنا ، وأن لا نخيبنا
فجلا لنا ثوب الجهالة رثاً	ولبسنا ثوب الخلود قشيباً
وصعدنا غرّ الضى فشققنا	للمجلين في الحياة دُروبا
فاذا الكونُ زاخراً بالألباء	دماً فائراً وفكراً خصيباً (٥)

(١) معلقات المصراع / ص ٨٧

(٢) أنت أنت / ص ٢٨

(٣) نفسه / ص ٢٢

(٤) نفسه / ص ٣٣

(٥) نفسه / ١٨٨

الفصل الثالث : الأماكن المقدسة في شعره

مدخل

الأماكن المقدسة لها أهمية كبرى في توجيه المسلم ، حيث أنها تذيبُ فسوق الأجناس والألوان ، وتساوي بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمواكب الحجيج في كل عام ، يجمعهم الايمان بالله :

” إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (١) ”

والأماكن المقدسة هي صهبة الوحي ، ومكان الدعوة ، وملاذ النبوة ، حيث تبلغ الرسول كلام الله .

وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين في الكعبة بقوله : ” فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ (٢) ”

الكعبة ، ذلك المكان الذي تلتقي عنده القلوب المنية إلى ربها وتتصاعد منه الدعوات ، وتنزل فيه رحمت الله ، فوصفه الشاعر بقوله :

تحت أعتابك غفرنا الجباهنا وعلى بابك سمرنا الشفاها
بابك الباب الذي يفضي إلي رحمة الله التي لا تنهاى (٣)

” جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَالَئِدَ ، ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٤) ”

إن الانسان يستطيع أن يمشي في الأماكن المقدسة بروح الجنة ، اذا نزع الغل والحقد من صدره ، وتذكر دائماً قول الله تعالى :

(٣) أنت أنت / ص ١٩

(٤) المائة / آية ٩٧

(١) الانبياء / آية ٩٢

(٢) عبسى / آية ١٣-١٦

” وَلِيَتَّقُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . (١) ”

فتنطبقُ عليه الآية التي وصفت أهل الجنة ” وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا
عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٢) ”

وعلى هذا فإننا لا نجدُ في الإسلام ، ولا في توجيه الرسول لنا إلا
دعوة مودة ، ونظرة حبِّ للأماكن المقدسة ، ونحن في هذا نتبع ، ونمتبسرُ ،
ونعظمُ شعائر الله .

لقد توجه الشاعر ، وهو يناجي الرسول ، الى الربط بين محبة الرسول
وتمظيم شعائر الله بذكر الأماكن المقدسة التي ردها أكثر من مرة في قصائده
فذكر طَيْبَةَ ، وَيَثْرِبَ ، وَبَدْرَ ، وَأَسَدَ ، وَالْمُزْدَلِفَاتِ ، وَعَرَفَاتِ ، وَبُحَيْ ، وَزَمْزَمَ ،
وَبَكَّةَ ، وَأُمَّ الْقُرَى ، وَحِجْرَاءَ ، وَالصَّفَا ، وَالطَّفَّ ، وَالخَيْفَ ، وَالْبَيْتَ الْمُتَّقِينَ ،
وَالْإِسْرَاءَ وَالْمِثْرَاجَ ، وغيرها ، للتدليل على أهمية هذه الأماكن التي اختصَّها
الله بالقدسية والفضيلة ، وكانت اشارات ومرتكزات بين الارض والسماء .

وأطلتُ الإمسانَ والتفكيرًا
وجبريلُها إليَّ مُسِيرًا (٣)

كَمْ تَلَقْتُ أَسْبِينَ طَرِيقِي
فَإِذَا ” طَيْبَةَ ” تَلُوحُ لِمِينِي

وقد عمدت على أن يقتصر هذا الفصل على بحثين :

الاول : من وحي الرسالة
الثاني : من وحي النبوة

-
- (١) النور / آية ٢٢
(٢) الحجر / آية ٤٧
(٣) أنت أنت / ص ٢٠٦

المبحث الاول : من وحي الرسالة :

للأماكن المقدسة صلوات تاريخية عميقة الجذور ، واسمة المعالم ، بعيدة الأثر في التاريخ الاسلامي . وقد اختصها الله ببركته وهديه ، وجعل فيها آيات كريمة ، وأعتبر الحج اليها ركناً من أركان الإسلام ، بقوله :
 " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِنَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِّقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (١) . "

لهذا كان للأماكن المقدسة في نفس الشاعر أثرٌ بالغ ، يتجدد ذكره

بتجدد الأيام بعد زيارته الى مهبط الوحي ، وجبل الرحمن ، ووضي ، وعرفات ، والمزدلفات . . . يقول :

يهرم الدهر فلا تبرح غلاماً	مهبط الوحي (٢) : صلاة وسلاماً
قبيلة الكائن بدءاً وختاماً	يا قديماً لم تزل جيدته
عقري ، ملاً الكون ابتساماً	كلما ذاق أماليك فم
كل نور من أعاليك تراه (٣)	جبل النور أقيم حيث نرى

وتتأزر قصائده بنزعة جياشة ، قوية الجس ، سريعة الاستجابة ،

لما يخالج قلبه من محبة ، وينازع نفسه من أحاسيس ، فيردد :

مهبط الوحي ، أمانى الجساما	أتركوني أتبين في ثرى
وعن الحكمة هاتيك الرماما	أسأل الأجداد عن فرقانه
طالب " كيف يربون اليتامى ؟	وأسأل تحتها رهط " أبي
فلق شق عن الفجر الظلاما ؟؟	كيف ينشق عن اليتيم بهم
يلثم الصخر ويستف الرغاما	أوثقوني هاهنا أطلق فمي
في ظلال الوحي شيحاً وخزاي	أوثقوني أنتسم بددي

(١) سورة آل عمران / آية ٩٦

(٢) مكة والمدينة

(٣) معلقات العصر / ص ١٢٧

بين جنبي لياليه الوساما	الصقوني بشراها واهمسوا
فوق عيني نجوداً وتها ما	أضحمني وأهيلوا رملها
ورباها فني لحمأ وعظاما	دثروني وأحيلوا وهدها
لبنأ قوم الكون فقاما ^(١)	عني أبصرني أطلالها

وظاهرة ثانية نلاحظها في قصائده النبوية هي تردادُه لذكر
 "طيبة" مدينة الرسول ولعل هذا لما تحتله في نفسه من آثار فاضلة ،
 ولما جاء في فضل المدينة المقدسة التي قال الرسول (ص) فيها :
 " إن الإيمان ليأرز (أي يرجع) الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها^(٢)
 " المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله
 فيها من هو خير منه ، ولا يثبت على لأوائها وجهدها الا كت له شفيماً او
 شهيداً يوم القيامة ، ولا يريد أحد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في
 النار ذوب الرصاص ، او ذوب الملح في الماء^(٤)"

فأين وكيف تغنى الشاعر بمدينة الرسول ؟

بعد زيارته للاماكن المقدسة وعودته الى مصر في أواخر الخمسينيات ،
 ذكرها في قصائده المشر التي سماها " معلقات مصر " ومنها :

يا أرض " طيبة " كان فيك ولم يزل رُوحٌ يغير الخلد لم يتجسم
 يا أرض " طيبة " كان فيك ولم يزل دينٌ يقسوم على الصراط الأقوم^(٥)

(١) معلقات مصر / ص ١٢٩

(٢) المدينة المنورة . وكانت تعرف قبل الاسلام " يثرب " وقد ذكر الشيخ
 احمد بن عبد الحميد العباسي في كتابه " عمدة الاخبار في مدينة المختار
 خمسة وتسعين اسماً للمدينة مع شرح واف لكل اسم ومعناه ، منها : العاصمة ،
 والعدراء ، والفراء ، وغلبه ، والقاصحة ، وقبة الاسلام ، وقرية الانصار ، والمرحومة ،
 والمختارة ، والمؤمنة ، والمباركة ، والمحفوظة ، والمرزوقة ، والمشكورة ، والمسكينة ،
 وآكلة البلدان ، والايامن ، والشافية ، وغيرها .

(٣) رواه البخارى ومسلم

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه

(٥) معلقات مصر / ص ١٩٤

"طَيِّبَةَ" الأبرار بُورِكَتِ ثَرَى
عَسَكَرَتْ حَوْلَكَ أَجْنَادُ السَّمَاءِ
من لِيَمِينِي بَأَن لا تَبْرَحَا
وَتَبَارَكَتِ سُبُوًّا وَسَمَنَاءُ
وتبارت : أَيُّهَا كَانَ الْفِدَاءُ ؟؟
لك من صرْفِي لِيَا لِيَكِ وَقَاءُ (١)

ويقول المفسرون في تفسير قوله تعالى : " قل رب ادخلني مدخل صدق ، واخرجني مخرج صدق " مدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكة قال ياقوت في خصائص المدينة : " إِنَّهَا طَيِّبَةُ الرِّيحِ وَلِلْمَطْرِ فِيهَا فَضْلٌ رِيحٌ لا يَوجَدُ فِي غَيْرِهَا " ، وفي الحديث أوضح برهان على طيب هذه البقعة المقدسة وطهارتها ، وفي إشارة ذلك الى نوع من العلم خفي ، واثبات ان هذه البلدة تَبَّتْ لها من الفضل ، وظهور آثار الانوار فيها .
أنشد الفقيه ابو محمد :

لقد طبت إنَّ الطيبَ بعضُ خِصَالِكِ
وطبت لمن طابَ الجَنابَ بطيِّبَةِ
ومن طيبك الآفاق طراً تطيبتُ
جَمَالُكَ مُنْسَوِّبٌ إِلَى خَيْرِ مَرْسَلِ
أطيبة قد قضى لنا بوصولك
فأضحى وثال الشمس دون مثالك
ولا طيب إلا ما شذا من هلالك
فأي جمال لا يرى من جمالك (٢)

والى هذه المعاني تطرق الشاعر الحوماني ، حيث أنشد :

أطيبة ! حَلَقْتُ إِذْ حَلَقْتُ
سَأَلْتُكَ بِالطَّهْرِ فِيمَنْ ضَمَمْتُ
أَجِيرِي فَتَى مَدَّ كِلْتَا يَدَيْهِ
... ..
أطيبة ! دُلِّيهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ
أَيْدُنُو مِنَ الرُّوحَةِ الْمُصْطَفَاةِ
سَمَاوُكَ بِالزَّرْقَةِ الصَّافِيَةِ
وَبِالطَّيْبِ مِنْ أَرْضِكَ الزَّاكِيَةِ
يُكْفِكُفُ أَدْمَعَهُ الْجَارِيَةِ
... ..
الى دُرُوقِ الشَّرْعِ الْعَالِيَةِ
فَيَدُنُو مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ (٣) ؟؟

(١) معلقات المصنوع / ص ٢٣٣

(٢) عدة الاخبار / ص ٧٠

(٣) معلقات المصنوع / ص ١٧٩

وكما تفتنى الشاعر بطيبة (المدينة) تفتنى ببيگه (مكة) التي لا

- تقل أهمية عنها ، فهي الارض التي اختارها وفضلها على غيرها
- وهي الارض التي دعى لها ابراهيم عليه السلام " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آيَاتًا ^(١) " وهي الارض التي خرج منها محمد (ص) ، وهي مهبط الوحي ، ومكان الدعوة ، ومقام ابراهيم واسماعيل ومن قبل ادريس وآدم .. ومن بعد هي بيت الله الحرام الذي تعدل الصلاة فيه الف صلاة ^(٢)

ضَمَخُوا " بَكَّةَ " أرضاً وسطاً وارصدوا " البيت " صباحاً ومساءً ^(٣)

يا جَارَ " بَكَّةَ " كم لَيْكَةِ جَيْرَةٍ حَسَدَتْ عَلَيْكَ بِهَا جِوَارَ الارقم ^(٤)

المبحث الثاني : من وحي النبوة :

- عودة خاطفة نستعرض فيها قصة أمنا هاجر وهي تسمى بين الصفا والمروة بحثاً عن الماء ... قلب معلق بالطفل اسماعيل ، واقدام تسمى ، وأمل في الله كبير .

أَلَا رَطَطَ بَيْنَ السَّمِيِّ وَالْجَزَاءِ حِينَ لَفَجَّرَ الْمَاءُ مَبَارِكاً

للدلالة على المعجزة ..

• وخط الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ،

• وخط الهجرة من مكة الى المدينة

ألا يتجانسا في البدء ويتحدان في الاتجاه العام لخطوط الطواف والاسراء

والهجرة ؟ ؟

(١) سورة ابراهيم / آية ٣٥
(٢) فؤاد علي رضا - أم القرى مكة المكرمة - مكتبة المعارف ، بيروت / ص ٨
(٣) معلقات العصر / ص ٢٢٩ ، ضمخوا بكة لطحوها بالطيب ، وارصدوا البيت ارقبوا الكعبة وانظروا ماذا يكون
(٤) نفسه / ص ١٦٦ - نادي الارقم : مما يلي الكعبة ، وهو موئل الرسول (ص) مع اصحابه في ليالي دعوته الاولى .

ثم ما نهاية خط الاسراء ؟

- إنها الصخرة المباركة .

حجر أسود هنا وصخرة مشرفة هناك ، وبينهما محور هو أهم وأخطر
محاور الاسلام حتى الآن .

من جوار هذا الحجر الاسود كانت رحلة الاسراء

رومن جوار هذه الصخرة كانت رحلة المعراج

أرايت الترابط بين الحجر الاسود والصخرة المشرفة ،

طريقان مفتوحان بين السماء والارض .

- هذا حجر له كرامته نستلمه ، ونحن نعلم انه حجر لا يضر ولا ينفع ،

واحجار أخرى نرجمها في " منى " بأحجار صغيرة نجمها من المشعر الحرام .

وما الذي يميز حجراً عن حجر ليكون هذا مجال تقبيل ، وذلك

مجال رجم ؟ هذا داخل في بناء الكعبة ؟ وذلك تصوير للشعر ؟

أليست شمائر الله التي نعظمها تؤكد ان الله سبحانه وتعالى

يدعم نبوة رسوله المصطفى الامين محمد (ص) ويبين ما يتجلى به النبي (ص)

من دلائل المحبة والاصطفاء حين يؤكد الله سبحانه وتعالى المعراج

بقوله :

" وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةٌ

الْمَأْوَى ، إِذْ يَخْفَى السِّدْرَةَ مَا يَفْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١)

وفي هذا نص على أن أقوى أنواع الإدراك ما جاء عن طريق الفؤاد

وان الصفاء الروحي اسعى ما تصبو اليه النفوس الكريمة ، وتدل على ان الشخص

كلما زادت معرفته زادت تمتته وسعادته .

استوحى الشاعر هذه المعاني الرومضائية بمد تعرفه الى الاماكن
القدسة عن كتب ، واطلاعه على الحجر الاسود وما يرمز اليه ، ومعاني هجرة
الرسول ، وما تنطوى عليه قصة الاسراء والمعراج من الآيات الكبرى ، يقول :

قُمْنَا نَصْمَدُ إِلَى غَارِ " حِرَاءِ " ^(١)
حَيْثُ نَهَتْ الْعَزَّ جَمَّ الْخَيْلِ
نَسَأُ الْأَحْجَارَ عَنْ وَحْيِ السَّمَاءِ
كَيْفَ جَلَّاهَا رُمُوزًا
تَمَلُّ الدُّنْيَا كُنُوزًا

حَفَلَتْ أَسْفَارُهَا بِالْمَظْمَأِ
وَتَوَلَّوْنَا عَزِيزًا فَمَـزْمِزَا ^(١)

x x x

هَذِهِ " بَكَّةٌ " وَالنُّوْتُ هُنَا
فَانْتَجَعَ " زَمَزَمَ " وَاسْتَرْفِدَ " مِثْرَى " ^(٢)
كُلُّ مَا فِيهَا أَمَانٌ وَمُنَى
لَوْ تَمْنَى ^(٢) الْمَسْتَحِيلَا
لَتَمْنَيْتَ قَلِيلَا

يَحْسُدُ الرُّوحُ عَلَيْهَا الْبَدَنَا
وَيُودُّ الصَّبْحُ لَوْ كَانَ أَصِيلَا ^(٣)

x x x

ذَلِكَ الْبَيْتُ وَهَمْدِي " عَرَفَاتُ " ^(٣)
" وَضَى " " وَالْخَيْفُ " " وَالْمَزْدَلِفَاتُ " ^(٣)
مِنْ هُنَا حَلَّتْ عَلَيْنَا الْبِـرَكَاتُ

(١) انتانت / ص ٦٥

(٢) تمنى

(٣) نفسه / ص ٦٣

فملكنا الأمر حيناً
وحكنا العالميناً
ثم حلت بعمد هنّ اللعناتُ
حيثُ خابَ الأملُ المرجوُ فينا (١)

x x x

ها هنا سدّد " جبريل " فما
وغدا فوكرأ وروى قلمنا
ها هنا أنزل فرقان السما
وتلقاه الأمينُ
فإذا المرّة دينُ
وإذا الدينُ ملائمةً ، وجمي ،
وإذا الدنيا علومٌ وفنونٌ (٢)

x x x

قم بنا نجبو على أروسنا
ونسئ الداء من أنفسنا
ونصب النور في أكوسنا
فنرى طيبةً " جهرا
ونمي " أحداً " و " بدرا " .
فإذا نحن على مجلسنا
نتحدّى قيصر الدهر وكسرى (٣)

x x x

هذه " يثرب " فاركع واسجد
وقم الدهر عليها واقعد
إنها رمز التراك الأحمدي
عز فينا أشرا
وتعالى خبيراً
تلمس الصبح به كل يسجد
لمست شرباً ومست حجراً (٤)

(٣) نفسه / ص ٦٦

(٤) نفسه / ص ٦٧

(١) انتانت / ص ٦٤

(٢) نفسه / ص ٦٦

الفصل الرابع : خصائص الشاعر الفنية

.. مدخل

تتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بقدره حروفها
وأصاليها على تصوير المعاني ، وطوعية هذه الحروف تختلف بين شاعر
وآخر في التعبير عن أفكاره .

وتناول نقاد العرب الأدب ، فمنهم من غلب القالب على
المضمون ، أو المعنى على الشكل ، أو ساوى بين الاثنين .

لذا ، خصصت هذا الفصل للحديث عن خصائص الشعراء
الفنية ، فابتدأت بعرض سريع لمسألتي اللفظ والمعنى ، وكيف نظر إليهما
نقادنا ، ثم تحدثت عن الأسلوب ، والخيال ، والمطرفة ، والموسيقى ،
وما بينها من علاقات مودة ، وصلات قرابة ، وطبقت ذلك على نصوص
الشاعر الحوماني .

وسنرى ذلك في الصفحات التالية :

الصياغة الفنية

أهمية الصياغة الفنية :

هي إحدى أهم التجارب الانسانية المعبرة والمميزة التي يُظهرُ فيها الأديب مهارته ، ويحسن تنسيق مفرداته وتآلفها ، ويُلائم بين الفاظه ومعانيه بشكل لا يضحّي بالمعاني على حساب الألفاظ ولا بالألفاظ على حساب المعاني .

ويرى البعض أن " الكلمة الموحية عنصر مهم في صياغة الشاعر ، ولكن ينبغي أن لا تكون هي كل العناصر ، وكذلك المجاز والاستمارة عنصران وينبغي أن لا يكونا كل العناصر ، فبجانبيهما وجانب المنصّر اللفظي عناصر المعاني والافكار " (١)

ويرى آخرون " ان اللفظ المفرد صورة المعنى تارةً بجرسه الذي يليق به في آذن ، وتارةً بظله الذي يليق به في الخيال ، وتارةً بالجرس والظلّ معاً " (٢)

وقضية الألفاظ والمعاني شغلت نقادنا ردحاً طويلاً من الزمن ، وبحثوا فيها الكثير من الدراسات ، وغطت صفحات عديدة من مؤلفاتهم وانقسموا بسببها الى فئات ثلاث :

الاولى قدّمت اللفظ على المعنى ، والثانية قدّمت المعنى على اللفظ ، وأط الثالثة فاهتمت بالاثنين معاً ولم تُفضّل أيّاً منهما على الآخر .

وإنه ليقطننا الواقع أن نستعرض بعض آراء هؤلاء النقاد الذين اهتموا بمسألتي اللفظ والمعنى لتكون على بينة واضحة من هذا الجدل الطويل .

(١) شوقي ضيف - في النقد الادبي ، دار المعارف بمصر - ط ٣ / ص ١١٣

(٢) سيد قطب - النقد الادبي - دار الفكر العربي ١٩٦٠ ، ط ٣ / ص ٣٩

ويُمتَهَرُ أولُ مَنْ أَشَاءَ مُشْكَلَةَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْجَاهِظَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِقِيَمَةِ اللَّفْظِ وَلَهْتَمَ بِهِ ، وَبَرَّدَ عَلَى مَنْ يَفْضَلُ الْمَعْنَى عَلَى الْإِسْلُوبِ بِقَوْلِهِ : " الْمَعْنَى مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ ، يَعْرِفُهَا الْمَجْنُونُ وَالْعَرَبِيُّ وَالْبَدْوِيُّ وَالرُّوَيْيُّ وَالْمَدَنِيُّ ، وَإِنَّمَا الشَّانُ فِي إِقَامَةِ الْوِزْنِ وَتَخْيِيرِ اللَّفْظِ ، وَسَهُولَةِ الْمَخْرَجِ ، وَفِي صِحَّةِ الطَّبْعِ وَجُودَةِ السَّبْكِ ، فَاتِمَا الشُّعْرُ صِنَاعَةٌ ، وَضَرْبٌ مِنَ النَّسْجِ وَجَنَسٌ مِنَ التَّصْوِيرِ (١) "

ويرى أبو هلال العسكري ، أنه لا فضل للشاعر في معاني شعره ، وإِنَّمَا الْفَضْلُ لِلْإِلْفَاطِ وَصِيَائِغِهَا ، وَهُوَ بِذَلِكَ يُؤَكِّدُ الْإِنْفِصَالَ بَيْنَ الْمَضْمُونِ وَالشَّكْلِ ، فَيَقُولُ : " . . . إِنَّ الْمَعْنَى مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ ، فَرِيحًا وَقَسْعَ الْمَعْنَى لِلْمَجْتَمِدِ لِلسُّوقِيِّ وَالنَّهْطِيِّ وَالزَّنْجِيِّ ، وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِي الْإِلْفَاطِ وَرِصْفِهَا وَتَأْلِيفِهَا وَنَظْمِهَا (٢) "

أما ابن قتيبة وهو من المهتمين بالمعنى ، فقد رأى أن اللفظ يجب أن يكون في خدمة المعنى (٣)

أما ابن رشيق وهو من المهتمين بمنصري اللفظ والمعنى على السواء فإنه لم يعترف بالفصل بينهما ، بل كان يرى أنهما متلازمان ومترابطان .
وَأَنَّ تَفْصِيلَ الْإِلْفَاطِ عَلَى قَدْوَدِ الْمَعْنَى بِحَيْثُ لَا تَضْيِقُ عَنْهَا وَلَا تَتَّسِعُ وَمَا قَالَ بِهَذَا الصَّدَدُ :

" الْإِلْفَاطُ جِسْمٌ وَرُوحُهُ الْمَعْنَى وَارْتِبَاطُهُ بِهِ كَارْتِبَاطِ الرُّوحِ بِالْجِسْمِ يَضْعَفُ بِضَعْفِهِ وَيَقْوَى بِقُوَّتِهِ فَإِذَا سَلِمَ الْمَعْنَى وَاخْتَلَّ بِمَعْزِلِ اللَّفْظِ كَانَ نَقْصًا لِلشُّعْرِ وَهَجْنَةً عَلَيْهِ ، كَمَا يَعْرِضُ لِبَعْضِ الْأَجْسَامِ مِنَ الْمَرْجِ وَالشُّلْلِ

(١) كتاب الحيوان للجاحظ ج ٢ / ص ١٢١

(٢) كتاب الصنائع / ص ٥٨

(٣) الشعر والشعراء - دار المعارف بمصر ١٩٦٦ - ط ١ ج ١ / ص ٧

والمعنى وما أشبه ذلك من غير أن تذهب روحه (١)

وإذا كان نقادنا السابقين قد فصلوا بين اللفظ والمعنى وأثاروا هذه المشكلة وجعلوها من أهم مشاكل الأدب ، فاننا نجد لها لاحقاً قد لَمِبت دوراً كبيراً في الفلسفة الجمالية ، فتساءل أصحاب هذه الفلسفة ، هل الجمال في المعنى أو المضمون وحده ، أو هو اللفظ والصورة أو للشكل وحده (٢) .

وكان السرّ ليس هناك محتوى بصورة ، بل هما شيء واحد ووحدّة واحدة . ومعنى ذلك ان مادة النموذج الأدبي وصورتها لا تفتقران ، فهما كل واحد ، وهو كل يتألف من خصائص جمالية مختلفة ، وقد يردّها النظر السريع الى الخارج أو الشكل ، ولكن ان امعنا النظر وجدناها تُرد الى الداخل والمضمون ، فهي تنطوي فيه أو قل تتمو فيه (٣) .

ورفض عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " أن يكون مدار البلاغة أو الجمال الفني على اللفظ أو على المعنى ، ورأى ان العلاقات بين الالفاظ والمعاني في الادب جائمة في العلاقات بين الالفاظ في المبارات وبينها وبين المعاني ، وسقى هذه العلاقات " النظم " وانتهى ان القياس الحقيقي لهذا النظم هو الذوق .

(١) ابن رشيق - المصداق - مطبعة أمين هندية بمصر ١٩٢٥ ط ١ / ص ٨٠

(٢) شوقي ضيف - في النقد الأدبي / ص ١٦٢

(٣) نفسه / ص ١٦٤

ونرى اصحاب المذاهب الادبية ، ومنهم الكلاسيكيين يُعلون من شأن الأسلوب على المعنى ، او الشكل على الضموم ، فهم يعتمدون اعتماداً شديداً بالصياغة . بينما يتحرر الرومانسيون من هذا الاعتقاد ان يقدمون المعنى على اللفظ ، والمادة على الصورة . ونشأت كرد فعل للرومانسية جماعة نادت بمذهب الفن للفن ، فالشعر فن جميل وجماله ينبغي ان يكون غاية في ذاته بغض النظر عن محتوياته او مضامينه . وخطا الرمزيون خطوة نحو العناية بالشكل او الصورة واعتمدوا على ما تؤديه الالفاظ من رمز وتلميح وإيحاء .

مما تقدم تعرفنا الى بعض الآراء البارزة في مسألتنا اللفظ والمعنى ، من قبيل الالهية البالغة للغة حيث أنها " معانٍ في قوالب من الالفاظ او الفاظ ترمز الى معانٍ " (١) " وكل ذلك من قبيل الخصائص الفردية الذاتية التي ينبغي على الشاعر ان يظهر بها انكساره عند ما يطرح الالفاظه للتعبير عما يخالجه قلبه من معانٍ ، وعما تنطوي عليه نفسه من ايحاءات .

لذا كانت اللفظة وما ترمز اليه تُعتبر الترجمة الحقيقية للمعنى والقاعدة الاساسية التي يقوم عليها الأسلوب الذي يبين شخصية الشاعر ويصور حالته النفسية وطبائعه الفنية .

فكيف كانت صياغة الشاعر محمد علي الحوماني وخصائصه

الفنية ؟

(١) عبد الحميد حسن - الاصول الفنية للادب ، مكتبة الانجلو مصرية / ص ٥٣

صيغة الشاعر :

اول ما يلفت النظر في قصائد للشاعر محمد علي الحوطني ، في ديوانه " أنت أنت " تمامه على مناجاة الرسول محمد (ص) والتفني بمآثره ، برهج قلقه ، ونفس نهمته ، ممتطشة ، حائرة لتمظيم الرسول (ص) .

وإذا ما تتبعنا مفرداته التي استعملها في قصائد الديوان فاننا نجدها من الألفاظ المألوفة والكلمات التي تأنس لها وتوحي اليك بجزالة اللفظ ، وجرس العبارة ، وتثير صورة المعنى لما فيها من ترتيب وتناسق ، وما ينجم عنه من ايقاع ونظم .

وفي القصائد الثماني عشرة التي يتكون منها الديوان نلاحظ أن صياغة الشاعر غنية بالوصف التصويري ، والتلوين الخيالي ، والتشخيص ، والتمثيل ، واستعمال أدوات الاستفهام ، والمخاطبة في المطالع للتنبيه والتساؤل كقولـه :

في مطلع قصيدة الشمس الغاربة :

أين يا شمس تفيبين وروحي هتفّ البين في أن تروحي (١) ؟ ؟

وفي مطلع قصيدة جمال الذكرى :

كيف أنسى الهوى ، وهل إهابي كل ريسان من دم وشباب (٢) ؟ ؟

وفي مطلع قصيدة أخذوثه الاجساد :

القواني على شرارك تُنادي ياتراك الأبناء والأحفاد (٣)

(١) أنت أنت / ص ٤٩

(٢) نفسه / ص ٩٣

(٣) نفسه / ص ١٥٥

البناء الشعري :

ان ظاهرة البناء الشعري قائمة عنده في طريقة نظم القصيدة الذي يتبع بها الشعراء الاقدمين ، فهو اتباعي النزعة ، يفتقد فيها الخيط النفسي الذي ينتظمها من اولها الى آخرها ، فيكرّر نفسه ثم يمسود الى عرض معان سبق أن تناولها . وكذلك الحال بالنسبة الى نهاية كل قصيدة حيث يختتمها بهيكل ذهني لمعنى واحد مشحون بالدعاء والتنزي والتوسل ، كقوله :

(١) نفسي وطهرها من الألم	ياربّ أحمدَ جُلِّ بأحمدَ في
(٢) صاً جناحي قلّم الأظفار	لا تذرني في يوم يمّني محصو
(٣) مُقَدَّ لي من هوائٍ إلا ولائي	ليس لي غيرُ ما أقولَ ولا
(٤) دَ وببخرها سجلّ حسابي	نقّ ياسيدي صحائفِي السُو
(٥) الهولِ رفقاً بجارك الحوماني	يا مجير الدنيا من الهولِ يومَ
(٦) على راحتك ربي الصادي	أنا الظّاني الذي لا يرى إلا

ووصف بأنه تقليدي حين ردّد :

كلّما عجّ حجيجٌ تحتها

إشارة الى قول الشاعر القديم الذي يفتخر بنفسه ، حيث يقول :

او كلّما وردت " عكاظ "

بعثوا الى عريفهم يتوسّم

وكذلك أخذ عن المتنبي عجز هذا البيت :

أطفنا بها والماء يزخر تحتنا

وفي أذن الجوزاء منه خرير

وبيت المتنبي الذي ورد في قصيدة (على قدر اهل العزم) في وصف جيش

سيف الدولة ، هو التالي :

(٢) نفسه / ص ٤٦

(٤) نفسه / ص ١٠٦

(٦) نفسه / ص ١٦٦

(١) انت انت / ص ١٦

(٣) نفسه / ص ٨٩

(٥) نفسه / ص ١٥٣

(٧) مملكات مصر / ص ٢٣٩

المحمدية ، فتأخذنا النشوة ويسمرنا الموقف :

تحت أعتابك غفرنا الجباهها وعلى بابك سمرنا الشفاها

هذا هو صدق الشعور ، يعبر عن احساسه بأمانة فيصدق فيتنا ،
فتميش الموقف بوجودنا من خلال المعاني المتدفقة ، والظلال المتوافقة مع
الألفاظ ، ونحسّ بالمشاهد والصور الحية التي يتمثلها .

لننظر مدى المستوى الفني الذي توصل اليه الشاعر عندما
شاء ان يخلد اسم " روفة الحوماني " بقطعة من الشعر ولم تنهد
الى العاشرة في اوائل الابيات التالية عكسا واطراداً .

ر	ربما كنت من أبيك مكان ال	زهر من وجنتيك لونا وعطرا
•	او كان الزهر الندى من الرو	خي فما باسماً ووجهاً أغرا
و	وشع الليل فاك بالحلم المذ	ب فابداه من جبينك فجرا
ف	فيك من كل ما يروقك معنى	تتفنى به الملائك شمرا
هـ	هو سر في فيك يبعث بالزهد	ر وفي قلتيك ينفث سحررا
هـ	هو في الافق نقشة من حيا	ك وفي الروض من جمالك طفرا
ف	فيك ما فيك من معان تجلت	في سماء المنى كواكب زهرا
و	ود موعا تبيض في أعين الفج	ر وتهتز في الشقائق حمرا
•	أقراتي ابيات (عروة) في في	ك على وجنتيك رقة (غفرا)
ر	رب لحظ زودته فأخلد	ت له في الفؤاد أجمل ذكرى (١)

الصور الخيالية :

أدخل الشاعر الحوماني الصفات الحسية لموصوفات معنوية وجعلها
تتصرف تصرف الاحياء ، كما اتخذ من صفات الضوء وسيلة لبث احساسين قد
يتمذر على الشاعر تناولها بالوصف ، يقول :

(١) الصرورية - عدد : ٣١ ، السنة الاولى ٤ آذار ١٩٣٥ ص ١
وانظر ديوان حواء / ص ٥٦

قرأتكَ في الأفق حتى جرت
وحتى تدفق من جانبيه
وأوقد في ذروات الفصون
تنوع فيهن لون الحياة
تلمست روحك في أفقها
فكانت من الزهر هذا المبير
سباتك في جيوب السحجر
ضباب على الأرض غطى الشجر
قناديل يزلق عنها البصر
أفانين تحمل شتى الصور
وروحك في الأفق وحي القمر
ومن ذروة الفصن ذاك الثمر (١)

التكرار :

ومن خصائص الصياغة تكرار بعض الالفاظ والمعاني ، ويبرره
بعض الباحثين بطغيان العاطفة في نفس الكاتب او " هو في حقيقته
إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها (٢)
فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن
اهتمام الشاعر ، ويساعد على دراسة نفسيته وتعليل اتجاهاته وميوله .
وقد فاض ديوان " أنت أنت " بالتكرار اللفظي . ولعل من المناسب
ان نقتطف نماذج من السوانه :

بين تصف من دفوف ودنان
ومقاصير تُغني وتُغني (٣)

إن التوازن حاصل في هذه العبارة الشعرية ، وقد قام على تكرار كلمة
" تُغني " ، وكذلك حاصل في البيت التالي :

أنت في كل دم كل دم
صفق الروح و صفى ندامها (٤)

عند ما يقول هذا " كل دم " بالتكرار يعبر عن تأكيد محبة الرسول (ص)

-
- (١) ديوان حواء / ص ١٨٠
(٢) نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين - بيروت
١٩٧٤ ط ٤ / ص ٢٦٦
(٣) أنت أنت / ص ٥٠
(٤) نفسه / ص ٢٨

لذلك يكررها ، فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة ، ويكشف عن
أحد الاضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر .

ولننظر الآن في نموذج آخر طالَ بها التكرار وأخلَّ بتوازنها

كقوله : لم تكن ، لو لم تكن أنت ، يدٌ

(١) تشحنُ السِّلَكَ قُوَى من كهرباهها
إنَّ هذا التكرار (لم تكن) يثقل العبارة ، ولا يعطيها شيئاً .

وهناك التكرار البياني الذي يحصل بتكرار الكلمة او العبارة

أكثر من مرتين ونجده في ديوان " أنت أنت " بشكل يلفت النظر ، كقوله :

عُودَتْنَا هذِي المَقُولُ نَوَامِي مَن تَمَادَت فِيهَا بِغِيرِ جِذَارِ
عُودَتْنَا أَنْ نَبْصَرَ اللَّيْلَ فِي اللَّيْلِ لَ وَوَجْهَ النَّهَارِ وَجْهَ النَّهَارِ
عُودَتْنَا أَنْ لَا نَعِي الصَّوْتِ إِلَّا مِنْ خَطِيبٍ أَوْ عَازِفٍ أَوْ قِمَارِي
عُودَتْنَا أَنْ لَا نَفْكَرَ إِلَّا فِي حَدْوِ المَهْوُوشِ الثَّرثارِ (٢)

فهو كرر كلمة " عودتنا " في كل بيت ، كما كرر أيضا حرف النصب

(أن) في الابيات الثلاثة الاخيرة ، ثم كرر (لا) النافية في البيتين الاخيرين
مع اداة الحصر (الا) . وكذلك نلاحظ التكرار الحاصل في البيت الثاني
" الليل " و " وجه النهار " .

ولا يخفى ان للتكرار علاقة كبيرة في ظروف الشاعر النفسية ،

كقوله :

أَيْنَ " يَاطِيْبَةُ " أَبْطَالِ نِيزَارِ ؟ ؟
أَيْنَ " طه " " وَعَلِيَّ " وَالغِفَارِي ؟ ؟
أَيْنَ صِدِّيقِكَ مَا مُونِ المِثَارِ ؟ ؟

(١) نفسه / ص ٢٣

(٢) نفسه / ص ٤٢

أين أهلوك الأعزّة ؟؟

أين فاروقُ و " حمزة " ؟؟

أين قِرْضابُ عليّ ذو الفقار ؟؟

يقمع الشرك ويستأصل رجزه (١)

هذا الصنف من التكرار على لفظه " أين " بالحاح يدلّ على ما
يمصف في نفس الشاعر من صدق الشعور عندما ما يُخاطب مدينة الرسول
ويحاكي أبطال المسلمين بتاريخهم المنير .

ثم لننظر التكرار في القطعة التالية :

أنت أنطقت هذه القلّ الخرم	بما شئت من فنون البيان
فعيون من البصائر تجتاز	الى السروح عصمة الأبدان
وعيون من الضمائر يجتزن	الى الحق ضلّة الأوثان
وعيون من السماء يهيمن	فيكلان دقة الرئان
وعيون من الثرى يتفجرن	ففي كلّ جنسة عينان
تستيدان من معين أبي القا	سم ريّ المدكّه الظمان (٢)

ومما تجدر ملاحظته ان التكرار في شعر الحوماني يرد غالباً في أول
القطوعة (٣) في اول البيت كما في " عيون من " فيؤدي الى افتتاح القطوعة
ويدق الجرس مؤذناً بتفريخ جديد للمعنى الاساسي الذي تقوم عليه القصيدة .
ومن يتتبع نماذج هذا التكرار في شعر الحوماني يجد منه الكثير ،
وهو في جملة من النوع المقبول الذي ساهم في توضيح مناجاته ، وتأملاته ، فأعطى
النمو العضوي الدقيق لبناء قصائده .

فماذا عن وحدة القصيدة ؟ ؟

(١) أنت أنت / ص ٧٠ (٢) نفسه / ص ١٣٥
(٣) راجع قصيدة " انت انت " في الديوان التي تتألف من ١٢٤ بيتا ، وقسمة
الى ٢٣ مقطوعة يستهل كل مقطوعة بكلمة " أنت " ماعدا القطع الاول والاخير
فانه يستهلها بكلمة " أيهذا " .

وحدة القصيدة :

القصيدة هي بناء فني كامل يقوم على أبيات تنتظم ضمن وزن عروضي واحد ، ينبض بالحياة ، ويتدفق بالاحساس ، ويمزج بين حقائق وجدانية وعقلية ، ويحي ذكريات الشاعر بقافية متجانسة ، ويبعث فينا إحساساً غريباً نشعر منه بنفحة ذاتية توحى بالروعة والظلال .

ويرى البعض أنها كأثر فني صورة منتزعة من الحياة ، محددة بإطار ، ولذلك فالجامع الذي يجمع بين أبياتها يجب ان يتوحد في كل شيء على نحو ما ينبض فيها من صدق الشموخ^(١) .

وكانت وحدة القصيدة العربية ، مثل جدل بين جمهرة النقاد ، اتخذ مواقف عدة ، فممن من يرى أنها وحدة فنية كاملة ، وممن من يرى عكس ذلك بأنها فاقدة الوحدة شكلاً ومضموناً ، وممن من يصنفها الى اشكال ثلاثة^(٢) ، والى غير ذلك من الآراء والمواقف^(٣) .

ونحن وإن كنا نواجه هذه المواقف المتفاوتة ، فالواقف يقتضينا أن نعود الى قصائد الشاعر بالذات لتتعرف منها على الشكل الذي بنيت فيه ، والصيغة الفنية التي قامت عليها .

(١) ابراهيم السريحي - الشعر والفنون الجميلة - دار المعارف بصر / ص ٦٢

(٢) المسطح ، الهري ، والذهني - قضايا الشعر المعاصر / ص ٢٣١

(٣) راجع هذه المواقف في كتاب " فن المنتجب الماني وعرفان - لاسمد

علي - ص ٢٢٨ وما بعدها .

نظرة سريعة على قصائده تجدها أنها ذاتية الإحساس
يلتزمها موضوع واحد ألهم الشاعر الابداع ، فمزج بين حقائق تاريخية
سامية ، وشعور وجداني متدفق ، فكان الرسول (ص) المثل الاعلى
في كل وحدات الديوان الذي كان ملهمه ، وباعث رسالته .

ومما تجدر ملاحظته في هذا الضمار أن قصائد الحوماني
تمكّن تجارب كاملة وعميقة ، وتعبّر عن شعور صادق ، وتتألف عناصرها
ضمن أحاسيس وتأملات فكرية مختلفة أحياناً ومتجانسة أحياناً أخرى ،
وهي في هذا النطاق تقوم على أبيات قد تختلف في توحيد الفكرة
والموضوع وضبط السياق ولا رابط بينها ، إلا أنها جمعت في بناء واحد ،
وقد تتجاذب لتولد هيكلًا قائمًا بذاته ، يطفح بصدق العاطفة ،
ويظل بقي الخيال ، ويسوي باحساء الوجدان ، فيخدم هدفه
ويوصل الى معناه .

واليك القطع الاول من قصيدة " أنت أنت " (١) الذي يتماusk مع

القطاع الباقية ويوحد معها الهيكل العام للقصيدة :

بناء الأذان في الأذان	أي هذا الباني وعيت فأحكمت
فاعترز بك العلم شاخ البنيان	أنت أسست دولة الفكر
جلت في كنهه بغير كيان	وتحسست من وجودك حتى
دان منها لومعك الخاقان	وتفلنلت في النواميس حتى
يملون على الدهر سورة الإنسان	فمشت حولك الملائك
عذارى النشيد والألحان (٢)	وتعالى هتافهم بالتسابيح

(١) انظر هامش ٢ ص ١٤٩ من هذه الدراسة

(٢) أنت أنت / ص ١٣٣

يدل استعمال الالفاظ في الابيات السابقة على الدقة والترابط ،
والقوة والحركة ، والتجدد ، والاستمرار . حتى ليكاد المعنى يبرز
صاغراً من الكلمات : أحكمت ، أسست ، تحسنت ، تغلغل ، ليمطي
الابيات مدلولاً واضحاً بالتوافق مع الاذان ، والفكر ، والكثمة ، والنواميس .
فكلمة الاذان تعبّر عن رفع راية الاسلام عالياً بعد توجيه النداء
الى الرسول (ص) وربط حرف النداء باسم الاشارة في المطلع للتأكيد
على الثبات والتجدد الدائم .

ثم ان ضبط السياق في البيت الذي يليه بقوله : أنت أسست
دولة الفكر يؤكد من جديد أن التأسيس لا يكون إلا بعد الوعي ،
وأن الاعتزاز لا يكون إلا بعد البناء .

ثم ان الحركة الفكرية تنتقل الى مشهد آخر لا يقل أهمية عن
المشهد الاول وهو التحسس من هذا البناء . . . من الوجود ، والجول في
جوهره ، وقدره ، وغايته ، ويتغلغل في (النواميس) أوعية العلم ،
أي يتداخل لمصرفة مناقبيتها التي وصلت الخافقان أي المشرق والمغرب .

تلك هي عظمة محمد (ص) كما يصورها الشاعر مشاهد تتراءى
وتتلاحم ، ثم يتجدد المشهد بمشهد آخر يتجلله مهابة الملائكة الذين مشوا
للدلالة على استمرارية الحياة يطون على الزمان سورة الانسان (١) . ثم تتعالى
عملية الاملاء بالتسبيح دليلاً على الحركة وقوة الايمان لتصبح هتافاً ينشد
اللحن الطاهر ، ونبراساً يهدي على مدى الاجيال .

وهكذا تدور المقاطع الشعرية في حلقات متتابعة متناسقة ، رشيقة

العبارة ، متينة التركيب ، واسعة الخيال ، لتؤلف وتوحد بناء القصيدة .

(١) السورة السادسة والسبعون من القرآن الكريم ، وفيها يتحدث الله جل شأنه
عن عملية خلق الانسان .

حدّد الاسلوب بأنه القالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته ، والمضال الذي تنسج فيه التراكيب^(١).

وقد عرض لتعريف مفهوم الاسلوب بعض النقاد ، فعرفه بأنه " الضمّاج الذي ينفجّه الاديب في الافصاح عن فكر يخلج بذهنه أو عاطفة تعتمل في قلبه^(٢) " ومنهم من عرفه بأنه " طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور ، وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة ، وان الاسلوب يكون جيّداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك الى الآخرين^(٣) "

فالاسلوب كما تدلّ التعاريف السابقة ، هو خلق مستمر ، خلق اللفاظ بواسطة المعاني ، وخلق المعاني بواسطة اللفاظ ، بطريقة متمعة يتمكن بها الاديب من تمثيل المعاني والافكار والخيالات والعواطف في صورة من اللفظ تكون بمنزلة الثوب ، وقد يما قال بوفون : " ان الاسلوب هو الرجل نفسه " وان كان هذا صحيحاً من بعض وجوهه فانه لا يصدق على كل انواع الادب ، فمزاج الاديب يلعب دوره ، وكذلك الحال بالنسبة الى طبعه وصيله وثقافته .

فالاسلوب " هو أهم المظاهر لبراعة الكتاب والشعراء " ، وأوضح مسرحى لقوة الادراك ، ويقظة الشعور ، وجمال الذوق عندهم^(٤) .

وتختلف الاساليب باختلاف الموضوعات والكتّاب والعصور ، وتباين التعابير اللفظية ، وحسن التأليف والافكار بين اديب وآخر .

-
- (١) مقدمة ابن خلدون - مكتبة المثنى ، بغداد - ص/ ٥٢٣ .
 - (٢) عبد العزيز عتيق - في النقد الادبي - دار النهضة العربية - بيروت / ص ١٤٥ .
 - (٣) عز الدين اسماعيل - الادب وفنونه - دار الفكر العربي - ط ٥ / ص ٣٧ .
 - (٤) نفسه / ص ٣٧ .
 - (٥) احمد الشايب - اصول النقد الادبي / ص ٦٩ .

نظراً للمعطيات التي يصفها الشاعر وتصيح ملكاً خاصاً له تسير في الناس
موسومة بوسمه وتميش في الحياة قرونة باسمه .

ويدخل الذوق الادبي والشعور النفسي ، والجمال الابداعي
في عملية صياغة الكلمات والعبارات وانتقاء الاستعارات والتشبيه ، وهذه
ليست بالامر السهل ، وقلماً تتوفر عند كل الكتاب والشعراء ، فالاساليب
تفاوتت تبعاً للمواقف والشخصيات ، وهذا ما يميز الاسلوب الفزلي الناعم
عن الاسلوب الحماسي المنيف ، واسلوب القصة عن اسلوب المراسلة او الخطابة ،
ومعنى هذا ، ان الاسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها
من يشاء ، ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه
الى الكتابة ، والذي يشكل هذه الكتابة . فهو الطريقة التي دفع بها
هذا الالهام ذلك الرجل بالذات الى الكتابة .

" فالاسلوب صفة لغوية توصل بدقّة العواطف او
الافكار او مجموعة من العواطف والافكار الخاصة بالمؤلف (١) "

فكيف هو اسلوب الشاعر محمد علي الحوماني ؟ ؟

اسلوبه :

لعلّ من المناسب أن أشير هنا الى أنّ اسلوب الشاعر
في ديوانه التي وضمها في شبابه يختلف اختلافاً واضحاً عن اسلوبه
في ديوانه " أنت أنت " (٢) .

(١) الادب وفنونه / ص ٣٧

(٢) اسلوبه في "ديوان الحوماني" و "ديوان القنابل" وطني حماسي ،
وفي ديوان "فذن" هجاء ، وفي ديوان "حواء" رقيق ناعم .

بيدولي ان اسلوب الحوماني في ديوانه " أنت أنت " هو من النوع الذي يجمع بين الجزل والسهل ، او بكلام آخر هو الذي يجمع بين حُسن المعنى وجزالة اللفظ .

ومن أمثله ، هذه المقطوعة من قصيدة " ذو الفقار " (١)

الريبعُ الحبيبُ ان نَسْتَعِيدَا يومَ ذِكرِكَ كلَّ عامٍ عِيدَا
والشبابُ الذي يجددُ ذِكرَا لكِ يحييُ بِذِكرِكَ التَّجْدِيدَا
لكَ في هِجرِ والشَّامِ وَنَعْدَا دَ وصنمَاءَ أُمَّةٍ لَن تَبِيدَا
أُمَّةٌ تَتَشَدُّ الحَيَاةَ وَتَأْبَسِي في طريقِ الحَيَاةِ إِلَّا صُودَا
غاضٍ فيها مَجْدُ الجِدودِ ولكنْ لم يَفْتُهَا التُّرَاثُ بِأَسَا وَجُودَا
وَلَكِنَّ سَالَ جُرْحُهُ فَسَتَمَحُو بدماءِ القُلُوبِ عَنهُ الصَّديدا
وَسَتَبْكِ حَتَّى تَرَى مِنْ خِلَالِ الأدمعِ الحُمرِ عَزَّهَا النُّقُودَا

تشير الابيات الى حُسن بنية القصيدة ، وربط اجزائها ،

ووضوح جودتها ، وتمبر عن تناسق معانيها ، ودقة الفاظها ، فالمطلع :

الريبع الحبيب ان نستعيدا يوم ذكراك كل عام عيدا

حسن بالنسبة لنزعة الخلق في كلمة (الربيع) التي توضح ان الربيع

هو يوم تورق الاشجار وتفتح البراعم ، وتضفي على الطبيعة اجواء الحياة المملوءة

بالسحر والجمال .

ثم ألا ترى الاثر النفسي العميق في كلمة (الحبيب) بمد

الربيع رأساً ، حيث تدل على الحنين لهذا العيد الذي يتجدد والتي عبّرت

عنه كلمة (الشباب) ولم يقل كلمة الرجال ، للايحاء بمعاني الذكرى الحية

(١) كان الشاعر قد القاها في حلب لمناسبة ذكرى عيد المولد النهوى الشريف

عام ١٩٥٠ (راجع النص الكامل للقصيدة في ديوان " أنت أنت " ص ١٩٣)

التي تتجدد كل عام وتتضح بروحية الشباب وضاعته ، ثم ان الشباب هو الذي يجدد الذكرى • ثم ينتقل الى البيت الثالث ليقول : ان هذه الامة التي تتمتع برييحها الدائم والتي تمتد في بلاد المرب من مصر الى الشام وبنجداد وصنماء امة لن تموت ، امة تنشد الحياة وتأبى الا الصمود وان تلكأت يوماً او سال جرحها بفعل التمزق والانقسام والفساد والحروب فانها حتماً ستري مجدها الخابر وتمسح دموع التخاضل لتعيد عزها المفقود •

وهكذا يتبعها حلقة أخرى بنفس المعنى والمستوى الفني

لتلاحم مع غيرها من المقاطع لتؤلف وتشكل الهيكل العام للقصيدة •

وقبل ان يختم القصيدة يعرض بأبيات معدودة بطولية الامام

علي (ع) في بدر ، وكيف واجه الشرك ، وكيف أبلى يوم الاحزاب ، وكيف

كان النصر حليف الاسلام • ويختتمها بالبيتين التاليين :

هكذا تمصف العقيدة بالكفر ويبقى لرواؤها معقوداً
وتزول الدنيا ويبقى الدم الحق على كل لبسة مضوداً

يقول ، وهكذا فان عقيدة الاسلام قد انتصرت بعد ان دحرت

الكفار والمشركين • فانظر للمعنى القوي والزخم الشديد الذي تعطيه كلمة

(تمصف) بعد قوله هكذا للدلالة على ان عقيدة الرسول مهما اعتراها

من شدايد وواجهها من ضاوتين ، فانها ستبقى مرفوعة اللواء عالية الجبين ،

ناصمة البياض • ثم انظر الى كلمة (لبسة) التي تدل على الاتجاه الى الله

والاقبال على أمره وطاعته ومحبتة • ثم قايل بين تزول ويبقى •••

ان الكلمات التي استعملها في صياغة هذه القصيدة هي من

الكلمات السهلة التي تناسب الموضوع وتدل على جودة الاسلوب ، وترقى بالمعاني

الى المقام الذي يتوافق مع الالهام والذوق السليم • فهو يتحدث عن عيد المولد

النبيوي ، وهو موضوع عادي ، وإنما اختياره لبعض الكلمات ، وطريقة معالجته الموضوع بأسلوبه الخاص ، جعل هذه الكلمات (الريح ، الشباب ، العيد ، التجديد ، الحياة ، أمة ، مجد ، تراث .. الخ) حية نابضة تتجدد ، بالإضافة الى الأحياء الذي يتجسد في كل منها ، والشعور السحري الذي يسري إلى نفوسنا عندما نرددّها ونشعر معه بالعزيمة والرفعة ، ومع هذا لا نجد أية صعوبة عند التلفظ بها .

وعلى هذا الضوال ، نلاحظ ان الشاعر بنى قصيدته لا التواء ولا غموض في معانيه وأسلوبه بل تطابق مطبوع بالتأمل ، وهذا ما اهتم به احد النقاد بشي " من الجديدة حينما قال : " انه لا يتصور ان نعريف اللفظ موضعاً من غير أن نعريف معناه . وانك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى ان تستأنف فكراً في ترتيب الالفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولا حقة بها وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الالفاظ الدالة عليها في النطق (١) . "

وقد وفق الشاعر عندما اختار البحر الخفيف الذي تألفه الاذن وترتاج اليه النفس ، وبدأ المطلع باسم العلم الذي يساعد على فصاحة الاسلوب الخطابي ، ويجذب السامعين للانتباه ، وكذلك بالنسبة لافعال المضارعة التي أوردّها في سياق القصيدة وجاءت لتحفي العبارة ، وتشدد متانتها ، وترسخ قواعدها ومنها : (تستعيد ، يجدد ، يحيي ، تتشد ، تبيد .. الخ) وهي بدورها تتفاعل مع الموقف الخطابي الذي يعرض فيه الشاعر للحاضر والمستقبل .

وفي استعراض الابيات نقف على التشابيه والاستعارات التي أوردّها الشاعر في هذه القطوعة ، واكسبتها رونقاً وجملاً وعمت فيها ظلالاً

بعيداً عن التكلف والمبالغة ، (الربيع الحبيب - مجد الجدود - الاد مع الحر
- المز المفقود - دماء القلوب ٠٠٠ الخ)

ثم ان المعاناة النفسية في الذكرى لها أبعاد العمق ، حيث
ولدت التعابير المحببة والمناسبة (الربيع الحبيب ، الشباب الذي ، يحي
بذكراك التجديد ، امة تنشأ الحياة ، سال جرحه ، الاد مع الحر ، عزها
المفقود ، وغيرها)

كما ان الشاعر استطاع ان يربط بين أبيات القصيدة بأحكام
ولم يظهر أي شذوذ بين مفرداتها ، فجاءت منساقة ، قوية ، بنض النظر
عن الكلمات التي ندر استعمالها (غاض - لبنة) وهي قليلة .

الخيال

الخيال ملكة غامضة ، لا يمكن تعريفها او تحديد مفهومها
تجديداً جامعاً مانعاً ، إنما يمكن معرفتها بأثرها .^(١)

وتتمثل عملية الخيال بالقدرة على التأمل والنظر العميق القوي
الذي يتيح للاديب أن ينقل صور المحسوسات التي ارتسمت في ذهنه
ويستخرج منها صوراً بديعة ، وآراءً متناسبة في الاوقات الملائمة ، ويخلق
عالمًا جديدًا من الصور متعدد الالوان . وهو لا يقف عند ذلك بل يعتمد
الى التغيير في هذه العناصر غير مقتنع بملاقاتها بل يضيف اليها علاقات
جديدة ، ويقود الى التأليف بين الصور ، ويغير حسب تصوره ، أو
" يشكلها اشكالاً جديدة ، اشكالاً يبعث فيها من روحه ما يعيدها
خلقاً نابضاً بالحياة"^(٢)

(١) احمد أمين - النقد الادبي - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٧٢ ، ط ٤ / ص ٣٨
(وراجع ايضاً النقد الادبي للدكتور عتيق / ص ١١٩)
(٢) شوقي ضيف - في النقد الادبي / ص ١٦٧

لهذا قيل ان عالم الحمس هو الحقائق الماثلة التي ندرکہا بحواسنا ، وعالم الخيال هو هذه الصور الذهنية التي ترتسم على صفحات عقولنا وتختزن في ذاكرتنا ، وهي التي منها نشيء الجديد من الاشكال والمظاهر (١) .

وتعتبر ملكة الخيال قوة لا يحد منها لكل اديب أو شاعر ، وهي ذات قيمة كبيرة في عالم الادب ، وكل انواع الادب محتاجة الى الخيال يلمونها ويبت فيها حياة وحركة ، ويلقي عليها ظلالاً جميلة (٢) .

والشاعر الحق هو الذي لا يقف عند الظواهر ، انما يتغلغل في الاعماق ليمثل حياة الناس فعلاً وعواطفهم وخوارج نفوسهم ومكنونات قلوبهم ، فاذا هو يرى حياة وحركة في كل شيء ، يتردد صداهما في نفسه تردداً مستمراً .

من هنا كانت تعود اللغة على لسانه الى صورتها الحسية الاولى ، فهي تمتليء بالرموز ، والشخص ، والفاظها لا تحمل معاني مجردة ، إنما تحمل أشباحاً تخطف البصر من التشبيهات والمجازات والاستعارات (٣) .

يعتبر الخيال صنو للوجدان في اقامة دعائم الفن ، وأحد

العناصر الاربعة الاساسية التي يتكون منها الادب ، وهي - الفكرة ، الاسلوب ، العاطفة ، الخيال - مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، وان الخيال اساساً لباقيها فهو للماطفة موقظ ، وللتفكير باعث وموجه ، وللأسلوب غذاء (٤) .

(١) الاصول الفنية للادب / ص ٩١

(٢) عتيق - في النقد الادبي / ص ١١٨

(٣) ضيف - في النقد الادبي / ص ١٧١

(٤) الاصول الفنية للادب / ص ٩٨

كما ان الخيال هو أهم عنصر محرّك للمحافظة ، إذ لا يمكن أن تثار
المحافظة بدون الخيال . يقول احمد امين : " كلما كانت العاطفة قوية
احتاجت الى خيال قوي يعين عليها ، وضعف أحدهما يؤثر أثراً كبيراً فسي
(١)
ضعف الآخر "

وقوة الخيال تصحب النواظر دائماً وتكون عاملاً مهماً في تفهيم
الشيء وايضاحه والاستباط منه علي حين ان اطالة تصوير النظر للشيء لا يجعله
اكثر وضوحاً ، إنما الذي يجعله اكثر وضوحاً أن نأخذ الاشياء الاساسية ونترك
للخيال المجال في تفهم قوة الشيء الروحية .
(٢)

وجملة القول ان للخيال شأن في حياتنا العقلية ، ودور بارز
في عملية العطاء الادبي ، نظراً لتعدد ألوانه ، " فهو في نوعه
الحضوري اساس لا يبد منه في تفكيرنا وتصورنا للحقائق واستعادة المختزن
من صور المحسوسات التي ارتسمت في اذهاننا . وفي نوعه الاختراعي لا غنى
لنا عنه في جولاتنا الفكرية التي نرسم فيها ما يتوارد على الخاطر
من صور ومظاهر ، وما يبتكر العقل من طرائف "
(٣)

فأين تقع ملكة الخيال في شعر محمد علي الحوماني ،

وأين محله بالنسبة لما تعنيه هذه الكلمة من مدلول ؟ ؟

الخيال في شعره :

في أية قصيدة من قصائده تطالعك صور من الخيال جميلة ،

كالتشبيه في قوله :

-
- (١) النقد الادبي / ص ٤٥
(٢) نفسه / ص ٤٢
(٣) الاصول الفنية للادب / ص ٩٧

فبمشت الإسلام مَخضوض الوادي نقي الجيوب والأردان^(١)
فبعثت الإسلام المشرق ، النقي ، الزاهي ، تستدعي الى ذهن الشاعر
اخضرار الوادي ، اليانح ، المتفتح ، المخضر ، وذلك لما بين المعنيين من
تماثل وتشابه في أمر خاص هو (الاخضرار) ، وقد جمّل الخيال
التصغير (مخضوض) ووازي في عمله عمل الموسيقى في خلق الجو العاطفي
الذي يقتضيه المقام .

وكالطباق في قوله :

نحن في بيدا لا الحي بها نابض العرق ولا الميت غزاها^(٢)
فهنا نرى أن (الحي) قد استدعي الى خاطر المعنى المضاد له وهو (الميت)

وكالاستعارة في قوله :

أنت أنطقت هذه القل الخرس بما شئت من فنون البيان^(٣)
فالقل الخرس أشخاص ينطقون ويتكلمون ، فالخيال هنا بعيد خلاق يحرك
بالسامع كل قوى التصور ليتخيل ان العيون التي ترى تتحدث .

وكالمجاز والاستعارة معاً في تداعي الصور الذهنية التي

حركها خيال الشاعر حين قال :

فراينا الهدى بغير عيون ووعينا الصدى بلا آذان^(٤)
فقد تخيل الشاعر (الهدى) و (الصدى) في صورة المحسوس . وفي
هذا التعيين دلالة على ما يكمن وراءها من شعور .

وكتداعي المعاني بعامل الاقتران المكان او الزمان :

كيف أنسى الهوى وملأها بي كيف ريان من دم وشباب^(٥)
أفأجفو الصبا ومهبط أما لي ، ومجلى خيالي الوشاب^(٥)

(٢) نفسه / ص ٢٤

(٤) نفسه / ص ١٣٨

(١) أنت أنت / ص ١٣٦

(٢) نفسه / ص ١٣٥

(٥) نفسه / ص ٩٣

فذكر أعز مراحل حياته (الشباب وعهد الصبا) يذكره الى مهبط آطاله
(وطنه) أي لا تكاد تطيف بذهنه عهد الصبا حتى تستيقظ
في نفسه عاطفة الحنين الى وطنه .

والامثلة كثيرة ، ويستأن شعره مثقل بالقطوف الدانية ،
والثمرات الطيبة .

الماطفة

الماطفة واهميتها :

العاطفة عنصر هام من عناصر الادب ، وناحية من نواحي
الوجدان ، عرفها نقاد العرب بأثرها دون اسمها الذي لم يعرف في الادب
الا حديثاً ، وحصروا العواطف الشعرية بأربعة : " الرغبة ، والرهبنة ،
والطرب ، والغضب " ورأوا ان اغراض الشعر تنبعث عنها ، فمع الرغبة يكون
المدح والشكر ، ومع الرهبنة يكون الاعتذار والاستعطاف ، ومع الطرب يكون
الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه (١) .

ترابط العاطفة :

ترتبط العاطفة بالمثل الاعلى الذي يسعى الانسان لتحقيقه ،
كما انها ترتبط بالادب لتضفي عليه صفة السدوام والبقاء . وتقوم بين الادب
والعاطفة صلات وثيقة تتجلى مظاهرها في الاديب وفي انتاجه ، وفي اشارة
شمور القارئ ، والسامع " فالحياة وما فيها من مظاهر طبيعية وما يتجلى فيها
من روابط انسانية ونظم درج عليها الناس وعادات اجتماعية جرروا على سنتها ،

(١) فن المنتجب العاني وعرفانه / ص ٣١٥ ، وفي النقد الادبي لعبد العزيز عتيق

وكذلك ، ما يسبح في النفس البشرية من خواطر وما يتموج من خلجات ، كل هذا هو المعين الذي يستمد منه الادب ، وهو الميدان الذي يجول فيه ^(١)

مقاييس العاطفة :

كيف نقيس عنصر العاطفة في الادب ؟

تعدد المقاييس للدلالة على جودة العاطفة في العمل الادبي ،

وذلك يعد ان اعتبرت أنها ينبوع الشعر الذي تنبثق عنه الاغراض المتنوعة .

* تقاس بالنسبة لصدقها او صحتها اذا وُلدت انفعالات أصيلة صحيحة ،
مؤثرة ، عميقة ، بعيدة عن الزيف .

* تقاس بقوتها وعمقها اذا كانت حيوية مؤثرة ، تجعلنا نستمد قوة جديدة من العاطفة التي تموج في النص الادبي . وتترك أثراً عميقاً في نفسنا يظل يفعل فعله . وتعدد قوة العاطفة هنا على طبيعة الاديب وعلى قوة الاسلوب .

* بثباتها واستمرارها ، أي بقاء أثرها في نفوس القراء والسامعين زمناً طويلاً .

* بتنوعها : بتنوع اغراض الشعر ، وهذا دليلاً على تنوع العاطفة وسعة مجالها .

* بسموها : بدرجتها من حيث رفعتها أو وضعها . لاننا نلتقي في الادب بمواقف تثيرها موسيقى الشعر ، وعواطف معانيه ، وان الادب الراقى يثير فينا انفعالات وميلاً الى الحياة الراقية ، ولن يكون الأدب راقياً الا اذا كانت له صفة اخلاقية وكان قادراً على تنمية طبائعنا واثارة مشاعرنا الصحيحة لا المريضة ^(٢)

تلك هي اضواء العاطفة بوجه عام ، فما مقياس العاطفة

في شعر محمد علي الحوماني ؟؟

(١) الاصول الفنية للادب / ص ٦٤

(٢) عتيق - في النقد الادبي / ص ١١٤

تتجلى عواطف الشاعر بانها خواطر وانفعالات ذاتية ودينية رقيقة ، يلفها الحنين المتموج بشعور وجداني يرتفع ويسمو لترقى تارة ثم ينحدر ليتنوع ويترك في النفس أثراً عميقاً قوياً يشحذ الوجدان .

وفيما يلي نماذج حية تجمع بين تأمل الفكر وانفعال الوجدان

ندرك منها صدق الشعور وعمق العاطفة :

أين يا شمس تغيبين وروحـي
هتفّ البينُ بها في أن تروحي ؟؟
منّ يداوي بعد عينك جـروحـي ؟؟
أدركيني وصليني
بالذي يُطقي حنيني
بالذي يُبقي على جفني الذبيح (١)
والذي يحفظُ دنياي ودينـي

هذه الابيات تعكس ما انطوت عليه نفس الشاعر من عاطفة الألم والتحصّر ، عندما وقف يتأمل ويناجي غروب الشمس يخاطبها بالواقع المحسوس ، وروحـه معلقة بعيونها ، فعيون الشمس بلسماً لجروحـه ، وادراكها لنفسه وصال للحنين الذي يبقي على جفونه ويحفظ دنياه ودينـه .

تعتبر هذه القطوعة من الشعر الوجداني العميق الذي ترتفع به العاطفة الى اعلى درجات السمو والالهام ، ولما يوحيه الوجدان من شعور وتصور يصدق فيه وتعبر عنه الكلمات : (البين ، الادراك ، الوصال ، الطفو والحنين ، الذبيح ، الجروح ، عيون الشمس الدنيا ، الدين . . الخ)

فهي كلمات موحية ومعبرة ، تشير في النفس انفعال واحساس يحركان الشعور
والعاطفة ، وتترك أثراً قوياً وعميقاً عند قراءتها وسماها .

هكذا يعبر بالكلمات والصور عن العاطفة تعبيراً موحياً ومتنوفاً
فيترك للخيال مجالاً واسع الأفاق بأسلوب رشيق متناسق تتخلله موسيقى
الالفاظ الناعمة ، حيث تفرع أوتار القلوب ، وتنمش النفوس بانغامها
والحانها .

(١) ومن شعره العاطفي هذه الابيات من قصيدة " جنة الشاعر "

تحت أعتابك غفرنا الجباه وعلى بابك سمرنا الشفاها
بابك الباب الذي يفضي إلى رحمة الله التي لا تتساهى
كيف لا أعبدُ ربيَّ عندهُ وهو لم يكُ لم أعرفُ إليها (٢)

تتاز هذه الأبيات بصدق العاطفة ، وعمقها ، حيث تمثل
حسرة الايمان ، وسمو الخيال ، وبعده الكلمة ، وجلالة اللفظ ،
وغزارة المعنى ، وجمال التعبير ، وحسن التصور والابداع ، واستمرارية
الحياة ، وعظمة الخالق .

فأي جو مؤثر يكتنف الناظر وهو يشهد تعفر الجباه (وهي

السمات العليا من الانسان) تحت العتبات المقدسة بتمرغهم

في التراب سجوداً واجلالاً ، وقد دلت على المعنى واضحاً

(كيف لا أعبدُ ربيَّ عندهُ) في صدر البيت الثالث الذي يلي .

(٢) أنت أنت / ص ١٩

في لسان العرب ، جاء حديث أبي جهل : هل يعفر محمد وجهه

بين أظهركم . يريد به سجوده في التراب .

وأى جو مؤثر يشهده الناظر في تسمّر الشّفاء على باب الرسول
بتثبيتها دون انقطاع ، وهي تقبل هذا الباب الذي عتب عليه الشاعر
بأنه يفتح آفاقاً لا تنتهي الى رحمة الله ، وقد دلت على المعنى واضحاً
كلمة (يُفْضِي) التي تعبر عن الاتساع والشمول والرحابة ، أي الذي لا تدركه
الأبصار ، ولا يستطيع النظر تحديده وهداه .

تلك هي نماذج من شعره العاطفي ، والآن ماذا عن الموسيقى
في شعره ؟؟

الموسيقى الشعرية

الموسيقى وصلتها بالشعر :

ان الموسيقى عنصر هام ولازم في العمل الشعري ، فهي
تغذّيه بالنغم والاقطاع ، ويعتمد عليها في الاداء والاوزان .
يقول شوقي ضيف :

" تقوم الموسيقى في الشعر مقام الألوان في الصورة ،
فكما انه لا توجد صورة بدون ألوان كذلك لا يوجد شعر بدون موسيقى
وأوزان وأنغام^(١)"

وتقوم بين الموسيقى والشعر صلة شديدة لأنهما يعتمدان
على الإداء الصوتي ، وجوهرهما واحداً ، ولذلك كانا يتحدان ويكمل
أحدهما الآخر .

(١) في النقد الادبي / ص ٩٢

والموسيقى تمتدُّ الشعر بالتناسق والانسجام وتُضفي عليه
وحدة النغم، وتجعل منه كيانه مستقلاً تميزه على غيره من الانواع
الادبية، وتفرقه عن النثر.

" اما العروض ما هو الا مجموعة من القواعد التي تحدد وتصحح
القوالب الموسيقية للشعر (١)

يقول ميخائيل نعيمة " وقد لا نرضينا هذه القوالب او تلك ،
ولكننا لا نستطيع أن نغفل العنصر الموسيقي في الشعر لا لأنه يطربنا
فحسب ، بل لانه وسيلة من وسائل الإداء لا تقل أهمية عن اللفاظ
والتراكيب (٢) " ولانه ينبع من النفس لينتقل الى صميم النفس .

هذه الصلة الشديدة بين الشعر والموسيقى قد تنبئه لها اصحاب
المذهب الرمزي الى ما في الفاظ الشعر من كيمياء موسيقية فد رسب وهسا
واستخذوا كل ما يمكن من رنين فيها وفي حروفها وحركاتها بحيث تلائم الحواس
وتحرك بنهراتها الاحاسيس والمشاعر .

ولذلك اصبحت ايقاعات الالفاظ مادة اساسية في الشعر الرمزي،
يمبرون بها عن خلجات أنفسهم تعبيراً موسيقياً تاماً ، تعبيراً يقصد به
الى الايحاء بنفس الرنين والنغم (٣)

والالفاظ على حد قول سيد قطب " أرواحاً ، ووظيفة التعبير
الجيد أن يطلق هذه الأرواح في جوفها الملائم لطبيعتها فتستطيع الايحاء
الكامل (٤) "

(١) محمد مندور - النقد والنقاد المعاصرون - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة / ص ٣٩

(٢) نفسه / ص ٣٩

(٣) شوقي ضيف - في النقد الادبي / ص ٩٨

(٤) الشعر والفنون الجميلة / ص ١١

ويتحدث آخرون عن الالفاظ بنفس المعنى فيقول بعضهم :
" ان اللفظة تستطيع على يد الشاعر أن تنقلنا بمجرد تداعي الصور
الذهنية الناشئة عنها كبح البصر في الأذهان الى احساس لا نتبينها
بوضوح ولكنها على غموضها تيمث في النفس إشراقاً وروعاً كالبرق
انما جرّ خيطه موهناً في الآفاق فأحال الليل - طرفه عين الى نهار... (١)
وعلى هذا فقد تقترن الموسيقى في الشعر بالعاطفة وحدها ،
او تقترن بالعاطفة والخيال معاً ، او تستعمل دونهما بالاصالة في التعبير ،
والامثلة كثيرة عليها في الشعر العربي ، منها على سبيل المثال الموسيقى
دون الماطفة والخيال بالاصالة في التعبير لجبران خليل جبران :

هل تخذت الفأب مثلي	منزلاً دون القصور
فنتهت السواتي	وتسلقت الصخور
وتحمت بعطير	وتنشفت بنور
وشربت الفجر خمراً	في كؤوس من أثير

فالموسيقى وحدها هي التي دفعت جبران أن يقول " تحمت " والا فالصحيح
هو استحمت (٢).

الموسيقى في شعر محمد علي الحوماني :

اهتم الشاعر اهتماماً واضحاً بقصائده ، نظراً لدقة صياغتها
وتنوعها ، ونضارتها ، ورنينها المؤثر العميق في تشكيلاتها الصوتية ،
فهي ترق تارة ، وتعصف أخرى ، وفي كلا الحالين نعيش بين قوافيها
بأحاسيس يجمّله الشعور وتضاعفه الموسيقى المنبعثة من الفاظها .

(١) نفسه / ص ١١

(٢) نفسه / ص ٣١

وكان الحوماني قد أدرك ما للموسيقى من جوهر وأثر في الشعر ،
لذا عمد على تنويع شعره وأطلق لنفسه المنان على ادخال
الأوزان الجديدة ، وإنما بقدر محافظته على عروض الخليل وعلى التقاليد
والأوزان الشعرية القديمة ، وتمسك بالقافية ذات الروي الواحد
وحافظ على وحدة القصيدة ، وكتب في الموشح .

وفيما يلي ثلاثة نماذج شعرية ، الأول منها من ديوان "حوا" ،
والاثنين الباقيين من ديوان " أنت أنت " لملاحظة الرقة والشدة بين فترتين
من حياته تتوج بهما الحوماني حدايق شعره بأكايل يانعة . ففي الأول
نلاحظ الموسيقى صامتة ، تشع بها الالفاظ ، فتنبعث رقيقة ناعمة ،
لا تنلى جذتها على مرّ الأيام ، وهو على البحر المتدارك .

يتصباني من السروض الى	وجهك الفاتن أرض وسما
الثرى عين وخذ وفم	والسما نور وعطر وثناء
يستظل الزهر أفياء المنى	والمنى تطغى عليها الخيلاء
فتج الشعر في اعطافها	خمرة نكرع منها ما نشاء
يتصباني الى عينيك من	روضتي غصن وعصفور وما
يتغنين فيملاًن فمي	ضرباً يغرف منها الندماء
يالها قيثاره ملء يدي	من مآقيها دموع ودماء
خففت بين يديها كبدى	فجئت بين يدي الشعراء (١)

(٢) وفي المقطوعة الرومنطيقية التالية من قصيدة " الشمس الغاربة "

نلاحظ ان الشاعر تجنب الموسيقى الصاخبة ، واعتمد على الموسيقى الداخلية
والصور الموحية وعلى المفردات التي تحمل معنى الرمز والانسجام بين الالفاظ ،

(١) ديوان حوا / ص ١٢٤

(٢) ديوان انت انت / ص ٥٣

فاتبع منهجاً جديداً لقصيدته بتقسيمها الى مراحل ذات بنية حيوية
و ذات تخطيط هندسي نام ، فنسوع القوافي وجددها بتجدد الممانى ،
ونظمها على الشطر الواحد من بحر الرمل : فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن .
بثلاث تفعيلات في الابيات الثلاثة الاولى ، ثم بتفعيلتين في الرابع والخامس
ثم بثلاث تفعيلات في السادس والسابع ، وهكذا . . .

كيف يا شمسُ تغييبين وأبقى ؟؟
أرقبُ المشرقَ تحنناً وخفقا
كم أناجيكِ بد مع ليس يرقا ؟؟
عدتُ للشعرِ فعودي
أو ، عدي في أن تعودي
وسأبني لك من عيني أفقا
وأروي من دمي أوتارَ عودِي (١)

وفي الابيات الشعرية التالية نلاحظ لونا آخر للموسيقى

قد أثارته الحروف بجرسها وهي تنطق :

ثورةٌ يعصفُ بالكفر لظاها	أيها القائمُ في كلِّ دمٍ
سبحت باسك في الروعِ ظباها	كلما ثارت على البغي يدٌ
يعثرُ الفكرُ بنا دونَ مداها	وضتْ تبعثُ فينا بدعاً
والمنى كلُّ المنى بعضُ جناها	بدعةٌ تجني واخرى تجتنى
كلُّ شمسٍ بك موقفاً سناها	نحنُ في عهدك نسمو ونرى
ونصي همسَ الدارِى في سطاها	نبصرُ الذرةَ في أعماقنا
عمه عن أن ترى حتى قذاها (٢)	ثم نغضي ، وعلى أعيننا

(١) نفسه / ص ٥٢ - ورقاً الدمع : سكن

(٢) نفسه / ص ٢٠

فموسيقى هذه التعابير صاحبة هادرة ، فالكلمات : (القائم ،
الدم ، المصف ، الثورة ، الروع) لها هولها وضخامتها ، تمبر
عن تصوير المعاني ، وتنبه لروعة المشاهد ، فتولد منها الايقاع
الموسيقى الناجم عن النظم ، واخراج المقاطع بين ساكن ومتحرك ،
وتناسق الالفاظ .

فالقافية (الهاء) من الحروف الحلقية المهوسمة التي تجري
مع النفس في رفع الصوت ، قد أعطت رنيناً مطلقاً ، ونغمًا سيّالاً ،
ولحنًا يخيل الينا بأنه آهة حزينة لقلب متوجّع .

تلك هي أجواء الحوماني في قصائده ، متناسقة النغم ،
صافية البحور ، رشيقة الشطرة والقطع ، تحرك كلماته الأوتار ،
وتشف عن الصورة بالايقاع ، وتتقبلها الاذن بارتياح .

الخاتمة

صفحات هذه الرسالة التي جمعت ، هي محاولة لتقديم دراسة أدبية ، ضمن خط علي ، وضح محدد . والقصد هو تَقْصِي الحقائق ، وسوق البراهين ، لبيان عَيْنة من عطاء العالمين الذين اكتنزت بأرضهم - ولأمد طويل - ثقافات واسعة من العلوم والحضارات والمعارف . ففي تقديم دراسة عن محمد علي الحوماني هو في الحقيقة صورة مصغرة ^{لذلك} عن إنتاجهم ، وسمة مميزة عن أدابهم .

فمن هنا ، عرّفت بالعصر والبيئة ، وحددت الاطار الزمني الذي عاش فيه الشاعر ، وعرضت طفولته ونشأته ، وأعطيت بقدر الناحية السياسية والاجتماعية من اهتمام لما عكست من مؤثرات على أدب هذه الفترة ، وبما تميزت به من تحولات تاريخية في هذه الربوع ، ومردودها على الأدب ورجال الفكر .

لذا كان في حياة الشاعر معطقات أدت الى تنوع أدبه وأغراض شعره ، وقد تحدثت عن مجمل المنظوم والمنثور عندما عرضت آثاره سواء منها المطبوع او المخطوط ، وبيّنت ما فيها من مضايق وخصائص ومميزات . ورُكّزت في الباب الثاني على ناحية هامة في شعره ، ألا وهي شعره الوجداني ، أو قل مناجاته ، التي تناولتها بالبحث وتوصلت بنتيجة أنها تعتبر خروجاً عن المؤلف الكلاسيكي الذي دأب عليه الشاعر . فقد اكتسب هذا النوع من واقع الحياة التي عاشها ، والمعاناة التي كان يحيها في معتزله . مما أعطى الى شعره لوناً جديداً ابتكر فيه الاسلوب الذي يعتمد على العاطفة اكثر من الخيال تقرباً الى الله ورسوله .

هذا الشعر
الذي
هو
الذي
هو
الذي
هو
الذي
هو

• وفي ذلك ربط الشاعر بين مسلكه الديني والديني

فاقتضت المحاولة ان يكون البحث ضمن المنهج الذي رسمته لنفسه

واتبعته في الدراسة :

- الاسلام في شعره وضمنته تربية النفس من القرآن والحديث ونهج البلاغة ،

وما نشأ عنه من تفاعل أخلاقي، وثنائي، وحضاري ، وتأملية .

ثم تربية النفس من المجتمع ، وما يوجهه المجتمع من تحولات يكون

أثرها أشد قوة ، وأكثر اتساعاً ، وأعمق شمولاً .

- ثم التركيز على الرسول والتوجه اليه ، والتغلغل بفاهيم سيرته الشريفة ،

هذه ظواهر لها أثرها ومدلولها في النواحي الخلقية التي تربي الانسان

المسلم وتنمي مواهبه على المحبة والتآخي والعطاء ، وتجعله كأنه

يعيش لآخرته .

- ثم ازدياده محبة وتلهفاً الى الاماكن القدسة التي كانت مهبطاً للوحي ،

وملاذاً للنبوة ، فربطت بين الحجر والصخرة بقصة الاسراء والمصراع .

فملى ضوء هذه الحقائق والوقائع ظهرت في شعره بذور اسلامية

قامت ونمت على جذورها وفروعها قوائد محمدية ، غننت أخلاق محمد

ومجدت برسالاته النبوية ، وشرحت المفاهيم والتعاليم الاسلامية التي أعطت

للمالمة أوسع الثقافات ، وأغرق الحضارات .

هذه هي رحلتي في هذه المحاولة ، وأسأل الله تعالى ، أن

أكون قد وفقت فيما قمت به من واجب على طريق المعرفة والحقيقة . وأن يكون

عملي هذا خطوة يعقبها خطوات لابراز ما يتمتع به الشاعر من اتجاهات

فكرية ، وأغراض شعرية ، ولبعث المعالم الفكرية والمفاهيم الانسانية
التي رانت على هذا القطر العزيز من وطننا لقرون خلت ، كانت
بمخ حاضرة ، وبناء أمة .

والله من وراء القصد

الفهرس الهجائي للاسماء

٣	:	ابن السكيت
١٤٠	:	ابن رشيق
١٢٤	:	ابن عبد ربه
١٠٦ - ١٠٢	:	ابن نبي مالك
١٢٥ - ١١٨	:	ابو طالب
٧٥	:	ابو العلاء المصري
١٤٠	:	ابو هلال العسكري
١٥٩ - ١٦	:	أمين احمد
٧٨ - ٦٧	:	الامين محسن
٤٩	:	الامين هاشم
٤٠ - ٢٩	:	الاسعد عبد اللطيف
١٠ - ٩	:	الاسعد كامل
١٠٧	:	اليوت ت.س.
٤٠	:	الباقر محمد
٥٥	:	الباقوري احمد حسن
٥٢ - ١٢ - ١١	:	بيضون رشيد
٢٨	:	بيهم محمد جميل
٥٠	:	ترحيني وهبي
٤٩	:	التقي اديب
١٤٠	:	الجاحظ
١٦٨ - ٣٧	:	جبران جبران خليل
٨	:	الجزائري محمد سعيد

٦٤	:	حافظ علي
٥٧ - ٢٦	:	الحسن محمد
٤٣ - ٣١ - ١٠	:	الحسين عبد الله بن
١٧ - ١٢	:	الحر زهرة
٥٧	:	حمدان عبد الله
٤٩	:	حمود عبد الحسن
٨٦	:	الحكيم محسن
٦٥ - ٦٠	:	حوماني أميرة
٦٥ - ٦٠	:	حوماني بلقيس
٢٥	:	حوماني حسن
٧٨ - ٢٣	:	حوماني حسين
٥٩ - ٥٨ - ٥٧	:	حوماني رضا
٦٥ - ٥٩	:	حوماني سلوى
٩٢	:	حوماني نيلام
١١٨	:	خويلد خديجة بنت
٦٧ - ٦٣ - ٢١ - ٦ - ٥	:	رضا احمد
٤٨	:	رستم علي امين
٢١	:	الرصافي معروف
٩٢ - ١٨	:	الريحاني أمين
١٨	:	الزهاوي جميل
٦٣ - ٢١	:	الزين احمد عارف
٧	:	زيدان جرجي

٩٠	:	شربتلي حسن
٤٩	:	شرارة عبد اللطيف
٤٨	:	شلق علي
٦٧	:	شهبندر عبد الرحمن
٧١	:	الصباح حسن كامل
٨٩ - ٨٢ - ٥٦	:	الصبان محمد سرور
٦٤	:	صدقي نجاتي
٧٥ - ٤٢	:	الصلح رياض
١٦٦	:	ضيف شوقي
٦٢ - ٦٣ - ٢٠ - ٥	:	ظاهر سليمان
١٢٦ - ١٢٥ - ١٢١ - ٩٠ - ٨٩	:	علي بن ابي طالب
١٥٦	:	
٣٦	:	عبود مارون
٣٥ - ١٢	:	عسيران منير
٧٩	:	العقاد عباس محمود
ج - ز - ح - ١١٦	:	علي أسعد
٨٧ - ٦٥ - ٣٥	:	العلالي عبد الله
٥٧ - ١١	:	فرحات اديب
٣٤	:	فسرخ عمر
٢٩	:	الفضل محمود
٦	:	الفييه محمد تقي
٤٨	:	فواز احمد حمزة
٨٥	:	فيصل الثاني
١٠ - ٩ - ٨	:	فيصل الامير
٩٢	:	فيصل روجي

٦٥	:	قازان	انطوان
٣٠	:	القرملي	عبد الحسين
٦٢ - ٣٦ - ٢٤	:	قره علي	محمد
٢١	:	الكاظمي	عبد المحسن
١١٣	:	كامل	عبد العزيز
٩	:	النبهي	هنري
١٤٤	:	المتنبي	الشاعر
٢٦	:	محمود	عبد الحسين
١١٦	:	محمود	عبد الحلیم
٣٤	:	المشوق	عبد الله
٦٠	:	منصور	سالي
٤٢	:	ملاط	شبلي
٩٢	:	نخلة	أمين
١٦٧	:	نعيمه	ميخائيل
٣٤	:	النويري	محمد خير
١٠	:	نيجر	الكولونيل
١١٨	:	هاشم	عبد المطلب بن
١٢٥	:	هشام	سعد بن
١١٥ - ١٠٧ - ١٠٢	:	هيكل	محمد حسين
٦٥	:	وهبي	عبد الجليل
٨٨	:	ياسين	بلاس
٢٤	:	يوسف	حسن

صادر الرسالة ومراجعتها

أولا : المقابلات :

- مع السيد رضا الحوماني : في ١٩٧٢/١٠/٢٢ وفي لقاءات أخرى
- مع الأنسة أميرة الحوماني : في ١٩٧٢/١٠/٢٢ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد محمد الحسن : في ١٩٧٣/٨/١٢
- مع الشيخ علي الزين : في ١٩٧٤/٤/٢٣ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد نظام الحوماني : في ١٩٧٤/٥/٢٠ وفي لقاءات أخرى
- مع الشيخ محمد خليل الزين : في ١٩٧٤/٦/٧ وفي لقاءات أخرى
- مع السيد أديب فرحات : في ١٩٧٤/٩/٢٠
- مع السيد محمد جميل بيهم : في ١٩٧٥/١١/١٥
- مع الشيخ عبد الله العلايلي
- مع السيد محمد قره علي

ثانيا : آثار الشاعر المنظومة والمنشورة

من آثاره الشعرية المطبوعة

- ١ - ديوان الحوماني ، مطبعة المرفان - صيدا ، ١٩٢٧
- ٢ - ديوان نقد السائس والموسم ، مطبعة المرفان - صيدا ، ١٩٢٨
- ٣ - ديوان القنابل ، مطبعة جريدة " لسان العدل اللبنانية " في ديترويت مشغن - الولايات المتحدة الاميركية ، ١٩٣٠
- ٤ - ديوان حواء ، مطابع الكشاف - بيروت ، ١٩٤٣
- ٥ - ديوان فلان ، مطبعة دار الاحد - بيروت ، ١٩٤٥
- ٦ - ديوان النخيل ، القاهرة ، ١٩٥٣
- ٧ x x - ديوان أنت أنت ، دار احياء الكتب العربية - القاهرة ، ١٩٥٤
- ٨ - ديوان معلقات العصر ، بيروت ، ١٩٦٠

من آثاره الشعرية المخطوطة

قصيدة أنشودة السماء - ٩

قصيدة الواه - ١

من آثاره النثرية المطبوعة

١ - المآسي (قصص) ، دمشق ، ١٩٣٢ - أعادت طبعه دار حمد ، بيروت

٢ - في باريس وقصص أخرى ، طبع ١٩٤٣

٢ - وحي الرافدين : جزءان ، الاول طبع ١٩٤٤ ، والثاني طبع ١٩٤٥

في بيروت ، مطابع الكشاف .

٢ - بين النهرين (مجلة والفرات) ، مطابع الكشاف - بيروت ١٩٤٦

٥ - مع الناس ، مطابع كوستاتوماس - القاهرة ، ١٩٤٨

٦ - بلاسسم ، طبع في دمشق ، ١٩٥٠

٧ - الاصفيا ، دار مصر للطباعة بالقاهرة ، ١٩٥٥

٨ - دين وتمدين : خمسة اجزاء مطبوعة :

الاول : طبع ١٩٥٨ ، القاهرة

الثاني : مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٩

الثالث : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،

الرابع : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،

الخامس : مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ،

٩ - سلوى

١٠ - من يسمع

١١ - مجلة العروسة : أسسها عام ١٩٣٤ باسم (بعد نصف الليل)

وفي عام ١٩٣٥ غير اسمها باسم (العروسة)

من آثاره النثرية المخطوطة

- ١٤ - أشقى الناس (قصة حياته)
١٥ - الجزء السادس من كتاب " دين وتمدين "
١٦ - سفير الحواماني
١٧ - فكري الحسين بن علي (ع) ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٤ م
١٨ - كلمته في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس عام ١٩٣٢

ثالثا : الصحف والمحاضرات :

الصحف :

- ابابيل : ٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ شباط ١٩٣٥
الاصلاح (بونس ايرس) ٢٧ و ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ و ٢٩ / ٧ / ٩ و ٢٩ / ٨ / ١٤
الانوار : ١٢ / ٤ / ١٩٦٤
البلاغ : ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥
١٠ / ١٢ / ١٩٣٧
البيان (واشنطن) : ٧ / ٢ / ٣٠ و ١٤ / ٢ / ٣٠ و ١٥ / ٢ / ٣٠ و ١٢ / ١٢ / ٤٧
١٨ / ٣ / ٤٨
الجريدة السورية اللبنانية (بونس ايرس) : ٢٨ / ٦ / ٣٩ و ٣٥ / ٧ / ٣٩ و ١٥ / ٧ / ٣٩
٢٥ / ٧ / ٣٩ و ٢٤ / ٢ / ٤٨
الحياة : ١٢ / ٤ / ١٩٦٤ - عدد ٥٥٢٠
السلام (بونس ايرس) : ٩ / ٩ / ٢٩ و ٢٢٤ / ١٠ / ٢٩
الشرق : ٦ / ٢ / ٣٥ و ٧ / ٢ / ٣٥ و ٨ / ٢ / ٣٥ و ٩ / ٢ / ٣٥
الصحافي التائه : ٢ / ٨ / ١٩٢٦
صوت الاحرار : ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥
العهد : ١٠ / ٨ / ١٩٢٩ - عدد ٧٧٨
الفطرة (بونس ايرس) : ١٤ / ٨ / ١٩٢٩
لسان الحال : ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥
مرآة الغرب (مشغن) : ١٠ / ١٢ / ١٩٣٠
المدينة المنورة (الرياض) : ١٤ / ٤ / ١٩٦٤ و ١٠ / ٥ / ١٩٦٤
النهار : ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ شباط ١٩٣٥
١٢ / ٤ / ١٩٦٤ و ١٠ / ١ / ١٩٧٣ و ١٠ / ١ / ١٩٧٥

المجلات :

العروبة : (السنة الاولى ١٩٣٤ - ١٩٣٥)

عدد : ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٥ - ٢١ - ٢٢

٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩

٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦

٣٧ - ٤٠

(السنة الثانية ١٩٣٦ - ١٩٣٧)

عدد : ٢ - ٣ - ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٠ - ٢٤ -

٢٥ - ٢٦ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢

المرفان : مجلد ١١ - ٢٧ - ٢٨ - ٣١ - ٤٤

العربي : عدد ٢٤

الهلال : ٣٩/١٩ - ١٢٧/٤٦ - م/١ ج ١ يناير ١٩٥٧

الفكر الاسلامي : س ١ عدد ١ ، س ٢ عدد ١ - ٨

الوعي الاسلامي : عدد ٧٧ - ١٠٧

الأمالي : س ١ عدد ٥

الرسالة : عدد ٢٦ - ٦٦ - ٨٥

الساعة : عدد آذار ١٩٤٥

المدينة : عدد ١٢ (٧٤/٢/٥)

Image (القاهرة) : عدد ١٨١٤ (١٩٦٤/٩/١٣)

محاضرات الندوة : س ١٩ نشرة ٦٥/١١/٨

محاضر المجلس النيابي : لعام ١٩٣٧

محاضر المجلس النيابي : لعام ١٩٤٧

المحاضرات :

تاريخ الشيعة في لبنان - محاضرة (مخطوطة) للأستاذ محمد علي

مكي .

رابعا : الكتب :

القرآن الكريم

- نهج البلاغة - دار الاندلس ، بيروت ط ٢ •
• القيرواني • الصمدة في صناعة الشعر ونقده • مطبعة أمين
هندية بصر • ط ١ - ١٩٢٥
- ابن رشيق
• ابن خلدون
• ابن قتيبة
• جمال الدين محمد بن مكرم • لسان العرب المحيط -
دار لسان العرب - بيروت ١٩٧٠ م - ١٣٨١ هـ •
• ديوان ابي تمام - شرح محي الدين الخياط - طبع بصر •
• العسكري • الصناعتين - مطبعة محمد علي صبيح ٣٩٥ هـ •
• عز الدين • الادب وفنونه - دار الفكر العربي • ط ٥
١٩٧٣ م
- ابن منظور
- ابو تمام
• ابو هلال
• اسماعيل
• أمين
- احمد • فجر الاسلام - دار الكتاب العربي • بيروت
ط ١٠ - ١٩٦٩ م
• النقد الادبي - مكتبة النهضة المصرية - ط ٤ ١٩٧٢ م
• محسن • خطط جبل عامل - مطبعة الانصاف بيروت •
١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
- الامين
• الامين
• البهي
• بيهم
- كتاب الحيوان - الجزء الثاني •
• عبد القاهر • دلائل الاعجاز - مطبعة المنار ١٣٣١ هـ
• ادهم • اعلام الادب والفن ج ٢ • مطبعة الاتحاد -
دمشق - ١٩٥٨ م

- حسن
الحر
الحموي
الحوافي
- عبد الحميد • الاصول الفنية للادب - مكتبة الانجلو مصرية •
زهرة • قصائد مضية - دار الطليعة ط ١ • ١٩٢٠ م •
ياقوت • معجم البلدان •
محمد احمد • من اخلاق النبي •
- خالد
- خالد محمد • من هنا نبدأ - مطبعة مخيم ط ٨، ١٩٥٤ م
- الرافعي
- مصطفى صادق • المساكين - تحقيق محمد العريان -
المكتبة التجارية الكبرى بصر ط ٧ • ١٩٦٣ م
- رضا
- فؤاد علي • ام القرى مكة المكرمة - مكتبة المعارف - بيروت •
- الزين
- علي • مع الادب العالمي - مطبعة سيما •
- الزين
- نزار • جبل عامل في رسع قرن (١٩١٣ - ١٩٣٨)
- الزهاوي
- جبل • ديوان اللباب •
- الشايب
- احمد • اصول النقد الادبي • مكتبة النهضة المصرية • القاهرة • ١٩٦٠
- شرف الدين
- عبد الحسين • المراجعات - مؤسسة الاعلي بيروت ط ١٩
- الصدر
- محمد باقر • فلسفتنا - دار الفكر • بيروت ط ٢ ١٩٦٩ م
- صعب
- حسن • الاسلام تجاه تحديات الحياة المصرية - دار الآداب
بيروت •
- صفاء
- محمد جابر • تاريخ جبل عامل - دار متن اللغة • بيروت •
- ضيف
- شوقي • في النقد الادبي - دار المعارف بصر ط ٣
- عميد
- سلامة • الثورة السورية الكبرى •
- عتيق
- عبد العزيز • في النقد الادبي - دار النهضة العربية • بيروت •
- المدوي
- محمد احمد • فتاح الخطابة والوعظ - مطبعة الاستقامة • القاهرة •

- المريض
عبد الله
علي
العلالي
الفضالي
فرحات
فضل الله
فرحات
الفيقيه
قطب
محمود
القدسي
مكي
المنجد
- ابراهيم • الشعر والفنون الجميلة - دار المعارف بصر
• عباس محمود • الله - دار المعارف بصر ط ٣ - ١٩٥٠ م
الاسلام في القرن العشرين - دار الكتب الحديثة بصر •
١- اسعد احمد • الاسلام كما بدأ - دار الكتاب اللبناني ، بيروت
٢- قصة الاسلام في عيد النوير - دار الرائد العربي ، بيروت
٣- قصة الانسان والقراءة في الهجرة وعاشورا - خطاب القا في
الثانوية العاطية في بيروت يوم العاشر من المحرم ١٣٩٣ هـ
١٣/١٢/١٩٧٣ م •
دار سوال دمشق
• فن المنتجب العاني وعرفانه - دار النعمان - بيروت •
• معرفة الله والمكزون السنجاري - دار الرائد العربي بيروت م ١
• عبد الله • المرجع (المجلد الاول) دار المعجم العربي ، بيروت •
- ابي حامد محمد بن محمد • احياء علوم الدين ج ٢
١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م
• اديب • وحي المجتمع - مطبعة دار الكتب - ١٩٦٢
• علي • الاخلاق الاسلامية - مكتبة الحياة - بيروت •
• محمد • جراح جنوبية - ١٩٧٣ •
• محمد تقي • جبل عامل في التاريخ • مؤسسة دار الساعة
بغداد - ١٩٤٥
- سيد • النقد الادبي - دار الفكر العربي ط ٣ - ١٩٦٠ م
• مصطفى • حوار مع صديقي الملحد • مؤسسة روز اليوسف - ١٩٧٤
محمد - دار المعارف بصر ١٩٧٥ م
- انيس • الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث
دار العلم للملايين - ط ٥
- محمد كاظم • الحركة الفكرية والادبية - دار الاندلس ، بيروت •
• صلاح الدين • رسائل الى شاب متشكك - دار الكتاب الجديد
بيروت •

- محمد • النقد والنقاد المعاصرون • مكتبة نهضة مصر بالقاهرة • مندور
- محمد يوسف • الاخلاق في الاسلام • مؤسسة المطبوعات الحديثة • موسى
- نازك • قضايا الشعر المعاصر - دار العلم للملايين • الملائكة
- بيروت - ط ٤ • ١٩٧٤ م
- فاضل الحسيني • دفاع عن العقيدة - مطبعة النعمان • الميلاي
- النجف الاشرف • ١٣٨٢ - ١٣٨٣ هـ
- محمد حسين • حياة محمد - مكتبة النهضة المصرية • هيكل
- بالقاهرة • ط ٨ • ١٩٦٣ •